

المكتبة الصوفية

السَّيْرُ وَالسُّلُوكُ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ

تأليف

الشيخ العارف الكبير قاسم بن صلاح الدين الخاني

(ت 1109 هـ)

دراسة وتحقيق

سعيد عبد الفتاح

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

السِّيَرُ وَالشُّبُهَاتُ
إِلَى مَلِكِ الْمَلِكِ

المكتبة الصوفية

السَّيْرُ وَالسُّلُوكُ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ

تأليف

الشيخ العارف الكبير قاسم بن صلاح الدين الخاني

(ت ١١٠٩ هـ)

دراسة وتحقيق

سعيد عبد الفتاح

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
جميع الحقوق محفوظة للناشر

٢٠٠١/١٧٤٤٤	رقم الإيداع
977- 431- 062 - 5	I. S. B. N الترقيم الدولي



الناشر
مكتبة الشقافة الدينية

٥٢٦ ش بورسعيد - الظاهر - القاهرة

ت: ٥٩٢٢٦٢٠ - ف: ٥٩٣٦٢٧٧

الرفق

ما يرجع الطرف عنه عند رؤيته
حتى يعود إليه الطرف مشتاقا
إلى نادرة هذا الزمان المربي الصوفي
سليح بيت النبوة شفيخي، وحببي وقوتي
سماحة الإمام:

صلاح الدين التجاني الحسني

للعيد

«ما ظهرت حقيقة قط في الوجود إلا قوبلت بدعوى مثلها، وإدخال ما ليس منها عليها، ووجود تكذيبها، كل ذلك ليظهر فضل الاستئثار بها، وتبديع حقيقتها، بانتفاء معارفها.

﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ (٥٢) الحج.

وللوارث نسبة من الموروث، و«أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأولياء، ثم الأمثل فالأمثل».

«إنما يُبتلى الرجل على قدر دينه» فممن كان من أهل هذا الطريق مُبتلياً بتسليط الخلق أو لا، وبإكرامهم وسطاً، وبهما آخراً.
قيل: لئلا يفوتهم الشكر على المدح، ولا الصبر على الذم، فممن أناده فليوطئه نفسه على الشدة.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٣٨) الحج

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (٣) الطلاق.

(قاعدة ٢٤)

من قواعد التصوف لزروق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

يمكن لقارئ هذا الكتاب أن يضع نفسه أمام المرأة التي وضعها المؤلف، بذكاء شديد، ليعرف أين هو؟ فإن لم يعرف بالدقة المطلوبة لحجاب مثلاً أو لغيره، فإنه سيتعرف على طبائع النفوس ودرجاتها وترقياتها، وكيفية التعامل معها، والخلاص من سوء أخلاقها، ثم عمل المجاهدات اللازمة لترقيتها.

فأول ما يطرحه المؤلف هو التعريف بقيمة الخلق والوجود، وهو طرح لا يصدر إلا من عالم جليل، يُحب للناس ما يحب لنفسه، فيدلهم على طريق الهداية من حيث عرف وكيف عرف، عملاً بالمشهور: الناجي يأخذ بيد أخيه، أو: من دل على خير فله أجر من عمل به، أو ما في هذين المعنيين.

ثم أردف بعد افتتاحيته القوية مقدمة يدلل بها على حقيقة فهمه لطبيعة هذا الكتاب فعرف أن من يقرأ مثل هذه الكتب يحتاج في كثير من الأحيان إلى التعريف بمصطلحات القوم، فعمل على شرح عدد مهم من المصطلحات في المقدمة، ثم قسم كتابه إلى عشرة أبواب وخاتمة، ضمن الأبواب العشرة الحديث عن مدارج النفس ومنازلها السبعة، وكيف يمكن للسالك أن يترقى من منزل إلى آخر لمحاولة رفع الحجب الظلمانية ثم الحجب النورانية لتمكن الروح من الانطلاق في سراح الوجود.

أمّا ما هو السير، والسلوك، والسالك، ودلالات كل منهم، وماذا يفعل الإنسان بهذه المصطلحات والمعاني العالية، وكيف؟.

فإننا اخترنا نصوصاً لأئمة كبار أمثال: سيدي محيي الدين بن عربي، وسيدي صلاح الدين التجاني، والرازي والقاشاني وغيرهم.

فأما الآن، في موضوع هذا الكتاب، سير، وسلوك، وسالك، ومُسلِّك.

والسَّيرُ: لغة: الذهاب، سَارَ، يَسِيرُ، سَيْرًا، ومَسِيرًا، وتَسِيرًا، ومَسِيرَةً، ومَسِيرَةٌ.

ويقال: سار القوم يسرون سيرا... إلخ.

أى: إذا امتد بهم السير فى جهة توجّهوا إليها، والسير: الطريقة.
 وفى القرآن الكريم: ﴿سُنْعِيدَهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ (١).
 وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (٢).
 وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ (٣).
 وقوله تعالى: ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ (٤).
 وقد تبين فى هذه الآيات جميعاً الاشتراك اللفظى والمعنوى، ومدى قربهما، وقرب
 دلالات كل منها للآخر، فمنع الكل واحد، وهو مادة (س، ي، ر).
 وقال رسول الله ﷺ: «سيروا سبق المفردون».
 قالوا: يا سول الله، وما المفردون؟
 قال: المهتزّون الذين يهتزّون فى ذكر الله عز وجل، يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون
 يوم القيامة خفافاً» (٥).

أماً عند أهل التصوف: فالسير نوعان:

- سيرٌ إلى الله.

- وسيرٌ فى الله.

* فالسير إلى الله له نهاية، فينبغى له أن يسير حتى يعرف الله، فإذا عرف الله انتهى.

أما السير فى الله فبلا انتهاء (٦).

والسير نوعان: مُحَبِّبٌ، ومُحَبَّبٌ.

فالسير المحببى: هو الذى يتقدّم فيه السلوك على الجذبة، والفناء على البقاء.

والسير المحببى: هو الذى يتأخر فيه السلوك عن الجذبة، وكذا البقاء الأصيل على

الفناء.

(١) الآية (٢١) من سورة طه.

(٢) الآية رقم (٣١) من سورة الرعد.

(٣) الآية رقم (١٨) من سورة سبأ.

(٤) حديث: (سبق المفردون...).

قال الهروي فى «منار السائرين» أحسنها طريقاً، وأجودها سنداً، حديث العلاء بن عبد الرحمن،
 عن أبيه، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ وهو مخرج فى صحيح مسلم، انظر منار السائرين
 المقدمة (٨).

(٦) انظر: ابن منظور: لسان العرب مادة (سير) القاشانى: معجم اصطلاحات الصوفية بتحقيقنا ٢/
 ٣١، النهانوى: كشاف اصطلاحات الفنون ٣ / ١٦٨، الجرجانى: التعريفات.

أما السالك: فهو من ترقى في إرادته بالسلوك عن المقامات، ولم يصل بعد إلى مقام المعرفة، فمرتبته فوق المريد، ودون العارف، ولا يطلق السالك عند الطائفة إلا على من مشى على المقامات بحاله لا بعلمه، فكان العلم له عيناً.

فالسالك: هو الذى يسير فى طريق الله حتى يبلغ المقصود^(١).

وأما السلوك: فى اصطلاح الطائفة فهو عبارة عن الترقى فى مفاتيح القرب إلى حضرات الرب فعلاً وحالاً، وذلك بأن يتحد باطن الإنسان وظاهره فيما هو بصدده، مما يتكلفه من فنون المجاهدات وما يقاسيه من مشاق المكابذات، بحيث لا يجد فى نفسه حرجاً من ذلك^(٢).

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربى رحمه الله فى السالك والسلوك:

إن السُّلوكَ هو الطَّرِيقُ الأَقْصَى
فَإِذَا اسْتَقَمْتَ فَأَنْتَ فِيهِ السَّالِكُ
اسْتَقُّ مِنْ سَبِيلِ اللَّائِلَى لَفْظُهُ
فَحُسَامُهُ عَضْبُ الْمَضَارِبِ بَاتِكُ
لَا تَمْنَعَنَّكَ عَنِ السُّلُوكِ مَضَائِقُ
مِنْ خَلْفِهِنَّ أَرَائِكُ وَدَرَائِكُ
لَا يَسْلُكَنَّ لَغَايَةَ وَنَهَايَةَ
طُرُقِ الْمَحَالِ بِمُثْبِتِيهَا فَاتِكُ

* السلوك انتقال من منزل عبادة إلى منزل عبادة بالمعنى.

* وانتقال بالصورة من عمل مشروع على طريق القربة إلى الله، إلى عمل مشروع بطريق القربة إلى الله بفعل وترك.

فمن فعل إلى فعل، أو من ترك إلى ترك، أو من فعل إلى ترك، أو من ترك إلى فعل، وما ثم خامس للصورة.

* وانتقال بالعلم من مقام إلى مقام، ومن اسم إلى اسم، ومن تجل إلى تجل، ومن نفس إلى نفس.

والمثقل هو السالك: وهو صاحب مجاهدات بدنية، ورياضات نفسية، قد أخذ نفسه بتهديب الأخلاق، وحكم على طبيعته بالقدر الذى يحتاج إليه، من الغذاء الذى يكون به

(٢) المصدر السابق ٢ / ٢٦.

(١) انظر: القاشانى: المعجم ٧ / ٢.

قوام مزاجها واعتدالها، ولا يلتفت إلى جوع العادة والراحة المعتادة، فإن الله ما كلّف نفساً إلاّ وسعها، فإذا بذلت الوسع في طاعة الله لم يقم عليها حجّة، غير أن السالكين في سلوكهم على أربعة أقسام:

- منهم: سالك يسلك بربه.

- وسالك يسلك بنفسه.

- وسالك يسلك بالمجموع.

- وسالك لا سالك.

فيتنوّع السلوك بحسب قصد السالك وربّته في العلم بالله.

* ١- فأما السالك الذي يسلك بربه:

فهو الذي يكون الحق سمعه، وبصره، وجميع قواه، فإن عينه ثابتة.

ولهذا أعاد الضمير عليه، لوجوده في قوله: (كنت سمعه الذي يسمع به) فهذه الهاء هي عينك الذي الحق سمعها وبصّها، وما سلكت إلاّ بهذه القوى، وهذه القوى قد أخبر الحق أنه لما أحبّك كان سمعك وبصرك، فهو قواك، فبه سلكت في طاعة أمرك، بأن تعمل نفسك فيها، وتحلى ذاتك بها، وهي زينة الله، وهو سبحانه الجميل والزينة جمال هذا السالك، فزيّنته ربه، فبه يسمع، وبه يبصر، وبه يسلك، ولا مانع من ذلك، ولهذا قال:

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ﴾ (١) لَمَّا أَحَبَّهُمْ حِينَ تَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِنَوَافِلِ الْخَيْرَاتِ زَيْنَهُمْ بِهِ.

* ٢- والقسم الآخر السالك بنفسه:

وهو المتقرب إلى ربه ابتداءً بالفرائض ونوافل الخيرات الموجبين لمحبة الحق من أتى بهما لتحصيل المحبتين، فهو يجهد فيما كلفه الحق، ويبدل استطاعته، وقوته فيما أمر به ربه ونهاه، من عبادة ربه في قوله تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (٢) ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٣).

وإن كان قد سمعوا هذا الخبر الإلهي، واعتدوه إيماناً به، ولكن ما حصل لهم هذا ذوقاً، فيكون الحق قواهم فهم سالكون بنفوسهم في جميع مراتب السلوك من حال،

(٢) الآية رقم (١٦) من سورة التغابن.

(١) الآية رقم (٣٢) من سورة الاعراف.

(٣) الآية رقم (١٠٢) من سورة آل عمران.

وعمل، ومقام، واسم، وتجلُّ، وما يصح فيه الانتقال من أمر إلى أمر، وهذا هو سلوك الأدياء من أهل الله، وذلك أن الله كلف عباده، فعلموا أن ثَمَّ حقيقة تقتضى أن تكون المخاطبة بالتكليف، وما ثَمَّ إلا هم، فيعلمون أنهم المرادون، وإن لم يتعين عندهم بأى حقيقة توجه عليهم الخطاب، فيسلكون بنفوسهم فى العموم، مع علمهم بأن الأمر لا بد فيه من نسبة خاصة، أو عين موجودة تستحق التكليف، فيبدلون المجهود، ويوفون بالعقود، وإن جهلوا المقصود إلى أن يفتح الله لهم، كما فتح لمن سلك بره.

* ٣- وأما السالك بالمجموع:

فهو السالك بعد أن ذاق كون الحق سمعه وبصره، وعلم سلوكه أولاً بنفسه على الجملة من غير شهود نفسه على التعيين، فلمَّا علم أن الحق سمعه، وعلم أن السامع بالسمع ما هو عين السمع، ورأى ثبوت هذا الضمير، وعاین على من عاد فعلم أن نفسه وعينه هى السميعة بالله، والناظرة بالله، والمتحركة بالله، والساكنة بالله، وأنها المخاطبة بالسلوك والانتقال فسلك بالمجموع.

* ٤- وأما القسم الرابع، وهو: سالك لا سالك:

فهو أنه رأى نفسه لم تستقل بالسلوك ما لم يكن الحق صفة لها، ولا تستقل الصفة بالسلوك ما لم تكن نفس المكلف موجودة، ويكون كالمحل لها، فيبدو له أنه سالك بالمجموع، فإذا تبين له أن بالمجموع ظهر السلوك بان له أن المظهر لا وجود له عيًّا، وأن الظاهر تقيّد بحكم استعداد المظهر، ورأى الحق يقول: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ (١).

فمن وقف على هذا العلم من نفسه علم أنه ساك لا سالك (٢).

ويقول الإمام صلاح الدين التجانى:

الناس أربعة أنواع: سالكون فقط، مجذوبون فقط.

سالكون ثم مجذوبون، مجذوبون ثم سالكون.

فالنوع الأول والثانى: لا يصلحان للتربية والإرشاد.

- لأن النوع الأول: ظاهرى محض، لا نور له فى باطنه يُجذب به.

- والثانى: لا سلوك عنده يسير به.

(١) الآية رقم (١٧) من سورة الأنفال.

(٢) انظر: ابن عربى: الفتوحات المكية: ٢ / ٣٨١.

- والنوع الثالث والرابع يصلحان للتربية مع أفضلية النوع الثالث.
فالنوع الأول يشهد خلقاً بلا حق، والنوع الثاني يشهد حقاً بلا خلق، والثالث والرابع يشهدون حقاً بحق.
فأهل السلوك شهدوا الآثار، ثم تعلقوا بالأسماء، ثم شهدوا الصفات ثم الذات، وأهل الجذب بالعكس.

فأحدهما: نازل يشهد الأشياء بالله في تدليه.
والآخر: صاعد يشهد الأشياء بنفسه في ترقيه.
فربما التقيا في الطريق، والمترقى أكمل من المستدلى في التربية، ولكنهما يجتمعان في مقام البقاء:

﴿اللَّهُ يُجْتَبَىٰ إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ﴾^(١) هم المحبوبون أهل الجذب.

﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾^(٢) هم المحبوبون أهل السلوك.

والبقاء في السلوك أعلى، وهو الفناء عن الفناء والبقاء.

وأهل الجذب بالوارد درجات:

- إماماً أن يؤخذ بالكلية.

- وإماماً أن يؤخذ عقله، ويبقى يدبر أموره كالحيوان.

- وإماماً إذا جاءه الوارد، كان معك ولكنه مشغول البال عنك.

- وأعلامهم من لا يشغله وارد عن جالس معه، ولا جالس عن وارد^(٣).

فالسالك إلى الله لا ينبغي له أن يلتفت إلى غيره، ولا ينشغل بسواه، وهذا الكتاب خطوة هامة نحو معرفة السالك لما ينبغي حتى يتمكن من السير دون وقفة، تعلمت من هذا الكتاب الكثير، وأرجو لمن يقرأه أن يقترب منه، ويغوص في معانيه، لا سيما وقد أضفت نصوصاً وملاحق نهاية هذا الكتاب لمحاولة التقرّب لمعرفة وأهمية (شيخ التربية في القديم والحديث) وهي نصوص هامة لمعرفة المسلك: وهو الدليل إلى الله، الأخذ بيد المرید إلى باب مولاه، فانظر ملاحق ونصوص عن الشيخ.

المحقق

(١)، (٢) الآية رقم (١٣) من سورة الشورى.

(٣) انظر: سماحة الإمام صلاح الدين النيسابى: «الكنز في المسائل الصوفية» ياقوتة في السلوك

مؤلف الكتاب

هو العالم العلامة، صاحب العوارف والمعارف.

قاسم بن صلاح الدين الخاني، الحلبي، الشيخ الصوفي الفاضل، الحنفي المذهب، الذي عمل بالمدرسة الأشرفية إلى أن توجه للإفتاء والتدريس بالمدرسة الحلوية.

ولو طلبناه هو نفسه ليحدثنا عن رحلة كفاحه، تُرى ماذا يقول: «وُلدت سنة ثمان وعشرين وألف للهجرة، ثم إنّي سافرتُ إلى بغداد في شهر جمادى الأولى سنة خمسين وألف، فكانت غيبة مقدار سنتين، ثم رجعت إلى حلب وأقيمت بها شهرين، ثم توجّهت إلى البصرة فأقيمت بها مدّة عشرة أشهر، ثم إنّي توجّهت إلى حلب وأقيمت بها عشرة أيام، ثم توجّهت مع الحجاج إلى مكة المشرفة، ورجعت من الحجاز إلى إسلامبول وأقيمت بها سنة وسبعة أشهر ثم عدتُ إلى حلب، كانت سياحتي هذه قريباً من عشر سنين.

وأما في هذه المدّة فكنت في أخذ وعطاء، وبيع وشراء، ثم إنّي بعد دخولي إلى حلب أحببت العزلة عن الناس، وتركت البيع والشراء، وسلكت طريق الذل والافتقار، وغيّرت الحلاّس والجلّاس والأنفاس، وجاهدت نفسي، وعاديتها بالجوع والسهر نحواً من سبع سنين، فمئنا نحواً من سنتين اقتصرت على أن أتناول في كل ستين ساعة كفاً من طحين أجعله حريرة، وأحليّه بملعقة من العسل، وأفرغه في حلقي، والكف من الطحين المذكور، وزنه تقريباً (خمسة عشر درهماً) وباقي أيام السبع سنين كان أكلّي أقل من القليل.

وكان ذلك بإشارة مشايخي رضوان الله عليهم.

فصدق على قول سيدي عمر بن الفارض، قدس سره حين قال:

ونفسي كانت قبل لوامة متي

أطعها عصت، أو أعصى كانت مُطيعتي

فأوردتها ما الموت أيسر بعضه

وأتبعته كي ما تكون مُريحتي

فعدت ومهما حملته تحمّلت

ه مني وإن خففت عنها تأذت

فلما انقضت سنون المجاهدة، واستهلينا شهر شوال سنة ستة وستين وألف، ألقى الله

تعالى فى قلبى حب طلب العلم الظاهر فقرأت على المشايخ ستين إلّا شهراً، وفتح الله تعالى علىّ من العلم ما فتح فتركت القراءة وشرعتُ فى الإقراء.

أى: أقرأت بعض الطلبة.

وكان بعض الطلبة يضحكون ويستهزئون علىّ، ويقولون: نحن لنا عشر سنين نخدم العلم ولم نتجراً.

فيأتى بعضهم إلى مجلس درسى مستهزئاً، فوالله ما يقوم من ذلك المجلس إلّا وقد تبدّل إنكاره بالاعتقاد، وفى ثانى ذلك اليوم يأتى ويقرأ علىّ.

وفاته:

توفى رحمه الله سنة ١١٠٩هـ ودفن بين قبور الصالحين خارج باب المقام بحلب، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

أمّا مشايخى:

فقد قرأت على جملة من العلماء الأفاضل، وجلّها على الشيخ (أبى الوفا العرضى) صاحب «طريق الهدى».

وكان سلوكى على الشيخ أحمد الحمصى.

فأقام صاحب الترجمة خليفة بعده فى المدرسة الأشرفية إلى أن توجه عليه تدرّيس مدرسة الحلوية، وصار يدرس بها، ويقيم الأذكار والأوراد، وتوجه عليه الإفتاء بحلب، وكان يفتى على مذهب الإمامين أبى حنيفة والشافعى.

مؤلفاته:

ترك الشيخ الفاضل، العالم العامل قاسم بن صلاح الدين الخانى عدداً من المؤلفات الهامة، سنذكر هنا بعضها ذكرتها المصادر، ونرى أن له غيرها لم تذكرها المصادر، فمما ذكرته المصادر:

١- التحقيق فى الردّ علىّ الزنديق.

ذكره البغداديّ فى إيضاح المكنون / ١ / ٢٦٦ وهدية العارفين / ١ / ٨٣٣ وكحالة فى معجم المؤلفين / ٨ / ١٠٤.

٢- رسالة فى المنطق، بروكلمان: تاريخ الأذنب النبوى / ٨ / ٢٨٤.

ذكره البغداديّ فى هدية العرفين / ١ / ٨٣٣.

وكحالة فى معجم المؤلفين / ٨ / ١٠٤.

٣- السير والسلوك إلى ملك الملوك.

وهو الكتاب الذى بين يديك، وتوجد منه نسخ كثيرة فى فهارس دار الكتب المصرية، وفهرس المكتبة الظاهرية بدمشق، لكن النسخة التى اعتمدها أقدم وأقرب من تاريخ وفاة المؤلف، وهى من مكتبة جامعة القاهرة، وكل المصادر ذكرته.

٤- مختصر السراجية.

ذكره البغدادي فى هدية العارفين ١ / ٨٣٣.

كحالة فى معجم المؤلفين ٨ / ١٠٤.

المرادى: فى سلك الدرر ٤ / ١٠.

بروكلمان: تاريخ الأدب العربى ٨ / ٢٨٤.

٥- شرح مختصر السراجية.

ذكره البغدادي فى هدية العارفين ١ / ٨٣٣.

كحالة: معجم المؤلفين ٨ / ١٠٤.

المرادى: سلك الدرر ٤ / ١٠.

بروكلمان: تاريخ الأدب العربى ٨ / ٢٨٤.

٦- شرح الجزائرية فى التوحيد.

انظر نسخة الشرح المخطوطة فى فهرس دار الكتب المصرية ١ / ٤٧١، البغدادي:

هدية العارفين ١ / ٨٣٣ والمرادى ٤ / ١٠.

٧- سرّ فتح الملك المجيد.

البغدادي: هدية العارفين ١ / ٨٣٣.

٨- رسالة فى مصطلح الحديث.

كحالة: معجم المؤلفين ٨ / ١٠٤.

فهرست مخطوطات (مصطلح الحديث) دار الكتب المصرية ٢٢٩.

٩- رسالة فى الردّة وأحكامها.

لم يذكرها إلا بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٨ / ٢٨٤ وهى غير التحقيق فى الرد

على الزنديق لأنه ذكرها.

١٠- مجالس.

بروكلمان مخطوط الاسكندرية فنون ١٦١.

١١- الطريق الواضح إلى عقيدة السلف الصالح (بروكلمان ٨ / ٢٨٤) المخطوط

السابق ٦٧ / ٢٠.

هذه بعض مؤلفات العالم الكبير والصوفى القادري الشهير قاسم بن صلاح الدين الخاني، وكما قال محمد خليل المرادي في سلك الدرر: وله غير ذلك من التأليف والفوائد.

مصادر ترجمته:

اكتشفنا هنا بذكر بعض المصادر، لأننا لا نرغب في التوسع حول حياته وتاريخها، وتفصيلها، إنما ما يقرب إلى القارئ الكريم المعرفة بزمنه وشخصه وقيمه العلمية فضلا عن مؤلفاته التي ذكرناها وهذا الكتاب القيم الذي ينم عن شخصية صوفية كبيرة. فالمصادر التي تحدثت عنه كثيرة منها.

١- محمد خليل المرادي: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر المجلد الثاني جزء

٤ ص ٩، ١٠.

٢- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ٨ / ١٠٤.

٣- طلس: الكشاف ١٤١.

٤- فهرس المكتبة التيمورية بالقاهرة ١ / ١٢٠.

٥- البغدادي: هدية العارفين ١ / ٨٣٣.

٦- البغدادي: إيضاح المكنون ١ / ٢٦٦، ٢ / ٣٤.

٧- خير الدين الزركلي: الأعلام ٦ / ١١.

٨- بروكلمان: تاريخ الأدب العربي.

النسخة العربية بترجمة وإشراف أ. د محمود فهمي حجازي طبعة الهيئة العامة للكتاب

٨ / ٢٨٣ تصوف ٤٠.

٩- فهرس دار الكتب المصرية ١ / ٤٧١

٣ / ٣١.

١٠- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية:

٢ / ٧٣ (١٤٨٧) تصوف ١٨٦، ٥٨٧٢، ٤٩٩٣،

٩٠٢٠، ٣٨٧٩ مجموع ١٤٦.

مخطوط الكتاب

- اعتمدت فى تحقيقى لهذا الكتاب نسخة مخطوطة محفوظة بمكتبة جامعة القاهرة بمصر - تحت رقم (١٥٥١١) تصوف، وهى نسخة جيدة كاملة كتبت بخط معتاد تقع فى ١٨٠ صفحة (٩٠ ورقة) لم يتضح عليها اسم الناسخ، وهذا بيان النسخة:
- * يقع الكتاب فى ١٨٠ صفحة من القطع المتوسط.
 - * مقاس ١٤ × ٢٠.
 - * مسطرة الكتاب ١٧ سطرا.
 - * عدد الكلمات من ٨ - ١٠ كلمات.
 - * عدا الصفحتين الأولى والأخيرة.
 - * مبين عليها تاريخ النسخ بـ (١١١٨ هـ) ويعد هذا تاريخا قريبا من وفاة المؤلف، وتعتبر نسخة قديمة.
 - * التاء المفتوحة فى الكتاب تكتب كلها مغلقة.
 - * الكتاب عليه مقابلة إذ يستدرك بعض الجمل بخط مغاير لخط النسخة.
 - * لا توجد رسومات ولا علامات للعناوين الجانبية ولا الأبواب كلها داخلية فى الأسطر بنفس الخط.
 - * يوجد ترقيم حتى صفحة (١٥) ثم يتوقف الترقيم، الذى كُتِب أيضا بخط مختلف عن خط النسخة.
 - * النون كذلك تكتب دائرة مغلقة هكذا ○ مثل كلمة (بيا ○) وأحيانا يكتبها مفتوحة.
 - * توجد طرة للصفحات للإلحاق.
 - * انظر صور ونماذج المخطوط للتوثيق.

منهج الكتاب

نرى فى هذا الكتاب نموذجاً ناصحاً فى التأليف الصوفى، الذى يظهر وعى صاحبه وفهمه لطبيعة دوره كعالم، ومدرّس قام بالتدريس فى أكثر من مدرسة فقد افتتح كتابه فى عدد من الصفحات يبين فيه أهمية الصوفية ودورهم الأخلاقى فى تربية الإنسان المسلم، حتى يكون مسلماً حقيقياً، وكان تركيزه فى الافتتاحية على إظهار النعم التى أنعم الله بها على العبد المسلم منذ يوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾^(١) ومثّل ذلك فى إخراجه من العدم إلى الوجود وتحقيق الخلافة الآدمية على الأرض حتى تم كل ذلك حقّاً ظاهر، وكيف أن الجسد جعل - بسبب الشهوات طبعاً - ضباباً وظلاماً أمام الروح فلا تدرى كيف تفعل، وعلى الإنسان محاولة إزاحة هذا الظلام وهذا الضباب، ثم انتقل من الافتتاحية إلى المقدمة، وعشرة أبواب، وخاتمة، فالأبواب كلها فى ذم الدنيا ومقامات النفس، والحث على الترقى من مقام إلى مقام، ثم فى الخاتمة معرض للكلام عن المرشد المرئى.

أمّا المقدمة فقد جعلها لشرح بعض المصطلحات والألفاظ الصوفية التى اعتمد عليها الكتاب وكما قال المؤلف حتى لا يحتاج القارئ للسؤال عن معنى هذه الألفاظ من الخارج لأنها ستصادفه أثناء قراءته للكتاب، فقدم ذلك، لتعم الفائدة.

أمّا محاولة شرح هذه الأبواب والكلام عنها فإنه يكفى أن نشير إلى أن الأبواب كلها، كل باب فيها يرقى إلى الباب الذى بعده - أقصد للمقام الذى بعده - حتى تصل إلى الباب العاشر فتشعر فعلاً - إذا قرأت بالترتيب طبعاً - بقيمة الترقى فى الفهم والوعى، وإدراك دسائس النفس فى كل مقام من المقامات، فإن اتبعت ذلك لا شك أنك تترقى لا شك، وأهم ما يميز هذا الكتاب هو سيره الحثيث مع التدقيق لدلالة وفهم الحجب التى تقف حائلاً، وعائقاً، وعارضا أمام ترقى النفس من مقام إلى مقام، وأنه لا بد من تجاوز هذه الحجب الحائلة

(١) الآية (١٧٢) من سورة الاعراف.

منهج التحقيق

النسخة المخطوطة التي اعتبرتها أصلاً لهذا الكتاب القيم تتميز بأنها قريبة العهد من تاريخ وفاة المؤلف إذ توفي سنة ١١٠٩ هـ وكتبت هي سنة ١١١٨ هـ إذ كتبها أحد تلامذته بما لا يدع مجالاً للشك، وهي نسخة جيدة كاملة كما أشرنا - إلا الإشارة بالمعقوفتين في بداية افتتاحية المؤلف فقد تأكدنا من كل ذلك .

وبعد أن تم اطمئناننا على النسخة قمنا بنسخها، وضبط تبويبها ومعالجة المشكلات الكتابية، واللغوية داخل النص وبه مشاكل لكنها لا تخرجه عن دائرة أنه نص جيد، قمت بتخريج الآيات القرآنية كلها، والأحاديث التي وردت كلها إلا ثلاثة أحاديث لم أقف على تخريجها، وخرّجت جميع الأعلام الواردة بالكتاب وشرحت المصطلحات الصوفية، وزدت على بعضها زيادات يقتضيها الكلام، وضبطت الأشعار الواردة في النص، وذيلت كل إشارة حسب موضعها، ولزومه .

ثم قمت بعمل ملحق نهاية الكتاب بمجموعة من الفهارس العامة التي يتطلبها منهج التحقيق العلمي الحديث .

- ١- فهرس للآيات القرآنية .
- ٢- فهرس للأحاديث النبوية والقدسية .
- ٣- فهرس للأشعار .
- ٤- فهرس للأعلام .
- ٥- فهرس للمصطلحات الصوفية التي ثم شرحها والكلام عنها فقط .
- ٦- فهرس للمراجع التي أعانت التحقيق .
- ٧- فهرس المحتوى .

وأخيراً أرجو أن أكون قد قدّمت الجهد اللازم لكي يظهر هذا الكتاب في ثوبه اللائق به، بعد تحقيقه، وإن قصّرت فإلغفو مأمول من الله، والثواب المرجو رضاه وحده .

المحقق

سعيد عبد الفتاح

الجزيرة/ بهرمس

٢٣ ربيع الأول ١٤٢٢ هـ

١٥ يونيو ٢٠٠١ م

صورت نماذج

لمخطوطات الكتاب

2ND SERI

No. 10000

دکھو

• کتاب السیر والساوک الی ملک الملوحہ تالیف سید
 • الحارثین وسند الحارثین صاحب الحروف

• الفایقہ و المارفہ الحارثیہ بحکم الہدیۃ

• عالم الہدیۃ سید الحقین و سناذ

• الحرقین سیدنا و سیدنا و بیکنا

• العالم الربانی و المعنی المانی

• مولانا و ذفرنا الشیخ

• قائم الحقایق الہیۃ

• علینا و کائناتنا

• بلغۃ من نفوس

• اصغر و اعظم

• رب العالمین

الہی بتقدیس النفوس الزکیۃ و تجریدہا عن عالم البشریۃ
 اذع عن نوادی ما اقامت المنا فانی ضمیمۃ الصبر عند البلیۃ

غلاف کتاب

المصنف قاسم الخاني

كتاب سير السلوك الى ملك الملقوك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
الطبيعه الكليته وادوم ما بقدرته في صوفي النطف اظهر الخواص
الاسماء التي تحت بالظلمات النفسانية بها انصافا ما كانت عليه من
الكالات فالق الي الشهوات فركنت الي اليهوسات والفت العادة
فلم تذكر طرائفها ولا خطر سببها مباديها انما الفقيه كثر من سألها رسلا
على سرورها الظاهرة ورسلا على صبرتها الباطنة او قدر في ظلمتها
مصابيح ملكوتيه فادركت ما هي عليه الحباثات وما فيها من الاستعداد
الي الكالات والدرجات العليه فحدث واجتهدت وطلبت من منبرها
كشفي ما سترها من الحجب النورية ونسبها اليه فتقرب لما تقرب منه
بهذا الطلب وجربها جذبة التمام طابعها وما كانت عليه من العادة
فوقلتها الي المشرق الاحديه فاستمكنت صفاتها في صفاته
اذ لم يكن فيها ما يباين في ربه بيته لانصافها بكامل العبوريه
فاداهما يصفها بها بايها النفس المطمئنة ارجع الي ركن ارضيه
من هنيهة وامرها بالدخول في عبادته تحقيقا للخلافة الارسيه فخلعت
علمها الكافيه القويمه والكالات الادبيه والحلاه والسلاخ على

المقام المذكور قبل هذا المقام تتحقق صفاته الرضية البشرية
 التي محل الافعال والسقوات وذلك بسبب تقربه الي الله
 تعالى بالسوا فلان هيبه الرياضات ومجاهدة النفس للمعاد
 الاكبر وقد جرت عادة الله تعالى اليه بهبه كرامته مناه صفة
 قضيته لتلك الصفات من شوقه باذنه الله تعالى وهذا هو حق
 اليقين المذكور في المقدمه فطالبتهم ان شاء الله تعالى
 فايا كان تشكرك طريق الضلال وتعتقد الخلق فتعالى ربنا
 ان يحل في شئ او يحل فيه شئ والحق ان هذه الامور لا تدركها
 العقول في مني حاو العقل ادراكها وقع في الزندقه لانها
 اصول لا تدركها الابصار الكفى لان الضاليس في الخارج له
 نظير حتى يقاس فيهم ويمثلهم وكذلك البقايا الله وكذلك
 قريب السوا فلان قريب الفراضين وانما ذكرته في هذا الكتاب
 لان الخطاب في هذا الباب لمن كان في هذا المقام يفهم كل ما ذكره وهي كان
 بل يدونه ان شاء الله تعالى واعلم ان اضر مقامات السالكين في هذا المقام
 وصلى له الي من رتبة الادمية التي كانت قبلة لله لا يكتفه
 التي حقيقتها الحقيقية المحمديه وهي سر الله الاعظم
 واللطيفة الالهية وهذا غاية القرب من ضرب الرب

تليسها فلا يقدر لانه ليس له عليهم اسم
عكسلطان وقد جاء للشيخ عبد القادر
قدس الله سره المزين وهو في البدايه
وقال له يا عبد القادر ان الله وقده
اجت لك العزائم فاصنع ما شئت فقال
له كذبت انك شيطان قال له تعالى ان
الله لا يأمر بالفساد فانظر ما اعظم الشتم
وما اسلم من تمسك برأ واعلم ان جميع ما تنوع
به الشيطان يقود ان يفتل به الضمنا ومن
الناس واما العارفين الاقوياء فانه لا يضلون
الاجمايها سبرهم مما ذكر من انواع الاضلال
وما ذكرناه من انواع الاضلال قليل بالنسبة الى
ما يظن به لانه من الانواع ولا تقدر ايها اللعنه
على ردها الا بالتمسك بالشريعة الضمنا
العلماء العالمين وصلى الله على اشرف الانبياء
 والمرسلين والحمد لله رب العالمين
وهذا آخر ما يسهه الله تعالى في هذا الكتاب
بكله

قَالَ لَيْسَ بِهَا

يَلُوحُ الْمَطْفِيُّ الْقُرْطَانُ دَهْرًا وَكَانَتْهُ رَهْبَانًا فِي الْمَطْرَانِ
أَيَا قَارِي حُورٍ فِي الْمَطْمِنَا تَانِي رَامِي فَاتِحِ الْكَلْبَانِ
لَعْنِدُكَ كَتَبَ هَذَا يَسِيَهُ وَبِرْحَمِي دَعَوْتِي مِنْ الْعَهْدَانِ
وَأَهْوَيْتُهُمَا عَسَى يَجْعَلُ بَحْرِي وَيَرْزُقُنَا الْجَنَانِ مِنَ الْجَسَانِ

وَكَانَ الْمَطْرَانُ مِنَ هَذِهِ النَّسَبَةِ الشَّرِيفَةِ يَوْمَ الْجَمْعَةِ
خَمْسِي فِي شَهْرِ رَجَبِ الثَّانِي مِنْ شَهْرِ حُورِ الْكَلْبَانِ
وَمِثْلِهِ فِي تَمَانٍ بِشَرْ سَنَةٍ مِنْ الْمَطْمِنَانِ
الْبُيُوتَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

نَسَبًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ

نصه كتاب

السيرة والسلوك إلى

ملك الملوك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* كتاب السير والسلوك إلى ملك الملوك،

* تأليف سيد العارفين، وسند الغارفين،

* صاحب العوارف الفائقة، والمعارف الخارقة،

علم الهداية،

عالم الدراية، سيد الفرقتين

وأستاذ الحرفتين، سيدنا وسندنا

وبركتنا، العالم الرباني والمحقق الصمداني

مولانا وذخرنا، الشيخ قاسم

الخاني، أعاد الله علينا

بركاته، ونفحنا بنفحة

من نفحاته آمين،

والحمد لله رب

العالمين

آمين

إلهي بتقديس النفوس الزكية

وتجريدتها عن عالم البشرية

رح عن فؤادي ما أقاسى من العنا

فإنني ضعيف الصبر عند البلية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

افتتاحية المؤلف (١)

الحمد لله الذى أهبط بكلمته أسرار ذاته، من سماء العماء إلى أرض الطبيعة الكلية، وأودعها بقدرته فى صَدَفِ النَّطْفِ (٢)، إظهاراً لخواص الأسماء، فانحجبت بالظلمات النفسانية، حجاباً أنساها ما كانت عليه من الكمالات (٣)، فمالت إلى الشهوات (٤)، وركنت إلى المحسوسات، وألقت العادات، فلم تذكر أوطانها، ولا خطر ببالها مبادئها العلية، ثم أرسل إليها رسلاً على صورتها (٥) الظاهرة، ورسلاً على صورته الباطنة (٦)، وأوقد فى ظلمتها (٧) مصابيح ملكوتية، فأدركت ما هى عليه من الخبايا (٨)، وما فيها من الاستعداد للوصول (٩) إلى الكمالات والدرجات العلية، فجذت واجتهدت، وطلبت من مُبْدئها (١٠) كشف ما سترها من الحجب النورانية والظلمانية، فتقرب منها لَمَّا تقربت منه (١١) بهذا الطلب.

(١) من المحقق.

(٢) أى: الجسد الذى يحمل الروح بداخله.

(٣) من يوم «ألست بربكم».

(٤) طبيعة الجسد وحاجاته التى لا بد أن تُنظَّم بمنهج إلهى.

(٥) أى: صورة النفس (الجسد).

(٦) أى الروح وهو استخدم الروح هنا مذكر، بينما استخدم من قبل النفس مؤنثة.

(٧) أى: فى ظلمة الجسد الذى تكون أصلاً من الظلمانية.

(٨) شهوات النفس وميلها لحاجاتها الدنيا.

(٩) مستدركة هذه الكلمة أعلى السطر بخط مغاير للمخطوط.

(١٠) فى نسخة المخطوط (مبدأها).

(١١) للحديث القدسى المعروف (إذا تقرب إلى العبدُ شبراً تقربتُ إليه ذراعاً، وإذا تقربَ إلىَّ ذراعاً تقربتُ منه باعاً، وإذا أتانى يمشى أتيتُه هرولة).

رواه البخارى عن أنس، وعن أبى هريرة رضي الله عنه والبيهقى فى الشعب عن سليمان رضي الله عنه.

وانظر السيوطى جامع الأحاديث حديث رقم (١٥٠١١) / ٤ / ٦٨٠ وقال السيوطى فى جامعه

الصغير: حديث صحيح ٨٢ / ٢.

وجذبها جذبةً أنستها طباعها^(١)، وما كانت عليه من العادات، فوصلت بها إلى الحضرة الأحدية، فاستهلكت صفاتها في صفاته، إذ لم يبق فيها ما يزارعه في ربوبيته، لاتصافها بكمال العبودية^(٢)، فناداها ببعض أسمائها ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾^(٣) وأمرها بالدخول في عباده تحقيقاً للخلافة الآدمية، فخلعت عليها الخلعة القيومية، والكمالات الأبدية.

والصلاة والسلام على سيد الأنام ومصباح الظلام، وخير البرية، وعلى آله وأصحابه الفائزين ببركة صحبته بالأفضلية ومقام القطبية.

وبعد:

فإن سلوك طريق الحق من أخلاق الأنبياء والمرسلين، وخلاصة عباد الله الصالحين، الذين قال في حقهم رب العالمين ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾^(٤) وهو أمر ممكن متيسر على مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، وهم النُّظف الطاهرة، وأصحاب الاستعدادات الكاملة، والطباع السليمة، الذين لا رغبة لهم في لذات الدنيا ولا نعيم الآخرة، قلوبهم متوجهة نحو ملكهم، لا يسكنون إلاً لذكره، ولا يتقوتون إلا بتلاوة اسمه، يراعون الظلال بالهنا، ويحنون لغروب الشمس، كما يحن الطير إلى الأوكار.

فإذا جن الليل، واختلط الظلام، وخلقى كل حبيب بحبيبه، نصبوا لمحبوهم أقدامهم، وفرشوا له وجوههم، وناجوه بكلامه، وتملقوا إليه بإنعامه، بين صارخ وباك، وبين متأوه وشاك، وبين قائم وقاعد، وبين راکع وساجد، باعوا لذات الحواس الظاهرة بما ظهر لهم بالبصائر الباطنة، وهو بعض سلوك طريق الحق، متعسر على من هبط إلى سجين، وأسفل سافلين، فانخرط في سلك الحيوانات، وانحبس في قفص العادات، واصطيد بشبكة

(١) جذبة من جذبات الحق توارى عمل الثقلين) ينالها العبد إذا أخلص النية لله تبارك وتعالى وحده.

(٢) وكمال العبودية مقام عالٍ جداً لا يبلغه إلا الكمل من الرجال وهو ما قال عنه الرسول الكريم ﷺ:

(كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران وفاطمة) رواه أحمد بن حنبل، واتفق عليه، والترمذي وابن ماجه، كلهم عن أبي موسى رضي الله عنه حديث رقم (١٥٩٧٣) / ٥ / ١١٣.

(٣) الآية من رقم (٢٧ - ٣٠) من سورة الفجر.

(٤) الآية رقم (٤٢) من سورة الحجر.

المخالفات، ولم يصبه شيء من النور، الذى ألقاه الله على عباده حين خلق الخلق فى ظلمة^(١)، كما جاء فى الحديث، يعنى ظلمة الطبيعة، فبقوا على ضلالهم فلم يهتدوا إلى البر.

ولهذا الطريق منازل معلومة عند أهله يقطعها السالك واحدة بعد واحدة إلى أن يصل إلى آخرها، فينقطع السلوك ولا تنقطع التجليات، لأنها لا آخر لها، وهذا معنى قول الشيخ، إذ الترقى لا ينقطع ولو بعد الموت، فحال هذا السالك فى قطع هذه المنازل كحال المسافر فى قطع مراحل الطريق المحسوسة.

فكما يحتاج المسافر فى سفره إلى الدليل العارف بالطريق وإلى الزاد والراحلة والرفاق والسلاح بملاقاة العدو وإرهابه.

فكذلك هذا السالك، لا بد له من مرشد، عارف بهذه الطريق، قد سلكه وعرف خيره وشره.

ولا بد له من زاد وهو التقوى.

ولا بد له من راحلة، وهى الهمة.

ولا بد له من رفاق، وهم إخوانه الطالبون مطلبه.

ولا بد له من سلاح وهو الأسماء ليرعب به عدويه، وهما الشيطان والنفس.

وكما أن المسافر يمر على بلاد ومدن، ويقيم فيها ثم يرحل عنها متوجهاً إلى مطلبه،

كذلك السالك يمر فى سيره على المقامات المشهورة بين أهل الله تعالى وهى سبعة:

الأول منها: مقام ظلمات الانحياز، وتسمى النفس فيه بالأمانة.

والثانى: مقام الأنوار، وتسمى النفس فيه باللوامة.

الثالث: مقام الأسرار، وتسمى النفس فيه بالملهمة.

الرابع: مقام الكمال، وتسمى النفس فيه بالمطمئنة.

الخامس: مقام الوصال، وتسمى النفس فيه بالراضية.

(١) لحديث الرسول الكريم ﷺ: (إن الله تعالى خلق خلقه فى ظلمة، فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور يومئذ اهتدى، ومن أخطأه ضل).

قال السيوطى: رواه أحمد بن حنبل فى مسنده، والترمذى فى السنن، والحاكم فى المستدرک، كلهم عن ابن عمرو رضي الله عنه، وقال السيوطى حديث صحيح، انظر الجامع الصغير ١ / ٧٠ وانظر جامع الأحاديث حديث رقم (٥٣٥٦) ٢ / ٣٠٦.

السادس: مقام تجليات الأفعال، وتسمى النفس فيه بالمرضية .
السابع: مقام تجليات الأسماء والصفات، وتسمى النفس فيه بالكاملة .
وكلما كان الإنسان فى مقام من هذه المقامات كان محجوباً عنه ما بعده .
فمن كان فى مقام الأول فهو محجوب بالانحياز عن مشاهدة الأنوار .
ومن كان فى الثانى فهو محجوب بالأنوار عن مشاهدة الأسرار .
ومن كان فى الثالث فهو محجوب بالأسرار عن الكمال .
ومن كان فى الرابع فهو محجوب بالكمال عن الوصال .
ومن كان فى الخامس فهو محجوب بالوصال عن تجليات الأفعال .
ومن كان فى السادس فهو محجوب بتجليات الأفعال عن تجليات الأسماء والصفات .
ومن كان فى السابع فهو محجوب بتجليات الأسماء والصفات عن تجلى الذات،
وتجلى الذات ممتنع لأنه يعطى ظلمة كالنظر إلى الشمس، فإن الناظر إليها لا يبصر شيئاً،
لذلك قالوا:

إن الحق لا يتجلى من حيث ذاته على الموجودات إلا من وراء حجاب من حُجُب
الأسماء، وأعلى المقامات مقام تجلى الأسماء، وتجلى الصفات .
وأما تجلى الذات، فهو شىء لا يمكن، مع أن القوم عليهم السلام يذكرونه ولا يعرفونه،
وسيرد عليك تعريف تجليات الأفعال، وتجليات الصفات، وتجلى الذات مُفصلاً فى
المقدمة، إن شاء الله تعالى .
واعلم أن بين العبد وربّه سبعين حجاباً من ظلمة ونور، كما جاء فى الحديث
الشريف (١) .

وهى ترجع إلى العبد، لأن الله لا يحجبه شىء، لأنه لو كان له حاجب لكان له قاهر
﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ (٢) فالمحجوب فى الحقيقة هو العبد، وهو المراد من الحجاب
عند أهل التحقيق لبعده المناسبة فافهم، فإنه دقيق، ولا تعتقد أن الحجب أمور حسية، ولا

(١) حديث: (إن لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما امتد إليه بصره من خلقه).

انظر تخريج الحديث فى الباب الثالث من هذا الكتاب فى بيان الحُجُب التى بين العبد وربّه ص ١٢١ .

(٢) الآية رقم (١٨) من سورة الأنعام .

أن العبد بعد مسافة كما يفهمه القاصرون، فإنه تعالى منزّه عن البُعد والقرب الحسينين، ومنزه عن جهة المكان والزمان، وغير ذلك من سمات حوادث وسلوك الطريق جعل لتمزيق هذه الحجب السبعين، وهي ترجع إلى السبع مقامات المذكورة، فالنفس في كل مقام محجوبة بعشر حجب، الحجاب الأول منها أكثف من الثاني، والثاني أكثف من الثالث، وهكذا إلى العاشر، فالتاسع أكثف من العاشر.

وكذلك حجب كل نفس أكثف من حجب النفس التي بعدها إلى النفس السابعة، ولهذا كلما وصل السالك إلى مقام من المقامات السبعة يزعم أنه وصل إلى الله.

إذا عرفت هذا عرفت أن أبعد ما يكون العبد من ربه إذا كان في المقام الأول، لأن النفس فيه أمارة بالسوء، وسنذكر أوصافها في بابها، وأوصاف غيرها من النفوس، حتى يعلم السالك في أي مقام هو، لأن كل نفس من النفوس لها صفات، وسير، وعالم، ومحل، وحال، ووارد، وهي: أعنى: النفس الأمارة محجوبة بالحجب الظلمانية، وما عداها من النفوس الباقية فهي محجوبة بحجب نورانية، وبعضها أرق من بعض كما ذكرنا، فالسالك إذا كان في مقام الأول، وتلقن الاسم الأول من المسلك^(١) وداوم على تلاوته مع الإكثار أثناء الليل وأثناء النهار، جهراً وسراً، قياماً وقعوداً، أو قد الله في باطنه ببركة هذا الاسم مصباحاً ملكوتياً، فيرى بعين قلبه القبائح، التي هو منظر عليها كارهاً لها، مستنكراً اتصافه بها، متحسراً على ما فاتته من الأوقات بعدما كان في غفلة، لا يعرف القبيح من الحسن إلا باللسان.

فيشمر عن ساق الجد حينئذ ويسعى على خلاصه مما هو فيه من القبائح الظاهرة، كشرب الخمر، والزنا، ولبس الحرير وغير ذلك، وعلى إخراج ما فيه من القبائح الباطنة، كالكبر والحقد، والشحناء، وأمثال ذلك.

وكلما راد في الذكر وداوم عليه، زادت كراهته لأفعاله القبيحة، وازداد سعيه في الخلاص منها، وهذا أمر محقق لا ينكره إلا من لم يجربه.

هذه أول كرامة يكرم بها الله تعالى هذا السالك، ليستعين على قطع الطريق، وله في كل مقام كرامة، بل كرامات، وليثبت المصباح المذكور هو أول الجذبة الرحمانية.

وكلما داوم السالك على الذكر مع المجاهدة قوى الجذب، حتى يصل إلى أعلى

(١) أي الشَّيْخ الذي يقوم بتدريبه على السلوك والأخلاق الإلهية.

درجات الكمال، فيقوى على حمل الأمانة، وعلى التجليات، ولما شاع بين من أقعدهم الكسل والإهمال عن الترقى إلى درجات العلى، ولم يتجاوزوا إدراك الحواس الظاهرة أصلاً، أن طريق المحققين قد انهدمت أركانها واندرست آثارها، ومات أهلها، ولم يبق منها إلا اسمها، كتبت هذه الرسالة، وبينت فيها كيفية السلوك وأحوال السالكين، والمسلك، وما يحتاج إليه السالك فى قطع الطريق والوصول إلى التحقيق، لتقطع أعذار المقصرين، وتزداد همم الراغبين فى السير إلى رب العالمين.

ولا شك أن كل من سار على الطريق وصل إلى منتهاه، وطريق الحق واضح بين، لكنه مع الأهواء الشيطانية والشهوات النفسانية لا يكون واضحاً.
قال العارف بالله:

وَنَهَجُ سَبِيلِي وَأَضِحٌ لِمَنْ اهْتَدَى
وَلَكِنَّهَا الْأَهْوَاءُ عَسَيْتُ فَأَعْيَيْتُ

وسميتها «السير والسلوك إلى ملك الملوك»^(١) ورتبتها على مقدمة عشرة أبواب وخاتمة.

فالمقدمة فى تعريف ما تحتاج إلى ذكره هنا من اصطلاحات أهل التحقيق، حتى كلما مرت بك كلمة غريبة المعنى ترجع إلى المقدمة، فتراها مفسرة بكلمة تفهمها، لأن من لم يعرف اصطلاحات القوم عليه السلام، لا يفهم كلامهم.

* الباب الأول: فى ذم الدنيا ولذاتها، وبيان حقيقتها.

* الباب الثانى: فى الحث على السلوك فى هذه الطريق وبيان فضلها، وذكر الأوصاف الحميدة الموصلة إلى الكمال.

* الباب الثالث: فى بيان الحجب التى بين الله والعبد، وما يحتاج إليه فى تمزيقها ورفعها عن اللطيفة الإنسانية من التوبة والإنابة والتجرد عن الأسباب، وغير ذلك مما لا بد منه.

* الباب الرابع: فى بيان النفس الأمارة وسيرها وعالمها، ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وقبائحها، وكيفية الخلاص منها، والترقى عنها إلى المقام الثانى الذى تكون النفس فيه لوامة.

(١) فى أصل المخطوط: (سير السلوك ...).

- * الباب الخامس: فى بيان النفس اللوامة، ومحاسنها، وقبائحها وصفاتها.
- * الباب السادس: فى بيان النفس الملهمة، وبما تشتمل عليه من الجمع بين الخير والشر والصفات الحسنة، لأنها محل الخطر.
- * الباب السابع: فى بيان النفس المطمئنة، وما فيها من الكمال بالنسبة إلى ما دونها [من النفوس]^(١).
- * [الباب الثامن]^(٢): فى بيان النفس الراضية ومحاسنها.
- * الباب التاسع: فى بيان النفس المرضية وعجائبها.
- * الباب العاشر: فى بيان النفس الكاملة وقربها وعبوديتها.
- * الخاتمة: فى بيان المرشد وبيان أوصافه، وأحواله وبها يعرف مَنْ يصلح للإرشاد، ومن لا يصلح، وفى بيان صفات المرید القابل للسلوك، والمرید الغير القابل، وفى بيان مداخل الشيطان من أنواع ظهوره، وكيف يظهر لأهل كل مقام بما يناسبهم، ليستعين بهذه الدسائس على إضلالهم.
- وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(١) ما بين السعوفتين مستدرك على هامش المخطوط.

(٢) ما بين المعقوفتين مستدرك أسفل الصفحة بالمخطوط.

رب يسر ولا تعسر وانت الكريم

المقدمة

فى تعريف ما يحتاج إلى ذكره فى هذه الرسالة من اصطلاحات أهل التحقيق .
 * التصوف^(١): هو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً وباطناً، فيرى حكمها من
 الظاهر فى الباطن، ومن الباطن فى الظاهر، فيحصل من الحكمين كمال لم يكن بعده
 كمال .

* الشريعة^(٢): هى فعل المأمورات وترك المنهيات .

* الطريقة^(٣): هى تتبع أفعال النبى ﷺ والعمل بها^(٤) .

(١) (التصوف) ليس له تعريف جامع مانع، كسائر العلوم، أو كأكثر العلوم وإنما له تعريفات متعددة
 لاختلاف أذواق أهل الله، فكل ذوق نتيجة تجلٍ، وتجليات الحق متعددة لا تتكرر أبداً، وإنما كل
 هذه التعريفات مجرد محاولة لتقريب بعض المفاهيم حول هذا الذوق .

قال الشيخ محمود خطاب السبكي، رحمه الله:

(حد علم التصوف: علم يعرف به صلاح القلب، وكيفية تصفية الباطن من عيوب النفس وصفاتها
 المذمومة كالحقد والحسد، والغش، وطلب العلو، وأمثال ذلك .

فهو كناية عن التخلي عن الرذائل والتحلى بالفضائل، وعملاً بأنه الأخذ بالأحوط من المأمورات،
 واجتناب المنهيات، والاقتصار على الضروريات من المباحات).

أمأ موضوعه، وفائده، ومن هو الصوفى؟ وفضله فانظر فى ذلك كتابه (أعذب المسالك
 المحمودية إلى منهج السادة الصوفية) كتاب كامل فى أربعة مجلدات بتحقيقنا (٢٠٠١) وانظر
 مختصر هذا الكتاب بتحقيقنا أيضاً ص ٤١ وما بعدها ١٩٩٦م .

(٢) (الشريعة) أمرٌ للشخص بالتزام العبودية، بحيث لا يرى حيث نُهى، ولا يُفقد حيث أمر، لأن
 الشريعة هى ما شرعه الله تعالى من الأحكام أمراً ونهياً على لسان رسوله ﷺ .

(٣) (الطريقة) سلوك طريق الشريعة، أى: العمل بمقتضاها لأن الطريق أو الطريقة عند الصوفية عبارة
 عن مراسم الله تعالى، وأحكامه التكليفية المشروعة، التى لا رخصة فيها، فإن تتبع الرخص سببٌ
 لتنفيس الطبيعة المقتضية الإرسال والسراح، والتنفيس فى مشاق التكليف يعطى الراحة فى
 الطريق، والراحة تعطى الوقفة، ومقتضى الطريق إلى الحق استمرار المشى عليه بلا وقفة، أو فترة
 فهى السيرة التى يتخلق بها السالكون إلى الله تعالى .

(٤) أمأ (الحقيقة) وهى الجناح الثانى للشريعة فبعض الناس لم يفرقوا بينها وبين الشريعة، لأن
 الشريعة ظاهر الحقيقة والحقيقة باطن الشريعة، وهما متلازمان، لا يتم أحدهما إلا بالآخر . =

* الطب الروحاني^(١): هو العلم بكلمات القلوب ولغاتها وأمراضها وأدائها، وكيفية حفظ صحتها واعتدالها.

* المرشد المسلك^(٢): هو الشيخ العارف بذلك الطب القادر على الإرشاد.

= فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبولة .
وكل حقيقة غير مؤيدة بالشريعة فغير محسولة .
فمن لا حقيقة له، لا شريعة له، ومن لا شريعة له لا حقيقة له، فالحقيقة: مشاهدة الربوبية في جميع الكائنات، بحيث أنه يرى الخلق بالحق، على معنى القيام به، ومن ذلك مراقباته تعالى في عبادته بالتحقق بمقام الإحسان المشار إليه في الحديث (أن تعبد الله كأنك تراه).
ويقال: إن (الشريعة) معرفة السلوك إلى الله تعالى .

و (الحقيقة) دوام النظر إليه تعالى .
و (الطريقة) سلوك طريق الشريعة، أي العمل بها لإمكانية النظر .
انظر: معجم المصطلحات الصوفية ١ / ٤٢٤، ٢ / ٨٢ للقاشاني بتحقيقنا، وانظر للقاشاني أيضاً:
(رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال) ٤٤، ٥٢، ٨٩ والشيخ محمود السبكي (مختصر أعذب المسالك) بتحقيقنا ٤٣، ١٥٦ وما بعدها، ٢٩٠ .

(١) (الطب الروحاني) الطب لغة: علاج الجسم والنفس ورجل طب وطبيب: عالم بالطب .
والطب عند الصوفية: هو العلم بالأفعال والانفعالات التي بها يحفظ على القلب الروحاني صحته واعتداله الحقيقيين المعنويين فيمن كان ذلك موجوداً له، والعلم بما يرد إليه تلك الصحة والاعتدال المعنويين، فما تُراض النفس به، وتجاهد به لمن فقد اعتدالها .
وطبيب الأرواح: هو الإنسان البالغ في معرفة علوم الشريعة والطريقة، والحقيقة إلى الحد الذي يتمكن معه من معالجة الأمراض الحاصلة في نفوس الطالبين للوصول إلى الله تعالى، بأن يرفع غاية الإحكام الإمكانية، والآثار الطبيعية التي هي موجبة لإعراض الإنسان وغفلته عن موجدته (الحق تعالى) لما تستلزم تلك الأحكام من الحجب المظلمة، والقيود المحكمة، والأوصاف المردية، والأخلاق المنحرفة الغير ملائمة للسر الوجودي والروح الروحاني، والقلب الوجداني، والنفس والمزاج الحيواني حتى صارت هذه الأمور حائلة بين حقيقة العبد وبين أصلها ومبدئها وطريق وصولها إلى كمالها الحقيقي .

فالطبيب الروحاني هو الشيخ العارف بذلك القادر على الإرشاد والتكميل .
انظر تفاصيل كثيرة عن هذا الموضوع في كتاب (معجم المصطلحات الصوفية) بتحقيقنا ٢ / ٨١ وما بعدها وانظر لسان العرب مادة (طب) .

(٢) (المرشد المسلك) انظر ما قيل آنفاً في الطبيب الروحاني ويقال: هو الإنسان البالغ في العلوم الثلاثة (الشريعة - الطريقة - الحقيقة) إلى الحد الذي من بلغه كان عالماً ربانياً، مربياً، هادياً، مهدياً مرشداً إلى طريق الرشاد، معيناً لمن أراد الاستعانة به على البلوغ إلى رتب أهل السداد، وذلك بما وهبه الله تعالى من العلم اللدني الرباني والطب المعنوي الروحاني فهو طبيب الأرواح =

* المراقبة^(١): هي استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه، في جميع أحواله.
* المشاهدة^(٢): هي رؤية الحق في كل ذرة من ذرات الوجود مع التنزيه له عمّا لا

يليق بعظمته.

= الشافي لها بما علمه الله تعالى من أدوية أدوائها المردية لها، الذي بلغ في نفوذ بصيرته إلى مقام المشاهدة لما يُعرض لقلوب السالكين، من الأدوية المانعة لهم عن الحظوة بالقرب من حضرة الحق تعالى، ويشاهد أيضًا ما ينبغي أن يعالج به تلك الأدوية والعلل من الرياضات والمجاهدات، وغير ذلك.

وقيل: هو الذي يجلو بقوة نظر الباطن صدا الدنيا وحبها من قلب المرید حتى لا يبقى في قلبه شيء من كدر الدنيا وغلها، وغشها، وعلائقها.

انظر: التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون باب الشين فصل الخاء، القاشاني: معجم الاصطلاحات الصوفية ٢ / ٤٥.

(١) (المراقبة) لُغَةً: دوام ملاحظة المقصود، سواء كان دينياً أو دنيوياً واصطلاحاً: دوام النظر بالقلب

إلى الله تعالى، قال سيدي «أحمد الدردير»: المراقبة: ملاحظة الحق تعالى عند كل شيء، فمثلاً.

إذا لاحظته حال قصد النفس الوقوع في المعصية وجدته تعالى مطلعاً عليك فترجع عنها حياءً منه.

وإذا لاحظته حال أكلك وجدته تعالى هو الذي ساق إليك ذلك الطعام من غير حول منك ولا قوة

لك، ثم وجدته حرك يدك إلى تناوله، وجعل فيك القدرة على رفعه لقمك، ثم حرك فمك

وأجرى فيه الريق، ثم خلق فيك قوة اللذة فساقه إلى المعدة، ثم رتب على ذلك قوة في جسمك

وربأك... فتعلم بذلك أنه لا فاعل سواه، فإذا قوى هذا المعنى فيك سمى وحدة الأفعال وصرت

مراقباً لله تعالى في كل شيء فإذا قويت هذه المراقبة حتى غبت عما سوى الله تعالى سميت معاينة

ووحدة الذات، فإذا زاد التمكن شاهدت أنه خالق لعبده وما عمل، وهذا معنى مشاهدة الله قبل

كل شيء وهذه أمور ذوقية من طور العقل لا يعرفها إلا أهل العناية والنورم القدسية ﷺ.

وسئل «المحاسبى» عن المراقبة فقال: أولها علم القلب بقرب الرب تعالى، قال الطوسى:

والمراقبة حال شريف، وهى لعبد قد علم وتيقن أن الله مطلع على قلبه، انظر: الشيخ محمود

خطاب السبكي: (مختصر كتاب أعذب المسالك المحمودية إلى منهج السادة الصوفية) ٣-٢ وما

بعدها بتحقيقنا، وانظر: القاشاني: معجم المصطلحات الصوفية ٢ / ٢٨٥. الشيخ شمس الدين

الرازي: حقائق الحقائق، باب المراقبة لله تعالى، القشيري الرسالة: ص ٩٥، السراج الطوسى:

اللمع ص ٨٢.

(٢) (المشاهدة) هى أحد المراتب الثلاثة وآخرها كما قال الإمام القشيري رحمه الله: المحاضرة ثم

المكاشفة ثم المشاهدة.

فالمحاضرة لأرباب التلويح، والمشاهدة لأرباب التمكن.

والمكاشفة بينهما إلى أن تستقر.

فالمحاضرة: حضور القلب مع الله تعالى بالبرهان.

والمكاشفة: حضور القلب مع الله تعالى بنعت البيان وهو نتيجة البرهان، أمّا المشاهدة: حضور =

* الشهود^(١): رؤية الحق بالحق .

* التجلى^(٢): هو ما ينكشف لقلب السالك من أنوار الغيوب، فإن كان مبدؤه الذات

= الحق تعالى، أى تحققه فى قلبه بحق اليقين بحسب ما اتضح له من شهود العين من غير بقاء تهمة، أى: شبهة لما شاهده من الكمال لتحقيق يقينه بوجوده . وتطلق المشاهدة على رؤية الأشياء بأدلة التوحيد، وعلى رؤية الحق فى الأشياء، وعلى حقيقة اليقين .

وقيل: المشاهدة: وصل بين رؤية القلوب ورؤية العيان، وهو قول النبى ﷺ (اعبد الله كأنك تراه...) الحديث، قال النورى: لا يصح للعبد المشاهدة، وقد بقى له عرق قائم . وقال: إذا طلع الصبح استغنى عن المصباح .

انظر: السراج الطوسى: للمع ص ١٠٠ .

الشيخ محمود خطاب السبكي: مختصر أعذب المسالك المحمودية ص ٢٨١، الإمام القشيري: الرسالة ص ٤٣ .

(١) (الشهود) هو الحضور مع المشهود، ويُطلق أيضا بمعنى الإدراك الذى يجتمع فيه الحواس الظاهرة والباطنة، وتتحد فى إدراكها والموجب لاتحادها نور من جناب المشهود، يمحو ظلمة حجايبتها ويقوم مقامها فىرى الحق بنوره، ويفنى كل ما سواه بظهوره، والشهود مراتب، فمنه:

* شهود المتوسطين: يشيرون به إلى مقام المتوسط بين المرید والمنتهى، لأن المرید يتجلى له الحق فى ابتداء الأمر فى المظهر الحسى .

* شهود المنتهين: هو أعلى مراتب الشهود، وهى رؤية المجمل فى المفصل، بحيث يرى كل شىء، فلا ينحجب برؤية الحق عن الخلق بالاستهلاك فيه تعالى، ولا ينحجب برؤية الخلق عن رؤيته تعالى .

* شهود المفصل فى المجمل: يعنون به كمال جلال الذات الأقدس، الواحد الأحد، وهو ظهوره لنفسه بجميع اعتبارات واحديته ومقتضياتها، وخصائصها مندرجة جميعها فى عين وحدته على نحو ما ظهرت وتظهر صورها مفصلة فى المراتب إلى الأبد .

* شهود المجمل فى المفصل: هو شهود الوحدة فى حضرة الواحدية، بحيث تظهر الذات الواحدة لذاتها من حيث تفصيل اعتباراتها، وحقائق تميزاتها مضافة إلى المراتب من حيث كل فرد، فرد من أفراد مظاهر شئونها التى هى اعتبار الواحدية .

انظر: القاشانى: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية بتحقيقنا ٢/ ٤٢، ٤٣ .

(٢) (التجلى) من قبل العبد: زوال حجاب البشرية، وانصقال مرآة القلب عن صدى طبائع البشرية .

ومن قبل الحق: كشفه عن العبد حاله .

فالخواص من الخلق فى دوام التجلى من الله لقلوبهم حتى يعبدوا الله كأنهم يرونه، وفى الخبر: (إن الله إذا تجلى لشىء خشع له) انظر قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ ﴾ (١٤٣) الاعراف، وقد أفاض القاشانى فى شرح هذا المصطلح وتفصيله لو ذكرت كل ما =

- = قاله هنا لاتسع المقام، ولكن سأذكر فقط العناوين التي فصلها القاشاني في معجمه، وهي:
- * التجلى الأول: هو ظهور الذات نفسها لنفسها في عين التعيين الأول.
 - * التجلى الثانى: هو ظهور الذات لنفسها فى ثانى رتبها.
 - * التجلى الذاتى، هو التجلى الأول.
 - * التجلى الأحدى الجمعى: باعتبار كان الله ولا شىء معه.
 - * تجلى الغيب المغيب: باعتبار ما تتضمنه الوحدة من الشئون المندرجة فيها.
 - * تجلى الغيب الثانى: هو الذى تظهر فيه الأسماء والحقائق متميزة.
 - * تجلى الغيب الأول: هو نفسه تجلى الغيب المغيب.
 - * تجلى الغيب الثانى: هو التجلى الثانى.
 - * تجلى الهوية: اختص هذا بالهوية لأجل التفصيل والتمييز.
 - * تجلى غيب الهوية: هو تجلى الشهادة أى تجلى الحق فى المراتب.
 - * التجلى المعطى للاستعداد: هو الذى باعتباره صارت الشئون عند تميزها فى حضرة العلم.
 - * التجلى المميز للاستعدادات: لاستحالة التميز المستدعى التكثر فيه.
 - * التجلى المعطى للوجود: لكون الحقائق بهذا التجلى تكون موجودة.
 - * التجلى السارى فى جميع الدرارى: إذا اعتبر الوجود بنسبة عموم انبساطه على أعيان الممكنات فليس إلا صورة جمعية تلك الحقائق بالوجود والواحد.
 - * التجلى السارى فى حقائق الممكنات: انظر السابق.
 - * التجلى المفاض.
 - * التجلى المضاف.
 - * التجلى الفعلى.
 - * التجلى الأسمائى.
 - * التجلى التائيسى.
 - * التجلى الصفاتى.
 - * تجلى الاسم الظاهر.
 - * التجلى الظاهرى.
 - * التجلى الباطنى.
 - * التجلى الجمعى.
 - * التجلى المحبى.
 - * التجلى المحبوى.
 - * التجلى الجامع.
 - * التجليات الذاتية.
 - * التجليات الاختصاصية.

من غير اعتبار صفة من الصفات سمي تجلى الذات، وأكثر الأولياء ينكرونه ويقولون: إنه لا يحصل إلا بواسطة صفة من الصفات كما مر، فيكون هذا من تجلى الأسماء، الذي هو قريب من تجلى الصفات، وإن كان مبدؤه صفة من الصفات، من حيث تعيينها وامتيازها عن الذات، سمي^(١) تجلى الصفات وإن كان مبدؤه فعلاً من أفعاله تعالى سمي تجلى الأفعال.

فتجلى الأسماء: هو ما ينكشف لقلب السالك من أسمائه تعالى، فإذا تجلى على السالك باسم من أسمائه اصطلم السالك^(٢) تحت أنوار ذلك الاسم، بحيث يصير إذا نودي للحق تبارك وتعالى بذلك الاسم أجاب ذلك السالك.

* وتجلى الصفات: هو ما ينكشف لقلبه من صفاته تعالى، فإذا تجلى على السالك بصفة من صفاته وذلك بعلم فناء صفات السالك، ظهر على السالك بعض آثار تلك الصفة بفضل الله تعالى، مثل إذا تجلى الحق عليه بصفة السمع، صار يسمع نطق الجمادات وغيرها، وقس عليها غيرها من الصفات.

* وتجلى الأفعال: هو ما ينكشف لقلب السالك من أفعاله تعالى، فإذا تجلى الحق تعالى على السالك بأفعاله انكشف للسالك جريان قدرة الله تعالى في الأشياء، فيرى أنه

= * التجليات البرقية.

* التجليات التجريدية.

ومن المعلوم أن تجليات الحق سبحانه وتعالى لا تُحصى ولا تعدّ، وأنه في الحقيقة لا يتكرر تجلى واحد للحق مرتين ولا زمنين، وإنما كل تجليات الحق متجددة ومستنوعة دلالة على قدرته سبحانه وتعالى.

وإنما ما ذكر هنا هو محاولة للتقريب لبعض مراتب التجلى وأنواعه ليتمكن المرید من معرفة ماذا يقال في هذا الأمر أو ذلك، أو حتى ماذا يمكن أن يقال.

انظر: معجم المصطلحات الصوفية للقاشاني بتحقيقنا ٢ / ٣٠٠.

وانظر مختصر أعذب المسالك المحمودية للشيخ محمود خطاب السبكي ص ٢٧٩.

القشيري: الرسالة ص ٤٢.

عبد الكريم الجيلي: الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل.

ابن عربي: الفتوحات المكية.

الهجويري: كشف المحجوب ص ٨٦.

(١) مستدركة من هامش النسخة المخطوطة بخط مختلف.

(٢) مستدرك من هامش النسخة المخطوطة بخط مختلف مما يدل على أن النسخة مقابلة.

تعالى هو المحرك والمسكن شهوداً حاليًا لا يعرفه إلا أهله، وهذا التجلي مزلة الأقدام فيخشى على السالك منه، لأنه ينفي الفعل عن العبد بالكلية، ولكن^(١) ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾^(٢).

واعلم أن تجلي الأفعال سابق على تجلي الصفات والأسماء، فإن ثبت السالك وأقام الحدود الشرعية على نفسه مع شهود أن المحرك والمسكن هو الله تعالى ترقى من هذا التجلي الخطر إلى تجلي الأسماء والصفات، وإن لم يثبت تزندق ورجع من الطريق، وهبط إلى أسفل السافلين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

* الشوق^(٣): احتياج القلوب إلى لقاء المحبوب.

* المحبة^(٤): هي ميل الطبع إلى الشيء لكونه لذيذًا، ومحبة السالكين ميل قلوبهم

إلى جمال الحضرة الإلهية.

(١) مستدركة من هامش النسخة المخطوطة.

(٢) الآية رقم (٢٧) من سورة إبراهيم.

(٣) (الشوق) يعنون به: قوِّصَف قَهْر المحبة بشدة ميلها إلى إلحاق المشتاق بمشوقه، والعاشق بمعشوقه.

وقيل: هو في مذهب أهل الصوفية علة عظيمة، لأن الشوق إنما يكون إلى غائب، والحق تعالى حاضر لا يغيب، ولهذا كان مذهبهم قائما على المشاهدة.

وحقيقة الشوق: نيران تستولى على القلوب، ولا دواء له إلا لقاء المحبوب.

وقال بعضهم: الشوق لهيب ينشأ في القلوب سببه التفرقة بين المشتاق والمشتاق إليه، فإذا وقع اللقاء طفىء، وإذا كان الغالب على الأسرار مشاهدة المحبوب لم يطرقتها الشوق.

وقيل لبعضهم: هل تشتاق إلى الله؟

فقال: لا، إنما الشوق إلى غائب، وهو تعالى حاضر، وهذه طريقة رقيقة، وأصلها جمع الهمة على الله، ودوام الإقبال عليه، وهو أن تعبد الله وأنت تراه، فهو بذلك حاضر معك ولا يمكنك الشوق إلى حاصل.

أمّا علامة الشوق: فهي فطام الجوارح عن الشهوات، أي بأن يعرض الشخص عنها شوقًا إلى ربه.

انظر: القاشاني: معجم المصطلحات الصوفية ٢ / ٤٥ بتحقيقنا.

الشيخ محمود خطاب السبكي: مختصر أعذب المسالك ص ٣٦٥ بتحقيقنا.

(٤) (المحبة) معنى يدق عن الأفكار، ويخفي عن الأسرار، ما حل في فؤاد إلا تهتك وحرار، وبدا له الجلال والجمال فتلاشى وثار، واضمحلت ونمى وحجب وزار، وزهد في الجنة، وألف النار (أي نار الحب).

* الحال^(١): هو معنى يرد على القلب بلا تصنع، ولا اجتلاب ولا اكتساب، وهو إمّا طرب، أو حزن، أو قبض، أو بسط، أو هيبة، وغير ذلك مما يرد على قلب السالك، فإن زال عن القلب فهو المسمى حالاً، وإن صار ملكه^(٢) يسمى مقاماً.
فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب، والأحوال تأتي من عين الجود، والمقامات تحصل ببذل المجهود.

* علم اليقين: هو العلم الحاصل من الدليل العقلي.

= ولسمو قدرها طلبها النبيون، فقال ﷺ (اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك، وحب كل عمل يُبلغني حبك، اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي والماء البارد).
رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي الدرداء رضي الله عنه وللحديث طرق كثيرة غير هذا.
وقال بعض العارفين: (الحبُّ حبٌّ يُبَدَّرُ في أرض القلوب ويسقى بماء العقول فيثمر على قدر طيب الأرض وصفو الماء، قال الله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (٥٤) المائدة.
فالله تعالى يحبهم بحسب العناية الأولى لا لعلّة بل لذواتهم والمحبون يحبونه تعالى لذاته لا لصفة من صفاته، فإن محبة الصفات تتغير باختلاف تجلياتها، فمن أحب اللطيف لم تبق محبته إذا تجلّى له بصفة القهر، ومن أحب المنعم زالت محبته إذا تجلّى له بصفة المنتقم، وأمّا محبة الذات فهي باقية لا تتغير باختلاف التجليات، فيشكر صاحب تلك المحبة وعند البلاء يصبر.
ولهذا قال يحيى بن معاذ (حقيقة المحبة لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفوة) انظر مخطوط (حبة المعبة) تحت التحقيق للأسكداري الفصل الأول، الشيخ محمود خطاب السبكي: مختصر أعذب المسالك ص ٣٣٩، السراج الطوسي (اللمع) ص ٨٦ ويعتبر المحبة (حال لا مقام).

(١) (الحال) والحققة: (أى الأحوال والمقامات) مواهب، إلا أن المقامات يظهر فيها الكسب ويبطن فيها الوهب، والأحوال بالعكس، وقد تصير الأحوال مقامات عند استقرارها، وأسبابها وهي الطاعة قد يعرفها العبد، وقد لا يعرفها أصلاً، وقد لا يعرفها في الحال كأن يجد من نفسه القبض والبسط ولا يعرف سببه لغفلة أو نسيان.

وقيل: الأحوال كالبروق في سرعة زوالها، فإن بقي شيء منها مع العبد، فحديث نفسه، أى: غالباً في حديث نفسه بالحال لا نفس الحال، وهذا فيما لم تتوال عليه الأحوال.
وقيل: الأحوال كاسمها، يعنى أنها كما تحلُّ بالقلب تزول في الوقت أى: في الحال.
فحاصل تسمية الحال حالاً، إنما هو لتحوّله، وزواله، وسُمّي المقام مقاماً لإقامته واستقراره، ولهذا صار الوصف الواحد بعينه حالاً وهو مقام أيضاً.
انظر: الهجویری: كشف المحجوب ص ٤٤٧.

وانظر: الشيخ محمود خطاب السبكي: مختصر أعذب المسالك ص ٢٣٥.

وانظر القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ١ / ٤٠١.

(٢) أى: لبث فيه طويلاً، ولذا قيل: إذا دامت الحال صارت مقاماً لصاحبها.

* عين اليقين: هو العلم الحاصل بالمشاهدة.

* حق اليقين: هو العلم الحاصل من فناء صفات العبد، وبقاؤه بالحق علمًا وشهودًا وحالًا علمًا فقط، فالذى يفنى من العبد على التحقيق صفاته لا ذاته.

فحينئذ لا بد من بقاء عين العبد الفانى، فلا يفنى ذاته فى ذات الحق كما يفهمه الجاهلون الذين كذبوا على الله، بل إن العبد كلما تقرب إلى الله بالعبودية وإظهار العجز والفناء عن جميع الصفات المناقضة للعبودية، وهبه الله تعالى فضلاً منه، صفات حميدة حقيقية، عوضاً عما أفنى منه من الصفات الذميمة الخلقية، والله تعالى هو القادر على كل شىء، والعبد هو العاجز عن كل شىء لكن متى شاء أذهب عن العبد ما فيه من الخبائث، وأمده بما يعجز عنه كل ما سوى الله تعالى.

فلا مانع لما أعطى، ولا معطى لما منع، ولا رادّ لما قضى، ولا مُبدّل لما حكم، فإذا وهب عبده العاجز ما وهبه تصرف فى الأكوان بإرادة سيده، وقد مثلوا لذلك مثلاً، وهو أن القطعة من الفحم إذا وقع عليها ضوء النار، لكن لا بسبب المقابلة، بل بسبب وقوع ضوئها على حائط مثلاً، ثم انعكس الضوء من الحائط على قطعة الفحم فأضاءت، وهذا مثال لعلم اليقين، وإذا وقع ضوء النار عليها بسبب المقابلة بأن لم يكن بينها وبين النار حجاباً، فهو مثال لعين اليقين، وإذا كانت قطعة الفحم بجانب النار، بحيث تشتعل من حرارتها، وتنفى أوصافها فى أوصاف النار بحيث تتبدل ظلمتها بإشراق النار، ويرودتها بحرارة النار، وانفعالها بفعل النار، وهذا مثال لحق اليقين.

وهذا التحقيق مأخوذ من كلام الشيخ محيى الدين^(١) وغيره، فقد قال: «ولا تعتقد أن

(١) الشيخ (محيى الدين بن عربى) هو: محمد بن على بن محمد بن عبد الله الحاتمى الأندلسى، الطائى، كنيته أبو بكر، ولقبه محيى الدين ويعرف بالحاتمى، وب (ابن عربى) ولد في يوم الاثنين فى السابع عشر من شهر رمضان سنة ٥٦٠ هـ بمدينة مرسية بشرق الأندلس وهى مدينة بناها الأمويون. . . كثرت رحلاته وتعددت، وكثرت أكثر مؤلفاته التى قيل إنها بلغت (٩٠٠) تسعمائة كتاب منها المنسوب إليه كما قال دكتور عثمان يحيى فى كتابه عن مؤلفات ابن عربى، الذى قد بلغ مكانة راقية فى ميدان التصوف الإسلامى حتى أنه أصبح علامة فارقة فى التصوف الإسلامى يؤرخ بالتصوف قبله وبعده، فى الأخطار والموضوعات.

وكان لنا شرف المشاركة بتحقيق ما يقرب من ٧٠ رسالة لابن عربى وقد جمعتهما فى مجلدات منها كتاب منزل المنازل الفهوانية، وكتاب المعرفة، وكتاب اليقين، وكتاب الكوكب الدرى فى مناقب ذى النون المصرى، وشق الجيب بعلم الغيب، وكتاب العظمة وغير ذلك. =

ذات العبد تفتنى فى ذات الحق، فلا يبقى إلا الحق، فإن وقع من أصحاب الشطح ما يشعر بذلك، فإن الشطح مردود على أهله».

* الشطح^(١): عبارة عن كل كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى، وهو من رلات السالكين.

= وقد توفى ابن عربى بمدينة دمشق فى شهر ربيع الأول سنة ٦٣٨ هـ.

انظر ترجمته فى: دكتور: محمود قاسم محبى الدين بن عربى.

دكتور: عثمان يحيى: مؤلفات ابن عربى ترجمة د/ أحمد محمد الطيب.

المناوى: الكواكب الدرية ٢ / ١٥٩، المقرئ نفع الطيب ٢ / ١٦١.

الذهبي: ميزان الاعتدال ٣ / ١٥٨، ابن العماد: شذرات الذهب ٥ / ١٩٠.

الشعرانى: الطبقات الكبرى: ١ / ١٦٣، اليواقيت والجواهر المقدمة.

ابن كثير: البداية والنهاية ٧ / ١٣ / ١٥٦، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ٦ / ٣٣٩.

البغدادى: هدية العارفين ٢ / ١١٤، كحالة: معجم المؤلفين ١١ / ٤٠.

(١) (الشطح) كلامٌ يترجمه اللسان عن وجد يفيض عن معدنه مقرون بالدعوى إلا أن يكون صاحبه مستلبًا ومحفوظًا.

قال أبو حمزة: سألتى رجل خراسانى عن الامن، فقلت: أعرف من لو كان على يمينه سبعٌ وعلى يساره مسورةٌ ما ميّز على أيهما اتكى، فقال لى: هذا شطحٌ فهات العلم.

قال خاتم الأولياء (سيدى أحمد التجانى) رحمته الله حينما عرض عليه بعض أقوال للحلاج وغيره مما عدوه شطحًا فقال:

إن للعارف وقتاً يطراً عليه الفناء، والاستغراق حتى يخرج بذلك عن دائرة حسه وشهوته، ويخرج عن جميع مداركه ووجوده، لكن تارة يكون ذلك فى ذات الحق سبحانه وتعالى، فيستدلى له من قدس اللاهوت من بعض أسراره فيض يقتضى منه أن يشهد ذاته عين الحق لمحقته فيها واستهلاكه فيها، ويصرح فى هذا الميدان بقوله (سبحانى، أو جلت عظمى أو تقدس كبريائى) وغير ذلك، وهو فى ذلك معذور، لأن العقل الذى يميز به الشواهد والعوائد، ويُعطيه تفصيل المراتب بمعرفة كل بما يستحقه من الصفات غاب عنه وانمحق وتلاشى، واضمححل، وعند فقد هذا العقل وذهايه، وفيض ذلك السرّ القدسى عليه تكلم بما تكلم به، فالكلام الذى تكلم به خلقه الحق فيه نيابة عنه، فهو يتكلم بلسان الحق لا بلسانه، ومعرباً عن ذات الحق لا عن ذاته، ومن هذا قول الحلاج: أنا الحق، وما فى الجبّة غير الله، وقول أبى يزيد البسطامى: سبحانى ما أعظم شأنى، فهذا ومثله مما يعطيه الاستغراق والفناء فى ذات الحق، وهو أمرٌ خارج عن المقال يدرك بالدوق وصفاء الأحوال، فلا يعلم حقيقته إلا من ذاقه، وتارة يكون الاستغراق للعارف والفناء فى ذات النبى ﷺ فيستدلى له ببعض أسراره ﷺ فإذا كسبت ذاته ذلك السر فلا تشهد ذاته إلا ذات النبى ﷺ ويعلمه ببعض ما اختص به نبيه ﷺ من الخصوصيات التى لا مطمع فيها غيره، فيتكلم بلسان النبى ﷺ نيابة عنه.

* السرُّ^(١): هو اللطيفة الربانية، وهو باطن الروح، فإن تنزل درجة كان روحاً، وإن تنزل درجة أخرى سمي قلباً، وجمعه السرار.

= فإذا انفصل العارف عن هذا الاستغراق ورجع لحسه وشاهده تبرأ من ذلك لعلمه بمرتبته، وسق هذا الكلام في كل ما تسمع من الشيوخ...
انظر: سيدي أحمد التجاني: جواهر المعاني ٦٢ / ٢.
وانظر أخبار الحلاج بتحقيقنا ١٣٧.
وانظر السراج الطوسي: كتاب اللمع ص ٤٥٣.
(١) السرُّ يُطلق على أمرين: أحدهما: أمرٌ خفى ضد العلانية، والآخر: القلب.
وهذا من باب إطلاق لفظ الحال على المحلّ، كإطلاق لفظ الخاطر الموضوع لما يحطر بالبال على محله، لأن القلب محل السرّ.
والسرّ بالمعنى الثاني مختلف فيه: فهو عند طائفة فوق الروح والقلب، وعند طائفة فوق القلب دون الروح.

وسئل خاتم الأولياء سيدي أحمد التجاني رحمته عن النفس، والروح، والقلب، والسرّ، هل هم أسماء لمسمى واحد؟ فقال رحمته: اعلم أن هذه الأسماء المتعددة إنما هي لمسمى واحد، لا تعدد فيها، وإنما تعدد أسماؤها، أي: الروح، لتعدد مراتبها.

وبيان ذلك أن الله تبارك وتعالى خلق الروح الإنساني من صفاء صفوة النور الإلهي، وأنشأها من فيض العماء الرباني، وأسكنها محل الروح لم تزل فيه كاملة المعرفة بالله تعالى مستقرة في محبته ووحدانيته عارفة بأسمائه وصفاته لا تلتفت لغيره، ولا تبالي بسواه فلم تزل على هذا في غاية الصفاء، وفي غاية البعد عن فهوم العقول، ثم أسكنها قارورة الجسم الإنساني، اكتسب الجسم بحسب استقرارها فيه حياة وإدراكا وتكون في الجسد بحسب الروح نقسا، وهي البخار اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة والإدراك، فالنفس شيء يوجد حكمه ولا توجد عينه، إذ هو يتكون من اجتماع الروح والجسد فإن افترقا انعدم وجوده (أي النفس) وهو البخار اللطيف وهذا الشيء المعبر عنه بالنفس هو منبع الأخلاق الذميمة، والأوصاف الفاسدة السقيمة ما دام حكمه مستوليا على العبد فالروح أسير في يده لا يسعى إلا في مرضاته، وهو في غاية الهلاك والبعد عن الحضرة الإلهية على قوة نورانية الروح بسبب استقراره في الجسم لما تلتطخ بأدراجه وأوساخه، واستولى عليه حكم النفس الخبيثة وصار فاسقا عن أمر ربه، فما دامت الروح ميّالة إلى المعاصي، والمخالفات ومتابعة الهوى تسمى في هذا المقام النفس الأمّارة بالسوء...

* فإذا طرأ عليها من الأنوار الإلهية ما يخرجها عن بعض ما كانت متصقة به من الخبائث والمخالفات بوجود التوبة أخذت في توبيخ نفسها ولومها لذاتها عما فرطت فيه من الحقوق الإلهية فهي في هذا المقام تسمى النفس اللوامة لأنها تلوم نفسها.

* ثم إذا طرأ عليها من الأنوار الإلهية ما يقضي بإخراجها عن كشاف المعاصي التي تسمى بالكبائر، وبقي عليها لطائف المخالفات تسمى قلبا لأنها شمّت رائحة الحضرة القدسية =

* الملوكوت^(١): وهو عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس المجردة.

- = وتارة يهزها شم تلك الروائح فتحن شوقاً إلى ما كانت عليه من وجودها، وتارة تغلب عليها كثافة ظلمات طبيعتها فتحن أيضاً إلى مقتضيات شهواتها، فلذلك سميت قلباً، لتقلبها.
- * ثم إذا فاض عليها من الأنوار الإلهية من حضرة القدس ما يقضى بكمال طهارتها من جميع المخالقات كثيفها ولطيفها تسمى في هذا المقام النفس المطمئنة لكنها بقيت عليها من الميل لغير الله، وإن كان حلالاً وبقي فيها أثر لاعوجاج عن الاستقامة.
- * ثم إذا فاض عليها من الأنوار الإلهية ما يقضى بهدم أبنية جميع اختياراتها ومالوفاتها بالرجوع إلى الله تعالى عارية عن كل ما سواه فهي في هذا المقام تسمى النفس الراضية، لكنها بقيت فيها آثار من الأبنية التي تهدمت قبلها وتلك الآثار كآثار الجروح فيها كزارة.
- * ثم إذا فاض عليها من الأنوار الإلهية ما يقضى بكمال طهارتها من آثار الأوهام وقطع ذلك أثرًا وعينًا، وانمح وجوده وانعدم شهوده وهذا الفيض هو النور الأكبر المعبر عنه في اصطلاح العارفين بالفتح الأعظم فهي تسمى في هذا المقام بالنفس المرضية، إلا أنها انعدم منها الحس والإدراك فلا علم ولا رسم ولا اسم ولا مشاهدة إلا مشاهدة الحق بالحق في الحق للحق عن الحق وهذا هو المعبر عنه بفناء الفناء، ها هنا قد كمل رضا خالقها عنها ولذا تسمى النفس المرضية.
- * ثم إذا فاض عليها من أنوار حضرة القدس ما يقضى لها بتمييز المراتب وتفصيلها ومعرفة خواصها واستحقاقها، وإحاطتها بمقتضيات المراتب ولوازمها جملة وتفصيلاً تسمى في هذا المقام النفس الكاملة.
- * ثم إذا فاض عليها من أنوار حضرة القدس ما يقضى بهدم بناء الإشارات ودك محسوسات العبارات، واتصفت بذلك ظاهراً وباطناً سميت في هذا المقام «خفي».
- * ثم إذا فاض عليها من أنوار حضرة القدس بعد ذلك ما يقضى لها بما نسبته في الصفاء الأول في مرتبة الخفاء كسببة ضوء الشمس إلى الليل سميت في هذا المقام (أخفي).
- وهكذا دائماً وكلما ارتقت مقاماً اكتسبت بسبب فيوضه وتجلياته ومعارفه وعلومه وأسراره وفتوحاته ففي المقام الذي ترتقيه فوق مقام الأخفا يسمى سر الشدة، والذي فوقه يسمى مقام السر، ثم الذي فوقه سر السر، ثم الذي فوقه سر السر وفي المقام الرابع تكرر أربع مرات إلى خمسة مراتب إلى عشر مراتب وهكذا إلى أبد الأبدين في الجنة.
- انظر: سيدى أحمد التجانى: جواهر المعانى ٢ / ٥٦ وما بعدها، الشيخ محمود خطاب السبكي: أعذب المسالك (المختصر) ص ٣٠٣، التهانوى: كشاف اصطلاحات الفنون ٣ / ١٥٨، ابن عربى: الفتوحات المكية ٢ / ٤٧٨.
- (١) كما أن الملك هو عالم الشهادة فالملوكوت هو ما غاب عنا من المحسوسات: كالجنة والعرش والكرسى، وغير ذلك، فعالم الملك: ما شأنه أن يدرك بالحس والوهم، وعالم الملوكوت: وهو ما شأنه يدرك بالعقل والفهم، وعالم الجبروت: ما شأنه أن يدرك بالحس وما معه، والعقل وما معه لا فى أول حال بل فى ثانى حال، والعالم الرابع عالم العزة: وهو ما امتنع إدراكه من كل وجه. انظر مختصر كتاب أعذب المسالك ص ٣٠٥.

* المرتبة الأحادية^(١): هي المرتبة المستهلك فيها جميع الأسماء والصفات، تسمى جمع الجمع.

* العماء: هو المرتبة المطلقة عن الإطلاق، وتقييد المتعالي عن التعالي والتداني، وهو البطون الذاتى العمائى، الذى لا يتصف بالحقية ولا بالخلقية، بل هو متعالٍ عنهما، تضمحل فيه الأسماء والصفات كالأحادية، إلا أن الأحادية قد يُفهم معناها، والعماء لا يُفهم معناها إلا مَنْ ترقى من حضيض الطبيعة إلى أوج الحقيقة، وقطع المقامات كلها، فوصل إلى المقام المسمى عند القوم بمقام العجز عن درك الإدراك إدراك.

وأما التحقق به، فليس للمخلوق فيه نصيب، وهذا تجلى الذات، الذى مرّ أنه ممتنع فافهم، وهنا قال الصديق رحمته الله: «العجز عن درك الإدراك إدراك»^(٢).

فالسالك يسلك على المقامات، وينكشف له فى كل مقام عن نور من النور الذاتى، وذلك بحسب استعداده، فيعرف بذلك النور ربه وخالقه، فإذا سلك على جميع المقامات، وظن أنه قد تمّ المعرفة، وصل إلى مقام يتحقق فيه أن الذات شىء من خاصيته، إنه لا يعرف فيقول عند ذلك: «العجز عن درك الإدراك إدراك».

يعنى أنه قد أدرك أن الذات لا تعرف، وهذا أعلى المقامات، ولا تظن أن صاحب هذا المقام لم يدرك شيئاً، لأن من لم يصل إلى هذا المقام فهو ناقص المعرفة، ومن وصل إليه فهو كامل المعرفة، وفى هذا المقام يقول السالك: «ربّ رذنى فيك تحيراً» يعنى الحيرة المقبولة، التى تتكثّر وتتنوع فيها التجليات الاسمائية والصفاتية، لا الحيرة المذمومة الحاصلة فى أول السلوك، فافهم فإنه دقيق.

قال الواسطى^(٣): حقيقة الحق حقيقة لا يعلمها إلا الحق.

(١) المرتبة الاحادية: عبارة عن مجلى الذات ليس للأسماء ولا للصفات ولا لشيء من مؤثراتها فيها ظهور، فهى اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية، وليس لتجلى الاحادية فى الاكوان مظهر أتم منك، إذا استغرقت فى ذاتك ونسيت اعتباراتك، وأخذت بك فيك عن ظواهرك، فكنت أنت فى أنت من غير أن ينسب إليك شىء مما تستحقه من الأوصاف الحقية.

فالاحادية أول ظهور ذاتي، وامتنع الاتصاف بالاحادية للمخلوق.

انظر تفاصيل ذلك فى: عبد الكريم الجبلى: الإنسان الكامل / ١ / ٤٢، محمود خطاب السبكي: مختصر أعذاب المسالك ص ٣٠٧.

(٢) وهذا قول الصديق الأكبر أبو بكر الصديق رحمته الله.

(٣) الواسطى: هو أبو بكر الواسطى، واسمُه محمد بن موسى، أصله من فرغانة، وكان يعرف باسم =

* الطبيعية: هي القوة السارية في الأجسام، بها يصل الجسم إلى كماله الطبيعي.
 * العبودية^(١): هي الوفاء بالعهود، وحفظ الحدود، والرضا بالموجود، والصبر على المفقود.
 * الطمس^(٢): ذهاب رسوم السالك بالكلية في صفات الله تعالى، فهو أعلى أنواع الفناء.

= الفرغاني من قدماء أصحاب الجنيذ، وأبي الحسين النوري، وهو من علماء مشايخ القوم، لم يتكلم أحد في أصول التصوف مثلما تكلم هو، وكان عالماً بالأصول.
 دخل خراسان، واستوطن كورة مرو، ومات بها بعد سنة ٣٢٠ هـ.
 كان يقول (الحبُّ يوجب شوقاً، والشوق يوجب أنساً، فمن فقد الشوق والأنس فليعلم أنه غير مُحب).
 ويقول: (الخوف والرجاء رمان يمنعان من سوء الأدب).
 انظر ترجمته في: السلمى: طبقات الصوفية ٣٠٢، أبو نعيم: حلية الأولياء ١٠ / ٣٤٩، الرسالة القشيرية ٢٦، الهجویری: كشف المحجوب ص ١٨٤، المناوی: الكواكب الدرية ١ / ٦٠٨، الشعراني: الطبقات الكبرى ١ / ٨٥، محمود خطاب السبكي: مختصر أعذب المسالك ١١٨.
 (١) العبودية هي: صفة من شاهد نفسه لربه.

قال صاحب كتاب (حالة أهل الحقيقة مع الله) عن محمد الجريري قال: إن الله تعالى حكّم على أصفياه وأحبابه أن لا يخرجوا من الدنيا إلا وطوق العبودية في أعناقهم، وما اشتغل أحد بغيره إلا ضاع عمره، وذهب عنه صفاء الوقت، ومن أراد صفاء الوقت فليؤثر الله على كل شيء.
 وقال القشيري: العبودية القيام بحق الطاعات بشرط التوقير والنظر إلى مأمك بعين التقصير.
 وقيل: العبودية: التبري من الحول والقوة، والإقرار بما يعطيك ويوليك.
 وقال القشيري: سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول: العبودية أتم من العبادة، والعبودية أتم من العبودية.

فالعبادة: للعوام من المؤمنين، والعبودية: للخواص، والعبودية: للخواص الخواص.
 وقال ذو النون المصري: العبودية أن تكون عبده في كل حال كما أنه ربك في كل حال.
 وقال أبو علي الدقاق: أنت عبدٌ من أنت في رقبته وأسرته، فإن كنت في أسر نفسك فأنت عبدٌ نفسك، وإن كنت في أسر دنياك فأنت عبد دنياك.

قال عليه السلام (تَعَسَّ عَبْدُ الدَّرْهَمِ، تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ تَعَسَّ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ).
 انظر: القشيري: الرسالة ص ٩٩، الإمام صلاح الدين التتجاني: الكثر في المسائل الصوفية ص ٨٤، القاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية ٢ / ١٠٤، الإمام أحمد الرفاعي (حالة أهل الحقيقة مع الله).

(٢) (الطَّمْسُ) الدُّرُوسُ والانمحاء.
 وَطَمَسَ الطَّرِيقَ، وَطَمَسَ يَطْمِسُ، وَيَطْمَسُ طُمُوسًا: دُرِسَ وانمحق أثره.

* الفناء^(١): يقال على ما ذكرناه في حق اليقين، ويقال على سقوط الأوصاف المذمومة بكثرة الرياضة، ويقال على عدم الإحساس بعالم الملك.

= ويقال: طمسهُ فطمس طُموساً إذا ذهب بصره.

وطموس القلب: فساده.

والطَّمْسُ: استئصال أثر الشيء.

وفى القرآن الكريم ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِيهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبِهِمْ﴾ آية (٨٨): يونس، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَيَّ أَعْيُنَهُمْ﴾ آية (٦٦) يس، وقوله تعالى: ﴿آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾ آية (٤٧) النساء.

وهى هنا فى الآيات الثلاث متقاربة المعنى، فطمس المال والعين والوجه يأتى هنا بمعنى الدرس والانمحاء.

وفى المصطلح الصوفى: ذهاب ظلمة السيار فى تجلى نور الأنوار، بحيث لم يبق النور من ظلمته رسماً، ولا أثراً، والطمس فوق الحرق، الذى هو فوق البرق، وهو فوق المحو، لأن المحو: رفع أوصاف العادة والطمس: رفع جميع الأوصاف.

انظر: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية بتحقيقنا ٢ / ٨٦.

وانظر: ابن منظور: لسان العرب مادة (طمس).

(١) (الفناء) تعدد معانى الفناء، أو قل مراتبه، لكن ربما اتفق الجميع على أنها روال واضمحلال لأوصاف كانت ويحل محلها أوصاف أخرى أبقي منها وأهم، فانظر إلى ما قاله الإمام الصوفى الكبير: «عبد القادر الجيلانى» فى كتابه: (فتوح الغيب) المقالة السادسة: افن عن الخلق بإذن الله تعالى، وعن هواك بأمر الله تعالى، وعن إرادتك بفعل الله تعالى، وحينئذ تصلح أن تكون وعاءً لعلم الله تعالى.

فعلامه فئاتك عن خلق الله تعالى: انقطاعك عنهم، وعن التردد إليهم، واليأس مما فى أيديهم. وعلامة فئاتك عن هواك: ترك التكسب والتعلق بالسبب فى جل النفع، ودفع الضرر، فلا تحرك فيك، ولا تتعمد عليك لك، ولا تذب عنك، ولا تنفر نفسك، تكل ذلك كله إلى الله تعالى. وعلامة فئاتك عن إرادتك بفعل الله: أنك لا تريد مراداً قط، ولا يكون لك غرض، ولا يبقى لك حاجة ولا مرام، فإنك لا تريد مع إرادة الله سواها، بل يجرى فعل الله فيك، فتكون أنت عند إرادة الله وفعله ساكن الجوارح مطمئن الجنان، منشرح الصدر، منور الوجه عامر البطن، غنيا عن الأشياء بخالفها - تقلبك يد القدرة، ويدعوك لسان الأزل، ويعلمك رب الملل، ويكسوك أنواراً منه والحلل، فلا يثبت منك شهوة وإرادة، كالإناء المتثلثم، الذى لا يثبت فيه مائع ولا كدر، فتنتفى عن أخلاق البشرية.

وقسم «القاشانى» الفناء إلى عدة مراتب، وعناوين، وتحت كل عنوان تفاصيل معناه، وسأكتفى هنا بالعناوين، فمن أراد التوسع فليرجع إلى المعجم، فمنها: - الفناء عن الشهوة: ويعنى بها سقوط الأوصاف المذمومة.

* البقاء^(١): وجود الأوصاف المحمودة فى السالك بسبب الرياضة، وهو نتيجة الفناء،

فمتى تمّ الفناء حصل البقاء، كما عرفت فى حق اليقين.

- = - فناء الراغب: يزيد مع ذلك الفناء بالجوارح القلب.
 - الفانى برغبته: الذى ترك لذته، ثم رغب عنها بقلبه.
 - فناء المتحقق بالحق: المشتغل بالحق عن الخلق.
 - فناء أهل الوجد: لكون الوجد سبب فئاته.
 - فناء صاحب الوجود: لكونه ممن يجد نفسه وغيره من الخلق.
 - فناء رؤية العبد لفعله: لقيامه بالله.
 - فناء الفناء: هو الفناء عن شهود الفناء.
 - فناء الوجود فى الوجود: اتصال الوجود.
 - فناء الشهود فى الشهود: المعنى السابق.
 انظر تفاصيل ذلك فى معجم الاصطلاحات والإشارات الصوفية بتحقيقنا ٢ / ٢١٧.
 وانظر الجيلانى، عبد القادر (فتوح الغيب) طبعة ١٩٧٣م مصطفى الباب الحلبى القاهرة ص ١٢
 المقالة السادسة.

(١) البقاء) يطلق ويراد به: رؤية العبد قيام الله فى كل شىء.
 البقاء لغةً: ضد الفناء، وبقي الشىء يبقى بقاءً، والاسم: البُقياء، والبُقياء.
 وبقي بالرجل زماناً: بمعنى عاش وأبقاه الله.
 والإرعاء على الشىء، أى: الإبقاء عليه.
 وفى القرآن الكريم: ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ آية (٨): الحاقة، وقوله تعالى: ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ آية (٨٦) هود، وقوله تعالى: ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ آية (٤٦) الكهف، وكلها بمعنى واحد.

وعند الصوفية: أن ترى نفسك باقياً بالحق، وللحق بعد فناء الجسد بفضل الطريقة، وتتجنب الاسماء المستفرقة التى توجب التفرقة والكثرة، وتهتدى بالاسم الكلى الذى يقتضى جمع الفرق فتعتزل المخلوق.
 وسبيل البقاء وطريقه هو طريق الشيخ والمرشد والمرشد الذى هو الإنسان الكامل، الباقي بالعشق دائماً.

وقال القشيري: أشاروا بالفناء إلى سقوط الأوصاف المذمومة وأشاروا بالبقاء إلى قيام الأوصاف المحمودة، فمن فنى عن أوصافه المذمومة ظهرت عليه الأوصاف المحمودة.
 انظر: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ٢ / ٢٨٨.
 القشيري: الرسالة (٣٩).

التهانوى: كشف اصطلاحات الفنون (بقاء).
 وانظر معجم المصطلحات الصوفية بتحقيقنا ٢ / ٢٢١.

* الهوية السارية في جميع الموجودات^(١): هي عبارة عن الذات العلية الملاحظة لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء.

* الفهوانية^(٢): خطاب الحق للسالك بطريق المكافحة في عالم المثال.

* القبض والبسط^(٣): حالتان تحصلان للسالك المتوسط في الطريق، كما أن الخوف والرجاء يحصلان للمبتدى، فالقبض والبسط يردان على قلب العارف بغير سبب، والخوف والرجاء يتعلقان بأمر مستقبلي مكروهاً أو محبوباً.

(١) (الهوية السارية في جميع الموجودات) هي: الذات من حيث غيبها، وهي حقيقة الحقائق وهي الهوية المحيطة بجميع الهويات، وهي باطن الوحدة التي لا يخرج عن محيطها شيء وهي التعيين الأول، الذي هو أول رتب الذات الأقدس، وذلك لكليته وكونه أصلاً جامعاً لكل اعتبار وتعين، وباطناً لكل حقيقة إلهية وكونية، وأصلاً انتشاً عنه كل ذلك، وهوية الحق: غيبه الذي لا يمكن ظهوره، ولكن باعتبار جملة الأسماء والصفات فكأنها إشارة إلى باطن الواحدية.
انظر معجم المصطلحات الصوفية ١ / ٤٢٥، ٢ / ٣٧٢.
الجيلي: الإنسان الكامل ١ / ٩٦.

(٢) (الفهوانية) هنا مصطلح من المصطلحات التي لم تنتشر عند أهل الطريق قبل مجيء ابن عربي، وله كتاب بهذا الاسم بعنوان (منزل المنازل الفهوانية) كان لنا شرف القيام بتحقيقه، وهو يشرح فيه دلالة المصطلح وكيف يكون خطاب الحق، وله (منزل الاستواء الفهواني) أو منزل (الفهوانية الروحانية) وهذا الجزء الذي أورده المؤلف وهو [خطاب الحق مكافحة في عالم المثال] هو قوله ﷺ أن تعبد الله كأنك تراه، إلى المقصود بالمكافحة وجها لوجه وهو ما ذكره من العروج بالنسبة للحبيب سيدنا محمد ﷺ إذ لم يصل أحد بفضل الله إلى هذا المنزل إلا هو ﷺ حين حمله البراق ووصل به إلى الحضرة ليلة أسرى به.

انظر تحقيقنا لكتاب ابن عربي (منزل المنازل الفهوانية).

وانظر كتاب الإسرا إلى المقام الأسرى تحقيق د/ سعاد الحكيم والفتوحات المكية ٢، ٣، وانظر القاشاني: معجم المصطلحات الصوفية بتحقيقنا ٢ / ٢٢١.

(٣) (القبض والبسط) قال الإمام الجنيد رحمه الله.

الخوف من الله يقبضني، والرجاء منه يسطنني، والحقيقة تجمعني، والحق يفرقني، إذا قبضني بالخوف أفناني عنّي، وإذا بسطنني بالرجاء ردّني عليّ، وإذا جمعني بالحقيقة أحضرنني، وإذا فرقني بالحق أشهدني غيري فغطاني عنه، فهو تعالى في ذلك كله مُحرّكي غير ممسكي، وموحشي غير مؤنسي، فأنا بحضورى أذوق طعم وجودي، فليته أفناني عنّي فمتعني، أو غيبني عنّي فروحني.

وقالوا: القبض حزن النفس على وجه يكاد يبطل دواعيها فيما هي عليه، ومنعها عن التوجه إلى شيء من المطالب كأنه قد قبضها، وقيدتها عن أن تنشط في أمر وتتهيج به والقبض تختلف أسبابه، فتارة يكون للقوى البدنية، وتارة لقنوط وتارة لإلهام، وتارة لاستشعارها ما لها من خلق =

* الهيبة والأنس^(١): حالتان فوق القبض والبسط، كما أن القبض والبسط فوق الخوف والرجاء، والهيبة مقتضاها الغيبة، والأنس مقتضاها الصحو والإفاقة.

* الغضب^(٢): هو قوة حية يغلى بها دم القلب لطلب الانتقام.

= مدموم تحاول تنحيته، ولتمكنه منها يعسر عليها ذلك فتتقبض وهما، أي القبض والبسط منزلان من منازل السائرين إلى الله تعالى وذلك أن السائر ما دامت مكاشفاته، ومشاهداته، ومعانياته مقصورة عليه فهو في قبض، وإذا انبسطت منه حتى تخطى بها غيره بواسطته، فهو في بسط، وكذا فإنه ما دام مدد السائر في مكاشفاته، ومشاهداته ومعانياته من حضرة جلال الغيب، وإطلاقه فهو في قبض، لأن السائر يطوى حينئذ في جلباب القبض، فلا يتفرغ للنظر والإدراك أصلاً، وإن كان مدده عن حضرة جمال الشهود فإنه ينسط ويظهر بصورة تمكن وسؤال، فتصير في بسط ربما أسكره قوة ذوقه حتى يتجاوز طوره، فإذا صحا تاب وأتاب، وذلك هو أعلى مقامات التوبة، ويحصل الاتصال ثم الانفصال عن رؤيته.

انظر: الإمام القشيري: الرسالة ص ٣٥، الإمام عبد الرزاق القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ٢ / ٢٢٥، الهجویری: كشف المحجوب ص ٤٥٤.

(١) (الهيبة والأنس) إذا ظهرت عظمة الله تعالى في قلب إنسان فسكن جلاله شعر بالهيبة. أما إذا سبق جماله، سبحانه وتعالى، شعر بالأنس.

وحق الهيبة: الغيبة للهائب، فكل هائب من شيء غائب عن غيره، فالهائب من المكون غائب عن الأكوان، ثم الهائبون يتفاوتون في الغيبة على حسب تفاوتهم في الهيبة، فمنهم من تطول غيبته، ومنهم من تقصر غيبته على حسب هيئته ممن اشتغل به وإجلاله له.

وحق الأنس: صحو بحق، أي: يقظة وإفاقة بمقام شريف يشرف عليه صاحبه، فكل مستأنس لشيء من مقام شريف ونحوه صاح لانشرح صدره، ثم المستأنسون يتفاوتون على حسب تباينهم في الشرب ولهذا قالوا: أدنى مقام الأنس بالله أنه لو طرح في لظى لم يتكدر عليه أنه.

انظر: الشيخ محمود خطاب السبكي: مختصر أعذب المسالك بتحقيقنا ٢٤٣.

الهجویری: كشف المحجوب ص ٤٥٦.

القاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية ١ / ٢٤٣، القشيري: الرسالة ٣٦.

(٢) (الغضب) شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة، التي تطلع على الأفئدة، وإنها لمستكنة في طي الفؤاد، استكنان الجمر تحت الرماد، ولذا قال رسول الله ﷺ (ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقيل: إياك والغضب، فإنه يُصيرك إلى ذلة الاعتذار.

وقال عبد الله بن مسعود: انظروا إلى حلم الرجل عند غضبه، وأمانته عند طمعه، وما علمك بحلمه إذا لم يغضب، وما علمك بأمانته إذا لم يطمع.

وأكثر غضب الناس على ما هو غير ضروري كالجاه، والصيت، والتصدر في المجالس، والمباهاة بالعلم، فمن غلب هذا الحب عليه فلا محالة يغضب إذا راحمه مزاحم على الصدر في المحافل =

* الحقد^(١): هو إخفاء العداوات في القلب لمحل الانتقام.

* الحسد^(٢): هو كراهة أن تكون النعمة على الغير، فيحب زوالها، وهو المذموم من

= ومن لا يحب ذلك فلا يبالي ولو جلس في صف النعال، وكلما كانت الإيرادات والشهوات أكثر كان صاحبها أخطأ رتبة، وأنقص، لأن الحاجة صفة نقص فمهما كثرت كثُر النقص، والجاهل أبداً في أن يزيد في حاجاته وفي شهواته وهو لا يدري أنه مستكثر من أسباب الغم والحزن ومن آثار الغضب في الظاهر تغير اللون، وشدة الرعدة في الأطراف وخروج الأفعال، حتى يظهر الزيد على الأشداق، وتحمر الأشداق، وتنقلب المناخر، وتستحيل الخلقة ولو رأى الغضبان في حالة غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياءً، وقبح باطنه أعظم قبحاً من قبح ظاهره.

وأما قمع أصل الغيظ من القلب فذلك ليس مقتضى الطبع، وهو غير ممكن، نعم يمكن كسر سورته وتضعيفه حتى لا يشتد هيجانه - الغيظ - في الباطن فيظهر أثره في الظاهر، فلو كان قمع الغضب متصوراً بالكلية أو على الدوام لشخص ما لكان ذلك لرسول الله ﷺ فإنه كان يغضب حتى تحمر وجنتاه رواه الإمام مسلم من حديث جابر بن عبد الله، وقال علي كرم الله وجهه (كان رسول الله ﷺ لا يغضب للعالمين فإذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له) رواه الترمذى في الشمائل، لأن ثمرة الحمية الضعيفة قلة الأتفة، واحتمال الذل من الأخصاء، وصغر النفس، والقماءة، وهو أيضاً مذموم إذ من ثمراته الخنوثة، قال ﷺ (إن سعداً لغيرور، وأنا أغير من سعد، وإن الله أغير مني) متفق عليه من حديث أبي هريرة، وإنما خلقت الغيرة لحفظ الأنساب، ولو تسامح الناس بذلك لاختلطت الأنساب، وقال ﷺ (خير أمتي أحداؤها) يعني في الدين رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب، بل من فقد الغضب تماماً عجز عن رياضة نفسه، إذ لا تتم الرياضة إلا بتسلط الغضب على الشهوة حتى يغضب، ففقدته مذموم، وإنما المحمود غضب ينتظر إشارة العقل والدين فينطفئ حيث يحسن الحلم، انظر إلى حديث المصطفى ﷺ (إلا إن بنى آدم خلُقوا على طبقات شتى، فمنهم بطيء الغضب سريع الفيء، ومنهم سريع الغضب سريع الفيء فتلك بتلك، ومنهم سريع الغضب بطيء الفيء) ألا وإن خيرهم البطيء الغضب السريع الفيء، وشرهم السريع الغضب البطيء الفيء.

انظر تفاصيل كثيرة حول الغضب في: الغزالي: إحياء علوم الدين ٣ / ١٦٠.

(١) (الحقد) ثمرة من ثمرات الغضب الذي كظمه صاحبه لعجزه عن التشفى في الحال، فرجع الغضب

إلى القلب واحتقن فيه فصار حقدًا دفينًا، وعلاجه العفو، وقال ﷺ (المؤمن ليس بحقود).

انظر: الإمام الغزالي: إحياء علوم الدين ٣ / ١٧٧.

(٢) (الحسد) نتيجة من نتائج الغضب المكنون فهو فرع عن الحقد والحقد فرع عن الغضب ثم إن

للحسد من الفروع الذميمة ما لا يحصى قال ﷺ (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)

رواه أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وابن ماجه من حديث أنس رضي الله عنه.

والحسد من الأخلاق التي ذمها الله ورسوله وعلمنا الله سبحانه فقال ﴿وَمَنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ آية

(٥) من سورة الفلق، فالمؤمن ينبغي له أن يروض نفسه أن لا تحسد أحداً بل يعلمها الغبطة =

نوع الحسد، وأما الحسد الذي هو غبطة، فهو أن لا ينكر النعمة على الغير، ولا يريد زوالها، ولكن يريد لنفسه مثلها، وهذا الحسد محمود.

* الكبر^(١): صفة في النفس تنشأ من رؤية النفس، وما يظهر من التكبر والتعظيم في الظاهر، فهو أثر تلك الصفة.

* العجب^(٢): هو تكبر بجهل في الباطن، بتخيل كمال من علم أو عمل.

* الغرور^(٣): هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه، وهو نوع من الجهل،

= لان الحسد يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل قال «معاوية» (ليس في خلال الشر خلة أعدل من الحسد تقتل الحاسد قبل المحسود).

وقال «عمر بن عبد العزيز» (ما رأيت ظالمًا أشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ونفس متتابع).

انظر: الإمام القشيري: الرسالة ٧٩، الإمام الغزالي: إحياء علوم الدين ٣ / ١٨٣.

(١) (الكبر) هو خلق مذموم في باطن الشخص عبارة عن استعظام النفس، ورؤية قدرها فوق قدر الغير، وأما ما يظهر من الأفعال فهي ثمرة ونتيجة لهذا الباطن.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ آية (٦٠) غافر، وقال تعالى:

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ آية (١٤٦) الأعراف، وقال ﷺ لا يدخل

الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر رواه الإمام مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه وزاد فيه: (الكبر

من بطر الحق وغمط الناس). انظر: إحياء علوم الدين ٣ / ٣٣٤.

(٢) (العجب) يدعو إلى الكبر بل هو مقدمات الكبر.

فالعجب مع الله يدعو المعجب إلى نسيان الذنوب، وإهمالها ويستصغرها مما يجعله لا يجتهد في

تدارك ما فاتته منها يقول الرسول ﷺ (إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى

يهلكنه...) رواه أحمد بن حنبل والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ثم يؤدي به العجب بعد ذلك إلى استعظام العبادات حتى يعمى عن آفاتنا ومن لم يتفقد آفات

الأعمال كان أكثر سعيه ضائعا، ثم يؤدي به العجب إلى الوقوع في الكبائر، مثل الكبر والعياذ

بالله وما أهلك إبليس إلا الكبر.

والمعجب يغتر بنفسه، وبرأيه، ويأمن مكر الله وعذابه ويظن أنه عند الله بمكان، وأن له عند الله

منة بأعماله إلى أن يثنى على نفسه ويزكيها، ويستنكف من غيره حتى يقع يوم لا ينفع الندم.

انظر تفاصيل كثيرة في إحياء علوم الدين ٣ / ٣٥٨.

(٣) (الغرور) هو منبع الشقاوة، ومعه الغفلة كما قال الإمام الغزالي رحمة الله عليه: مفتاح السعادة

التيقظ والفتنة، و منبع الشقاوة الغرور والغفلة، فالمغترون قلوبهم ﴿كَظَلَمَاتٍ فِي بَحْرِ كَجِّي يَفْشَاهُ

مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ

نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٤﴾ (النور).

أولئك الذين أراد الله سبحانه وتعالى أن يضلهم فجعل صدرهم ضيفا حرجا فلم تفتح بصيرته =

وأصناف المغترين كثيرة فالعباد، والعلماء منهم مغترون وكذلك الصوفية، وكذلك أهل الدنيا وأهل العلم.

* الرياء^(١): هو أن يطلب الرجل بقلبه رؤية الناس أعماله، وهو نوعان: ظاهر وخفى. فالظاهر منه: هو أن يحمله هذا الطلب على العبادة، أو على تحسينها.

والخفى منه: هو الذى لا يحمل على العبادة، ولا على تحسينها، ولكن يحب أن يطلع الناس على عباداته.

* الجاه^(٢): هو انتشار الصيطن.

= ليكون بهداية نفسه بصيراً وكفياً وبقي فى العمى فاتخذ الشيطان قائداً ودليلاً ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ آية (٧٢) الإسراء، والمغرور إذا أقبلت عليه الدنيا ظن أنها كرامة من الله، وإذا صرفت عنه ظن أنها هوان فيقول الله تعالى: فالكريم من أكرمه بطاعتي غنياً كان أو فقيراً، والمهان من أهنته بمعصيتي غنياً كان أو فقيراً.

وقال ﷺ «فإن الله يحمى عبده من الدنيا وهو يحبه كما يحمى أحدكم مريضه من الطعام والشراب وهو يحبه» رواه الترمذى وحسنه والحاكم وصححه من حديث قتادة بن النعمان.

ومن فعل الله به ذلك فهيناً له ولو كان على نوم، فقلب التقى النقى وإن كان نائماً خير من عبادة المغترين، كما قال ﷺ «حبذا نوم الأكياس وفطرهم كيف يرغبون سهر الحمقى واجتهادهم، ولمثقال ذرة من صاحب تقوى ويقين أفضل من ملء الأرض من المغترين» رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب اليقين من قول أبى الدرداء بنحوه.

انظر: إحياء علوم الدين للغزالي ٣ / ٣٦٧.

(١) (الرياء) قال الله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۚ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۚ﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾ (الماعون) وسئل رسول الله ﷺ فيم النجاة؟ فقال: (أن لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس) وقال: (من رأى راءى الله به، ومن سمع سمع الله به) متفق عليه من حديث جندب بن عبد الله.

وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه: للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان فى الناس، ويزيد فى العمل إذا أثنى عليه، وينقص إذا ذم.

وقال الفضيل بن عياض: كانوا يرءون بما يعملون، وصاروا اليوم يرءون بما لا يعملون.

والرياء له أقسام ودرجات وأركان. والرياء أيضا جلى وخفى.

ويقول عنه رسول الله ﷺ (اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل).

انظر: الغزالي: إحياء علوم الدين ٣ / ٢٨٦ وما بعدها.

(٢) (الجاه) قال تعالى ﴿الْمَالُ وَالنَّسْوَانُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾ الآية: (٤٦) الكهف.

- * والخمول^(١): ضد الجاه وهو انخماذ ذكر السالك بالكلية.
* الإخلاص^(٢): هو أن لا يطلب الرجل رؤية الناس أعماله، وهو ضد الرياء.

= فالجاه والمال ركنا الدنيا، فمعنى المال ملك الأعيان المنتفع بها ومعنى الجاه ملك القلوب المطلوب تعظيمها وطاعتها.

أو قل: قيام المنزلة في القلوب فتعتقد الناس فيه نعنا من نعوت الكمال، ويقدر ذلك يكون فرحه وحبّه للجاه، وله ثمرات كثيرة، قال رسول الله ﷺ (ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب كل ذي رأى برأيه) رواه الديلمي في مسند الفردوس.
والجاه وحب المال مثل ذئب ضار يأكل دين العبد المسلم لقوله ﷺ «ما ذئبان ضاريان أرسلا في زريبة غنم بأسرع إفساداً من حب الشرف والمال في دين الرجل المسلم» رواه أحمد بن حنبل والترمذى عن كعب بن مالك رضي الله عنه.

انظر: الغزالي: إحياء علوم الدين ٣ / ٢٧١.

(١) (الخمول) قال رسول الله ﷺ «رُبَّ أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره منهم البراء ابن مالك» رواه مسلم من حديث أبي هريرة.

وكان الخليل بن أحمد يقول: (اللهم اجعلنى عندك من أرفع خلقك، واجعلنى عند نفسى من أوضع خلقك، واجعلنى عند الناس من أوسط خلقك) وقال إبراهيم بن أدهم: «ما قرئت عيني يوماً في الدنيا قط إلا مرة، بت ليلة في بعض مساجد قرى الشام، وكان بي البطن، فجرّني المؤذن من رجلى حتى أخرجني من المسجد».

قال الشاعر:

عش خامل الذكر بين الناس وارض به
هذا أسلم للدنيا وللدين

انظر: إحياء علوم الدين ٣ / ٢٧٠.

(٢) (الإخلاص) هو: تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين، وقال أبو على الدقاق: الإخلاص: أفراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، دون شيء آخر، من تصنع لمخلوق، أو اكتساب محمدة عند الناس، أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعاني سوى التقرب به إلى الله تعالى.
ويقال: الإخلاص: التوقى عن ملاحظة الأشخاص.
قال ذو النون: ثلاث من علامات الإخلاص:

* استواء المدح والذم من العامة.

* نسيان رؤية الأعمال في الأعمال.

* نسيان ثواب العمل في الآخرة.

وقال سهل: لا يعرف الرياء إلا مُخلص.

وقال أبو سعيد الخزاز: رياء العارفين أفضل من إخلاص المريرين، كل ذلك لأن الحق سبحانه =

- * كيمياء السعادة^(١): المختل عن الاوقات الذميمة، والتحلى بالأوصاف الحميدة.
* كيمياء العوام^(٢): استبدال المتاع الأخرى الباقي بالحطام الدنيوى الفانى.

= وتعالى مَيَّز الإخلاص كما مَيَّز أهله فقال سبحانه وتعالى (الإخلاص سرّ من أسرارى أستودعه قلب من أحببت من عبادى) عزاه العراقى إلى الإمام القشبرى فى الرسالة.
وقال يوسف بن الحسين: أعز شىء فى الدنيا الإخلاص، وكم أجتهد فى إسقاط الرياء عن قلبى، فكأنه يثبت على لون آخر.

انظر القشبرى: الرسالة ١٠٤، الغزالي: إحياء علوم الدين ٤ / ٣٦٤.

(١) (كيمياء السعادة) الكيمياء يعنون بها: القناعة بالموجود وترك التطلع إلى المفقود.

وفى فهم الكيمياء قصة: يُحكى عن الملك السعيد صاحب مارددين أنه خلا يوماً بالشيخ محمد اللبان فقال له: إني أريد أن أستسرك حديثاً، فقال الشيخ: هات، فقال له: إن الله فتح عليك بمعرفة علم الكيمياء، وأنت تعرف ما نحن فيه من مقاساة الأعداء، ومهادنة ملوك الترك، وملوك الشام، بحيث يحتاج فى أكثر الاوقات إلى أن تُشغل على الرعايا بطلب الأموال لتصون بذلك حريمهم، ونكف يد العدو عنهم، فإن رأى الشيخ أن يساعدنا بما قد أتم الله عليه من معرفة الكيمياء، كان فى ذلك إحساناً إلينا، وإلى كافة المسلمين فقال له الشيخ: نعم أنها الملك، علمنى الله وبحمده، وأعلمك إن شاء الله فتعجب الملك، لما فى ذلك من مخالفة على ما جرت عليه عادة أهل هذه الصناعة فى كتمانها، ثم إن الشيخ وضع من كتفه متديلاً مشدود الطرفين، وقال للملك: ها أنا الآن أعلمك الكيمياء.

ثم حل طرفى المنديل، وفى أحد طرفيه كسرة خبز شعير، وفى الطرف الآخر ملح جريش، فقال الملك: ما هذا؟ فقال الكيمياء أعنى القناعة فإني طلبت الغنى فوجدته فى القناعة، وها أنذا قد قنعت بقرص الشعير، وهذا الملح، وقد بقى منه ما أتقن به أياماً أخر فإن تعلم الملك قنعت بما قنعت به استغنى عن مداراة الأعداء، وأمن نفسه عن التثقل على الناس بطلب أموالهم.

فبكى الملك واعترف أمام الشيخ بالحق وبأنه من أهل المعرفة، فكيمياء السعادة يعنون بها تهذيب النفس وتصفيتها، وتخليصها من أمراض الطبع البشرى، والخلق البيهيمى بتبديل أخلاقها الذميمة بالحميدة، بحيث تزول عن النفس عللها، وأمراضها مثل أن تبدل الكذب بإثبات الصدق، وتغنى الخيانة بإثبات الأمانة، وتستبدل الرياء والغدر بالإخلاص، وتستبدل عن التعلق بالأكوان التعلق بالمكنون، وعن كفر النعمة بشكرها وهكذا... التخلّى عن سفاسف الأخلاق بالتحلى بشريفها.

انظر: القاشانى: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ٢ / ٢٥١.

(٢) (كيمياء العوام) استبدال ما يفنى من نعيم الدنيا بما يبقى من نعيم الآخرة، فإن من أنفق ما يجب من ماله وجاهه ومقتنياته فى أبواب البر، فقد استبدل عما يفنى بما يبقى لا محالة، وهكذا من جاد بنفسه فى سبيل الله فقد استبدل عن بدنه بدنًا لا يمرض ولا يبلى.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ﴾ آية (١٦٩) آل عمران.

وقال تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ آية (٩٦) النحل.

* كيمياء الخواص: تخليص القلب عن الكون، باستئثار المكوّن.
 * الحُجُب: هو انطباع الصور الكونية في القلب، المانعة من قبول تجلى الحق، فمتى [كان في قلب] (١) السالك غير الله فهو محجوب عن تجلى الحق، وقد تكثر الأغيار فتصير حُجُبًا ظلمانية، وقد تقل فيتكون حجابًا نورانيًا.
 فلذلك اختار المحققون للسالك ترك الأسباب والخلوة، لئلا تنطبع الصور الكونية في قلبه فتمنعه عن تجلى الحق له، والدليل على أن المانع هو الصور أنك ترى العابد الذي ليس سالكًا طريق المحققين، يعبد الله سبعين سنة، فلم يحصل في قلبه شيء مما يحصل للسالكين، لأن العابد الذي هو ليس بسالك [لهذا الطريق] (٢) قلبه مملوء من الأغيار، ولا يسعى في إزهابها من قلبه، ولا يريد ما أراه السالكون، بل يطلب ما وعده الله في الجنة.
 [فهذا إن قبل الله عباداته أعطاه ما وعده به في الجنة، وهو لا يخلف الميعاد] (٣).
 والعابد السالك يعطيه الله تعالى التجلى في الدنيا، وله في الآخرة أعلى المقامات.
 * الجمع (٤): هو شهود الأشياء بالله، والتبرى عن الحول والقوة إلا بالله.

= انظر القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية بتحقيقنا ٢ / ٢٥٢.

بتحقيقنا. طبعة دار الكتب المصرية ١٩٩٦م.

(١) ما بينها سقط من نسخة المخطوط ومستدرك بالهامش أعلى الصفحة.

(٢) ما بين المعقوفتين مستدرك من الهامش.

(٣) ما بين المعقوفتين مستدرك من الهامش.

(٤) (الجمع) يطلق في اصطلاح القوم على عدّة معان: منها: أنهم يشيرون بالجمع إلى حق بلا خلق، وبالتفرقة العكس، وقيل: الجمع الاشتغال بالحق بحيث يجتمع الهم ويتفرغ الخاطر للتوجه إلى حضرة قدسه تعالى، وأن الفرق هو تفرقة الخاطر عن ذلك، وقيل: الجمع: الاشتغال بشهود الله عما سواه، والتفرقة هي الاشتغال عن الله بما سواه.

والجمع هو أحد المنازل العشرة التي عدّها أبو إسماعيل الأنصاري من قسم النهايات في كتاب منازل السائرين إلى الحق فقال: الجمع ما أسقط التفرقة، وقطع الإشارة، وشخص عن الماء والطين، بعد صحة التمكين، والبراءة من التلويح، والخلاص من شهود التنوية، والتنافي من إحساس الاعتدال والتنافي عن شهود شهودها.

وهو على ثلاث درجات: جمع علم، جمع وجود، جمع عين.

* فأما جمع العلم: فهو تلاشى علوم الشواهد في العلم اللدني صرفًا.

* أما جمع الوجود: فهو تلاشى نهاية الاتصال في عين الوجود محققًا.

* وأما جمع العين: فهو تلاشى كل ما نقله الإشارة في ذات الحق.

= والجمع غاية مقامات السالكين وهو طرف بحر التوحيد.

- * جمع الجمع: الاستهلاك بالكلية، والفناء عما سوى الله تعالى، وهو مرتبة الأحدية.
- * الفرق الأول^(١): هو أن يحتجب السالك بالخلق عن الحق، فلا يرى إلا الخلق، وهو حال المبتدئ من السالكين والعوام.
- * الفرق الثاني: وهو شهود قيام الخلق بالحق، ورؤية الوحدة في الكثرة، والكثرة في الوحدة من غير انحجاب بأحدهما عن الآخر.
- * التجريد: هو إزالة السوى والكون عن القلب والسير.
- * الكون^(٢): هو العالم، أعني ما سوى الله.
- * الجرس^(٣): إجمال الخطاب الإلهي الوارد على القلب، بضرب من القهر.
- * الطوالع^(٤): هو أول ما يبدأ من تجليات الأسماء على باطن السالك فتحسن أخلاقه بها، لأنها تنور باطنه.

= انظر: الهروري: منازل السائرين ص ١٣٤ رقم ٩٩، القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ١/ ٣٩٢.

- (١) (الفرق الأول) انظر ما قيل في الجمع، وقلنا إنه بقاء العبد بأحكام خلقه، وهو البقاء الذي يكون قبيل الفناء. انظر: القاشاني: معجم المصطلحات الصوفية ٢/ ٢٠٥.
- (٢) (الكون) يعنون به كل أمر وجودي تحقق في الخارج على مقتضى مرتبته ويقول عبد الكريم الجيلي: اعلم أن الكون عبارة عما سوى الله تعالى، فكل ما في الوجود مما سوى الله تعالى، يسمى كونًا.
- يتجلى الله تعالى من حيث اسمه الظاهر للعبد في هذا المنظر فيشهد الأكون جميعا: عين الحق، ولا يفرق بين شيء منها، قد أسمعه الله تعالى حقيقة قوله: ﴿فَأَيْمًا تُولُوا قَوْمًا وَجَّهَ اللَّهُ﴾ آية (١١٥) البقرة، آفة هذا المنظر: احتجابه بالحق عن الحق.
- انظر: القاشاني: (رشح الزلال) بتحقيقنا ١٤٦، انظر: القاشاني: معجم المصطلحات الصوفية ١٢.
- انظر عبد الكريم الجيلي (المناظر الإلهية) المنظر الثاني والتسعون (منظر الكون) ص ٢٥١.
- (٣) هذا المصطلح غير واضح في نسخة المخطوط.
- ولذلك شبه رسول الله ﷺ نزول الوحي بصلصلة الجرس، وقال: إنه أشد عليه ﷺ منه فإن كشف تفصيل الأحكام في بطائن غموض الإجمال في غاية الصعوبة.
- انظر: القاشاني: (رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأدواق والأحوال) بتحقيقنا ص ١٣٧، وانظر القاشاني أيضاً: اصطلاحات الصوفية بتحقيق دكتور محمد كمال جعفر ص ٢٩ وحول حديث الرسول ﷺ عن الوحي وأنه أشبه بصلصلة الجرس انظر: البخاري: بدء الوحي (٢) وبدء الخلق (٦) ومسلم: باب الفضائل ٨٧، والترمذي في المناقب (٧) والنسائي: في الافتتاح ٣٣٧، والموطأ: في القرآن: (٧) وأحمد بن حنبل في مسنده: ٦/ ١٥٨، ١٦٣، ٢٥٧.
- (٤) الطوالع: أنوار التوحيد، يريد بها الأنوار الشهودية التي تنكشف بها صرافة التوحيد عندما يطلع =

* الطهارة: هي حفظ الله العبد من المخالفات .

طاهر الظاهر: من حفظه الله من المعاصي .

طاهر الباطن: من حفظه الله من الوسواس .

طاهر السر: من لا يذهل عن الله تعالى طرفة عين .

طاهر السر والعلانية: من قام بتوفية حقوق الحق والخلق جميعاً لسعته برعاية

الجانين .

* الهمة^(١): توجه القلب بجميع قواه الروحانية إلى الحق، لحصول الكمال له أو لغيره .

= أهل المعرفة الذين أدركوا الشيء بعينه، فيطمس سائر الأنوار، يعني: أنوار الأدلة النظرية، ولذلك

يعود العارف إلى حال يعطى صحو المعلومات، فيثبت كشفاً، ما كان ينفية عقله المجرد، يقول

«ابن عربي»:

لا تنظرن إلى طوابع نُوره
 فطوابع التوحيد ما لا تبصُرُ
 لو أبصرتَها كان شركُ ثابتا
 فيه المحنك ذو الحجى يتَحيرُ
 إن المجرَّبَ للأمور هو الذي
 بمجنَّة* يلقى فلا يتأثرُ
 ومجنَّة نصر الإله فعينه
 فَبِه يراه وعينه لا تبصرُ
 الطمسُ رَفَعُ الحكم ليس ذهابه
 فهي الوجود وما سواها مظهرُ

(*) مَجَنَّة: موضع على بعد أميال من مكة .

انظر: ابن عربي: الفتوحات المكية ٢ / ٣٨٨، القاشاني: رشح الزلال ١٠٨ .

(١) الهمة: يطلقها القوم بإزاء تجريد القلب بالمنى، ويطلقونها بإزاء أول صدق المرید، ويطلقونها بإزاء

جمع الهمم بصفاء الإلهام .

فيقولون: الهمة على ثلاث مراتب:

- همة تَنِيه .

- وهمة إرادة .

- وهمة حقيقة .

١- فهمة التنبية: تيقظ القلب لما تعطيه حقيقة الإنسان، مما يتعلق به التسمنى سواء كان محالاً أو

ممكناً، فهي تجرد القلب للمنى فتجعل هذه الهمة أن ينظر فيما يتمناه ما حكمه، فيكون

بحسب ما يعطيه العلم بحكمه، فإن أعطاه الرجوع عن ذلك رجوع، وإن أعطاه العزيمة فيه

= عزم، فيحتاج صاحب هذه الهمة إلى علم ما تمناه .

* التقوى^(١): هي التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك، وهي تقوى العوام، وأما

تقوى الخواص: فهي تنزيه القلب عما يشغل عن الحق.

* الظل: هو الوجود الإضافي المبسوط على الممكنات وأحكامها التي هي معدومات

في نفسها، وهو النفس الرحمانى، وتسميه الحكماء بالطبيعة، وتسمية الوجود بالظل لقوله

٢- وأما همة الإرادة: وهي أول صدق المرید، فهي همة جمعية لا يقوم لها شيء، وهذه الهمة توجد كثيراً في قوم يُسمون بإفريقية العزابية يقتلون بها من يشاءون، فإن النفس إذا اجتمعت أترت في أجام العالم وأحواله، ويعتاض عليها شيء حتى أذى من علم ذلك ممن ليس عنده كشف ولا قوة إيمان.

إن الآيات الظاهرة في العالم على أيدي بعض الناس إنما ذلك راجع إلى هذه الهمة، ولها من القوة بحيث أن لها، إذا قامت بالمرید، أثرًا في الشيوخ الكُمَّل فيتصرفون فيهم بها، وقد يُفتح على الشيخ في علم ليس عنده، ولا هو مُرادٌ به بهمة هذا المرید، الذي يرى أن ذلك عند هذا الشيخ، فيحصل ذلك العلم في الوقت للشيخ، بحكم العرض ليوصله إلى هذا الطالب صاحب الهمة، إذ لا يقبله إلا منه، وذلك لأن هذا المرید جمع همة على هذا الشيخ في هذه المسألة.

٣- وأما همة الحقيقة: التي هي جمع الهمم بصفاء الإلهام فتلك همم الشيوخ الأكابر، من أهل الله، الذين جمعوا همهم على الحق، وصيروها واحدة، لأحدية المتعلق، هربًا من الكثرة وطلبًا للتوحيد - فإن العارفين أنفوا من الكثرة لا من أحديتها في الصفات كانت، أو في النسب، أو في الأسماء، وهم متميزون في ذلك، أي: هم على طبقات مختلفة وإن الله يعاملهم بما هم عليه لا يردهم عن ذلك، إذ لكل مقام وجه إلى الحق، وإنما يفعل ذلك لتمييز الكثير، فلا بد لكل مرتبة من عامر يكون حكمه بسحب مرتبته.

انظر: ابن عربي: الفتوحات المكية ٢ / ٥٢٦.

القاشانى: (شرح الزلال... ص ١١٦).

(١) التقوى: قال ابن عربي: اعلم أن مقام التقوى مكتسب للعبد ولهذا أمر به، وهكذا كل مأثور به فهو مقام يُكتسب، ولهذا قالت الطائفة:

إن المقامات مكاسب والأحوال مواهب.

والتقوى الإلهية على قسمين في الحكم فينا، أي: انقسم الأمر قسمين:

- قسمًا: أمرنا الله أن نتقيه حق ثقافته من كوننا مؤمنين.

- وقسمًا: أمرنا فيه أن نتقيه على قدور الاستطاعة، وما عيَّن في هذا التكليف صفة تخص بها طائفة من الطوائف مثل ما عيَّننا في حق ثقافته.

ويقول الزارى: للتقوى ثلاث مراتب:

١- مرتبة العوام: وهي التحرر عن المخالفات بتعرض الموافقات والتجنب عن الشبهات بتوقى

المتورعات، والتطهر عن السيئات بماء الحسنات.

تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾^(١) أى بسط الوجود على الممكنات، وتسميته بالنفس الرحمانى تشبيهاً له بنفس الإنسانى المختلف بصور الحروف مع كونه هواء سارحاً فى نفسه، وتشبيهاً لأعيان الموجودات بالكلمات الإنسانىة، لأنه كما تدل كلمات الإنسان على المعانى، كذلك تدل أعيان الموجودات على موجدتها وعلى أسمائه وصفاته، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾^(٢).

فالمراد من الكلمات فى الآية الكريمة أعيان الموجودات، فكما أن لكل كلمة من كلمات الإنسان معنى غير المعنى الذى للكلمة الأخرى، فكذلك فى كل عين من أعيان الموجودات سر غير السر الذى فى العين الأخرى، يُطلع الله تعالى عليه خواص عباده، ويحجبه عن غير الخواص.

وذلك كالكلمات المكتوبة فى رق مثلاً، فإذا نظر فيها القارئ قرأها وفهم معناها، وإذا رآها غير القارئ لم يفهم منها شيئاً، ولم يرها إلا خطأً متداخلاً بعضها فى بعض، فسبحان المعطى المانع جل جلاله.

* النفس الشهوانية: هى البخار اللطيف الحامل للحياة والحس والحركة والإرادة، هى التى تسميها الحكماء: الروح الحيوانى وهى جوهر مشرق على البدن، فإن أشرف على

٢- مرتبة الخواص: المجانبية عن الشهوات بملازمة الرياضات والتخفظ عن الفترات بمراقبة الخطرات، والاحتراز عن الوقفات بترقب المشاهدات.

٣- مرتبة أخص الخواص: الإعراض عن وفق هواه ببذل الروح لما يهواه، والخروج عن حظوظ دنياه وعقباه برعاية حقوق مولاه، والاتقاء بالله عما سواه، فحينئذ يكون هو الذى اتقى الله حق تقواه.

ويقول القشيري: يُستدل على تقوى الرجل بثلاث:

- حُسْنُ التَّوَكُّلِ فيما لم ينل.

- وَحُسْنُ الرِّضَا فيما قد نال.

- وَحُسْنُ الصَّبْرِ على ما قد فات.

انظر: ابن عربى: الفتوحات المكية ٢ / ١٥٧.

أبو بكر الرازى: منارات السائرين بتحقيقنا الطبعة الثانية ص ١٩١.

الإمام القشيري: الرسالة ص ٥٦.

(١) الآية رقم (٤٥) من سورة الفرقان.

(٢) الآية رقم (١٠٩) من سورة الكهف.

ظاهر البدن وباطنه حصلت اليقظة، فإن أشرق على باطن البدن لا على ظاهره، حصل النوم، وإن انقطع إشراقه بالكلية حصل الموت، فسبحان الصانع الحكيم.

* النفس الناطقة: هي جوهر مجرد عن الماديات في ذاته، ^١ رن لها في أفعاله، وهذه

التي تسمى بالأمانة، واللؤامة، والملهمة، والمطمئنة، والراضية، والمرضية، والكاملة.

فكُلِّمًا اتصفت بصفات، سميت لأجل اتصافها بها باسم من هذه الأسماء.

* فإن صادفت النفس الشهوانية، المذكورة آنفًا، ووافقها وصارت تحت حكمها

سميت «أمانة».

* وإن سكنت تحت الأمر التكليفي، وأذعنت لاتباع الحق لكن بقي فيها ميل

الشهوات سميت «لؤامة».

* فإن زال هذا الميل وقويت على معارضة النفس الشهوانية، وزاد ميلها إلى عالم

القدس، وتلقت الإلهامات سميت «ملهمة» وهي محل العشق والهيمنان.

لكن يبقى فيها بعض اضطراب، لقربها من النفس الأمانة.

* فإن سكن اضطرابها، ولم يبق للنفس الشهوانية حكم أصلاً، ونسيت الشهوات

بالكلية فتسمى «مطمئنة».

* فإن ترقت عن هذا وسقطت المقامات من عينها وفنيت من جميع مرادياتها سميت

«راضية».

* فإن زاد هذا الحال عليها صارت «مرضية» عند الحق والخلق.

* فإن أمرت بالرجوع إلى العباد، لإرشادهم وتكميلهم سميت «كاملة».

وسنذكر أوصاف كل نفس في بابها، ونذكر علاماتها وصفاتها، وأحوالها، وعالمها

ومحاسنها، وقبائحها، وما يحصل للسالك من خوارق العادات حالة اتصافه بواحدة متهن،

وما يخص كل نفس من الأذكار وغير ذلك مما سيرد عليك مفصلاً في محله إن شاء الله

تعالى.

واعلم أن الجوهر المذكور المسمى بالنفس الناطقة له الأسماء فيقال له القلب، ويقال

له: اللطيفة الإنسانية، ويقال له: حقيقة الإنسان، وهو المدرك العالم المخاطب بالأوامر

الشرعية، والمطالب بها.

وإن لهذا الجوهر ظاهراً ومركباً، وهو النفس الشهوانية المذكورة أيضاً، وإن له بالإنسان

وهو الروح، وللباطن باطن، وهو السر، والسر له باطن وهو سر السر، ولسر السر باطن وهو الخفى، والخفى له باطن، وهو الأخفى، وباطن الشيء حقيقته ومادته^(١).

ويتضح لك أمر الباطن وباطن الباطن فى مثال أضربه لك، وهو أن السرير مثلاً شيء باطنه قطع الخشب، وقطع الخشب باطنها الشجر والشجر باطنه العناصر الأربع، والعناصر الأربع باطنها الهيولى الأولى فافهم هذا التحقيق، فإنك لا تراه على هذه الكيفية فى كتاب آخر، لأنك تسمعهم يقولون للشيء الفلانى، باطن الشيء الفلانى، ولكن لا تعلم ما حقيقة الباطن.

فإذا عرفت هذا عرفت أن هذا الأمر الواحد الربانى حال كونه فى غاية اللطافة، والخفى يسمى بلا خفى، وحال تنزله درجة واحدة، والكائف يسمى بالخفى، وحال تنزله درجة ثانية وتكائفه تكائفاً أقوى من الأولى يسمى بسر السر، ثم كذلك فيسمى بالسر، ثم كذلك فيسمى بالروح، ثم كذلك فيسمى بالقلب، وبالنفس الناطقة وباللطيفة الإنسانية وبالإنسان، ففي هذه الدرجة يسمى بأربعة أسماء، فإن تنزل درجة أخرى فيسمى حينئذ بالإنسان الحيوانى، وبالنفس الأمارة.

واعلم أن المراد من سلوك طريق التقوى ترقى هذا الأمر الربانى شيئاً فشيئاً إلى مقامه الأول بالعلاجات وبالأدوية التى وضعها أكمل الكاملين، وروح المرشدين، وحبیب رب العالمين، محمد عليه من الله أفضل الصلاة وأتم التسليم، وهى الصيام والقيام، وقلة الكلام والشفقة على الأنام، والذكر والفكر، وأكل الحلال وترك الحرام، وغير ذلك مما يذكر مفصلاً إن شاء الله تعالى، من غير خروج عن دائرة الشرع ولا مقدار ذرة، لأن كل من تداوى بغير دواء الشرع لا يشفى مرضه بل يزداد مرضاً إلى مرضه.

فإذا كان السالك الطالب للكمال فى الدرجة الأخيرة، أعنى فى درجة الإنسان الحيوانى، وكانت نفسه أماره بالسوء، فدواؤه الذى يترقى به إلى درجة القلب «لا إله إلا الله» لكن ينبغى أن يكون ذكره فى جميع أوقاته، ويكون بالجهر والشدة والقوة لينبه أعضائه من الغفلة. وإن كان السالك فى درجة القلب، وأراد الترقى إلى مقام الروح، فدواؤه تقليل الطعام والمنام، والذكر بلفظة: الله الله الله، مع الإكثار، وسنذكر فى الأبواب الآتية جميع ما يحتاج إليه السالك فى سفره من الأدوية التى يترقى بها درجة، إلى أن يصل إلى تنزل منه، وهو الصورة الآدمية التى كانت قبلة للملكية.

(١) انظر ما قلناه فى شرح مصطلح (السر) بالهاسم من كلام خاتم الأولياء سيدى أحمد التجانى، فهو كلام هام فى هذا الباب أيضاً.



الباب الأول:

فى ذم الدنيا ولذاتها وبيان

حقيقتها

اعلم أن الدنيا عبارة عن كل ما قبل الموت، خيراً كان أو شراً، ولذلك استثنى منها النبى ﷺ، حين ذمها ما هو خير فقال: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان منها لله عز وجل»^(١) وفى رواية أخرى: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالمًا أو متعلمًا»^(٢).

وفى رواية أخرى: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا أمرًا بمعروف أو نهيًا عن منكر وذكر الله»^(٣) وفى رواية أخرى «إلا ما يتغنى به وجه الله عز وجل»^(٤).

فهذه الأشياء التى استثناها المصطفى ﷺ هى من الدنيا أيضًا، لأنها وجدت فى هذا العالم، وإنما أخرجها لأنها تصحب العبد بعد الموت، كما قال ﷺ «حُبَّ إِلَى مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ: النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ وَقِرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»^(٥) فعدّ الصلاة من الدنيا ولذاتها. لدخول حركاتها فى الحس والمشاهدة الظاهرة، فعلم من هذا، أن كل لذة لها ثمرة بعد الموت فهى ليست من الدنيا الملعونة، بل هى آخرة.

(١) حديث (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان منها لله).

رواه أبو نعيم فى الحلية، والضياء المقدسى فى المختارة عن جابر رضي الله عنه.

انظر جامع الأحاديث ٤ / ١٥٩ حديث رقم (١٢١٨٦).

(٢) حديث (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله...).

رواه ابن ماجه فى السنن عن أبى هريرة رضي الله عنه، ورواه الطبرانى فى الأوسط عن ابن مسعود رضي الله عنه
انظر السيوطى: جامع الأحاديث حديث رقم (١٢١٨٤) ٤ / ١٥٩ وهذا الحديث ورد على هامش المخطوط.

(٣) حديث (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا أمرًا بمعروف أو نهيًا...).

رواه البزار فى كتابه عن ابن مسعود رضي الله عنه.

انظر السيوطى حديث رقم (١٢١٨٣) ٤ / ١٥٩.

(٤) حديث: (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما يتغنى به وجه الله...).

رواه الطبرانى فى الكبير عن أبى الدرداء رضي الله عنه.

انظر جامع الأحاديث حديث رقم (١٢١٨٥) ٤ / ١٥٩.

(٥) حديث: (حُبَّ إِلَى مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ...).

رواه أحمد بن حنبل فى مسنده، والنسائى فى السنن، والحاكم فى المستدرک، والبيهقى فى السنن، كلهم عن أنس رضي الله عنه.

انظر: السيوطى: جامع الأحاديث حديث رقم (١١١٦٥) ٣ / ٧٤٧.

وفى الجامع الصغير قال: حديث حسن.

وأما الأشياء التي فيها لذات عاجلة ولا ثمرة لها بعد الموت، فهي الدنيا الملعونة، كالمعاصي والمباحات الزائدة على الحاجات.

وبقى قسم ثالث متوسط بين القسمين المذكورين، وهو كل حظ في العاجل يعين على أعمال الآخرة، كقدر الحاجة من المأكل والمشرب والملبس والمنكح، فهذا من القسم الأول المحمود، وهو معدود من الآخرة أيضاً، لأنه يعين عليها.

فعلى هذا إذا أكل الرجل في نصف بطن يكون قد التذ بالطعام، وأرضى مولاه، فيحوز على حظ الدنيا وحظ الآخرة، ولذلك قال عليه السلام «البسوا وكلوا واشربوا في أنصاف البطون، فإنه جزء من النبوة»^(١).

إذا عرفت هذا، عرفت أن الدنيا هي كل شيء يشغلك عن الله عز وجل وكل شيء يعينك على التوجه إليه فهو آخرة، وإن كان من [حيث]^(٢) الصورة معدوداً من الدنيا، لأنه وجد في هذا العالم.

وقد بين الله تعالى حقيقة الدنيا بقوله: ﴿أَذَا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾^(٣) وجميع هذه الخباث من سبعة أشياء، ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز بقوله: ﴿زِينٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾^(٤).

فهذه السبعة بها تكون الخباث والقبايح، وليست هي في نفسها أموراً مذمومة، بل قد تكون معينة على الآخرة إذا صُرِّفت في محلها.

قال عليه السلام مادحاً للمال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آتاء الليل وآتاء النهار، ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آتاء الليل وآتاء النهار»^(٥)

(١) حديث: (البسوا وكلوا...) أورده السيوطي في جامع الأحاديث بلفظ: (البسوا الصوف، وشهروا، وكلوا في أنصاف البطون تدخلوا في ملكوت السموات).

وقال السيوطي: رواه الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه الحديث رقم (٤١١٧) ٢ / ٥٨.

(٢) مستدركة من الهامش بخط مختلف.

(٣) الآية رقم (٢٠) من سورة الحديد.

(٤) الآية رقم (١٤) من سورة آل عمران.

(٥) حديث: (لا حسد إلا في اثنتين...).

متفق عليه بين البخاري ومسلم في صحيحيهما، ورواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، ورواه الترمذي في السنن، ورواه ابن ماجه في السنن، كلهم عن ابن عمر رضي الله عنهما.

انظر جامع الأحاديث حديث رقم (٢٦٠١١) ٧ / ٣٤٨.

وقال عليه السلام : «إن الله يحب العبد الغنى الخفى»^(١) فما ورد في الأحاديث من الذم فهو في حق الدنيا الملعونة التي هي بعيدة عن الله ورسوله، وهى اللهو واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر، وغير ذلك مما يلهى القلب عن حضرة الرب.

[وقال عليه السلام : «الدنيا لا تصفو للمؤمن، كيف وهى سجنه وبلاؤه»^(٢)] وقال عليه السلام : «الدنيا لا تنبغى لمحمد، ولا لآل محمد»^(٤)، وقال عليه السلام : «من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فأثروا ما يبقى على ما يفنى»^(٥)، وقال : «حب الدنيا رأس كل خطيئة»^(٦)، وقال : «يا عجباً كل العجب للمصدق بدار الخلود، وهو يسعى لدار الغرور»^(٧)، وقال عليه السلام : «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، ينظر كيف

(١) حديث (إن الله يحب العبد التقي الغنى الخفى).

رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، والإمام مسلم في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

انظر : (جامع الأحاديث) حديث رقم (٥٥٦٩) / ٢ / ٣٤٤.

(٢) حديث : (الدنيا لا تصفو لمؤمن كيف وهى سجنه وبلاؤه...).

رواه ابن لال عن عائشة رضي الله عنها، أورده السيوطى في جامع الأحاديث تحت رقم (١٢١٨٧) / ٤

. ١٦٠.

(٣) ما بين المعقوفتين مكرر على هامش المخطوط.

(٤) حديث : (الدنيا لا تنبغى لمحمد ولا لآل محمد).

رواه أبو عبد الرحمن السلمى فى الزهد عن عائشة حديث رقم (١٢١٨٨) / ٤ / ١٦٠.

ورواه الديلمى فى مسند الفردوس عن عائشة أيضاً حديث رقم (١٢٢٢٣) / ٤ / ١٦٤.

(٥) حديث (من أحب دنياه أضر بآخرته...).

رواه أحمد بن حنبل فى مسنده، والحاكم فى المستدرک، عن أبى موسى رضي الله عنه.

انظر : الحديث رقم (٢٠١٠٣) / ٦ / ٧٧.

وقال السيوطى فى جامعه الصغير : حديث صحيح.

وانظر الحافظ العراقى : المغنى عن حمل الأسفار / ٣ / ١٩٧.

(٦) حديث (حب الدنيا رأس كل خطيئة...).

رواه ابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا، والبيهقى فى شعب الإيمان من طريقه من رواية الحسن

مرسلاً.

انظر الحافظ العراقى : المغنى عن حمل الأسفار / ٣ / ١٩٧ من هامش الإحياء.

(٧) حديث (يا عجباً كل العجب للمصدق بدار الخلود، وهو يسعى) رواه ابن أبى الدنيا من حديث بن

جرير مرسلاً.

انظر الحافظ العراقى هامش الإحياء / ٣ / ١٩٨.

تعملون، إن بنى إسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تاهوا في الحليّة والفساد والطيب والثياب»^(١).

وقال عيسى، عليه الصلاة والسلام: «لا تتخذوا الدنيا ربّاً فتتخذكم عبداً، اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه، فإن صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة، وصاحب كنز الله تعالى لا يخاف عليه الآفة»^(٢).

وقال نبينا محمد ﷺ في بعض خطبه: «المؤمن بين مخافتين، بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به، وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاضٍ فيه، فليتزود العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لأخرته، ومن شبابه لهرمه، ومن حياته لموته، فإن الدنيا لكم خلقت، وأنتم خلقتُم للأخرة، والذي نفسى بيده: ما بعد الموت مستعجب، ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار»^(٣).

وقال زيد بن أرقم^(٤):

(١) حديث (إن الدنيا خضرة حلوة، وإن الله مستخلفكم فيها...).

قال الحافظ العراقي: رواه الترمذى فى السنن، وابن ماجه فى السنن من حديث أبى سعيد رضي الله عنه دون قوله (إن بنى إسرائيل... إلخ) والشطر الأول من الحديث متفق عليه. ورواه ابن أبى الدنيا من حديث الحسن مرسلأً بالزيادة التى فى آخره.

انظر: الحافظ العراقي: المغنى عن حمل الأسفار ٣ / ١٩٨.

وانظر السيوطى: جامع الأحاديث الحديث رقم (٧٠١١) ٢ / ٦٤٠.

(٢) أورده الإمام الغزالي فى الإحياء باب ذم الدنيا، انظر إحياء علوم الدنيا ٣ / ١٩٨.

ورواه ابن أبى الدنيا فى كتاب (ذم الدنيا) قال:

حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا جرير، عن شهر بن حوشب، قال: قال عيسى ابن مريم: انظر الحديث رقم (٣١) ص ٢٥.

(٣) حديث (المؤمن بين مخافتين: بين أجل قد مضى...).

الحديث أورده بنصه الإمام الغزالي فى كتاب (إحياء علوم الدين).

وقال الإمام الحافظ العراقي مخرّج الحديث:

رواه الإمام البيهقى فى شعب الإيمان من حديث الحسن عن رجل من أصحاب النبى ﷺ وفيه انقطاع.

انظر الإحياء ٣ / ٢٠٠، والمغنى عن حمل الأسفار نفس الصفحة بالهامش ٣ / ٢٠٠ أيضاً.

(٤) (زيد بن أرقم) بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الخزرجى الأنصارى روى عن النبى ﷺ وفيه

وغزا معه سبع عشرة غزوة، وروى عن على بن أبى طالب، وروى عنه أنس بن مالك، وحبيب ابن يسار، وطاوس بن كيسان وعبد الرحمن بن أبى ليلى وغيرهم.

«كنا مع أبي بكر الصديق^(١) فدعى بشراب فأتى بماء وعسل، فلما أدناه من فيه بكى، حتى بكى أصحابه، فسكَّتوه فسكت، ثم عاد وبكى حتى ظنوا أنهم لا يقدرّون على تسكّيته، قال: ثم سكت ومسح عينيه، فقالوا: يا خليفه رسول الله، ما أبكاك هذا البكاء؟ قال: كنت مع رسول الله ﷺ فرأيتَه يدفع عن نفسه، ولم أر معه أحدًا، فقلت: يا رسول ما الذى تدفعه عن نفسك؟ قال: «هذه الدنيا تمثلت لى فقلت لها: إليك عنى، ثم رجعت فقالت: إنك إن أفلت منى لم يفلت منى من بعدك»^(٢).

وعن جابر^(٣)، أن رسول الله ﷺ مر بجدى أسك، يعنى صغير الأذن، وهو ميت

= هو الذى رفع إلى رسول الله ﷺ عن عبد الله بن أبي سلول قوله [كما حكى القرآن الكريم]: ﴿لئن رجعنا إلى المدينة لئخرجن الأعرض منها الأذل﴾ (المنافقون: ٨) فأكذبه عبد الله بن أبي، وحلف ما قال فأنزل الله تعالى تصديق زيد بن أرقم، قيل كان فى غزوة بنى المصطلق، وقيل: تبوك، قال ابن خياط: مات بالكوفة سنة ٦٦ هـ وقال ابن عدى: مات سنة ٦٨ هـ. انظر: المزي: تهذيب الكمال ٦/ ٤٢٣، ترجمة رقم (٢٠٦٩).

وانظر: ابن حجر: الإصابة فى تمييز الصحابة ٢/ ٢١ ترجمة رقم (٢٨٦٧).

(١) (أبو بكر الصديق) هو: عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمى القرشى، أبو بكر، أول من آمن من الرجال برسول الله ﷺ وأول الخلفاء الراشدين، ولد ﷺ بمكة سنة ٥١ ق هـ، كان عالماً بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها، وكان من سادات قريش وموسريهم، خطيباً لسنا، وشجاعاً بطلاً.

بويح بالخلافة يوم وفاة النبي ﷺ سنة ١١ هـ وفى أيامه افتتحت بلاد الشام، وقسم كبير من العراق.

أخباره كثيرة ومشهورة فى كل كتب السيرة والتاريخ وغيرها توفى ﷺ سنة ١٣ هـ ومدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف شهر.

انظر: ابن قنفذ القسطنطينى: كتاب الوفيات ص ٢٦.

العقاد: عبقرية الصديق، محمد حسين هيكل: أبو بكر الصديق.

(٢) حديث: (هذه الدنيا تمثلت لى . . .).

رواه البزار بسند ضعيف بنحوه، ورواه الحاكم وصححه إسناده، انظر العراقى: المغنى عن حمل الأسفار ٣/ ١٩٨، ورواه ابن أبي الدنيا فى كتابه ذم الدنيا عن زيد بن أرقم من طريق (أبو على الطائى) انظر الحديث رقم ١١ ص ١٧.

(٣) جابر بن عبد الله الأنصارى الصحابى أحد المكثرين فى رواية الحديث عن رسول الله ﷺ روى ١٥٤٠ حديثاً وروى عنه جماعة كبيرة من التابعين ومات ﷺ سنة ٧٤ هـ وقيل سنة ٧٨ هـ.

انظر: أبو قنفذ القسطنطينى كتاب الوفيات ص ٨١، ابن حجر: الإصابة ١/ ٢١٢.

ابن العماد: شذرات الذهب / ٨٤.

فقال: «أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟» فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، فقال: «فوالله للدينا أهون على الله من هذا عليكم»^(١).

وعن أبي سعيد الخدري^(٢)، أن النبي ﷺ قال: «إن ما أخاف عليكم من بعدى، ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا ورينتها، فقال رجل: يا رسول الله أويأتى الخير بالشر؟ يعنى مما يفتح علينا من الغنائم والأموال خير، وهل يأتى الخير بالشر؟ فسكت رسول الله ﷺ حتى ظننا أنه ينزل عليه، يعنى: الوحي، فقال: فمسح النبي ﷺ عنه العرق وقال: أين السائل؟ وكأنه وجده فقال: «إنه لا يأتى الخير بالشر، وإن مما ينبت الربيع يقتل حطاً، أو يُلْمُ، إلا أكلة الخضر، أكلت حتى إذا امتلأت خاصرتها، استقبلت عين الشمس فتلظت وبالت، ثم عادت فأكلت وإن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بحقه، ووضعها في حقه، فنعمة المعونة هو، ومن أخذه بغير حقه كان كالذئب يأكل ولا يشبع، ويكون شهيداً عليه يوم القيامة»^(٣).

الحَبَطُ بالحاء «المهملة» أن تأكل الدابة، حتى ينتفخ بطنها وتهلك من كثرة أكلها.

(١) حديث (أيكم يُحبُّ أن هذا له بدرهم، والله للدينا أهون...).

رواه أحمد بن حنبل في مسنده، والإمام مسلم في صحيحه، وأبو داود في السنن وأبو عوانة. كلهم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مرَّ بجدي أسكَّ (أى مصطلم الأذنين مقطوعهما...).

انظر السيوطي: جامع الأحاديث، حديث رقم (٢٤٥٦١) ٧ / ٩٧.

(٢) (أبو سعيد الخدري) هو: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأجر من بنى خدرة، وهو خدرة بن عوف الخزرجي الأنصاري، اشتهر بكُنْيته، استصغره رسول الله ﷺ بأحد، واستشهد أبوه بها رضي الله عنه وغزا هو ما بعدها، روى عن النبي ﷺ الكثير وروى عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلى وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم جميعاً وروى عنه عدد من الصحابة والتابعين، كان من أفضقه الناس ومن أفاضل الصحابة، توفي رضي الله عنه سنة ٦٣ هـ وقيل سنة ٦٥ هـ هكذا في الإصابة، والثابت أنه توفي رضي الله عنه سنة ٧٤ هـ.

انظر ترجمته في: ابن حجر: الإصابة ٢ / ٣ / ٨٥، ابن قتيبة: المعارف ٢٦٨.

الذهبي: الكاشف ١ / ٣٥٣ ترجمة رقم (١٨٦٠ / ٧٨).

الذهبي: مختصر دول الإسلام ١ / ٥٤، الديار بكرى: تاريخ الخميس ٢ / ٣٠٩.

المزني: تهذيب الكمال: ٧ / ١٠٣، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ١ / ١٩٢.

ابن كثير: البداية والنهاية ٥ / ٩ / ٤.

الشيخ محمود خطاب السبكي: مختصر أعذب المسالك، ص ١١٥ بتحقيقنا.

(٣) حديث (إنما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم...).

الحديث متفق عليه في الصحيحين البخاري ومسلم، ورواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، ورواه =

وقوله: **يُلْمُ أَيُّ**: يقرب من الهلاك.

ثلطت بالمثلثة: أى: تغوطت غائطاً رقيقاً.

فحاصل هذا الحديث الشريف: أن المال قد يكون سبباً لدمار صاحبه وهلاكه فى الآخرة، وذلك إذا صُرف فى المعاصى، وتوصل به إلى الشهوات النفسانية، مع أن المال خير، فينبغى أن يتوصل به إلى مرضاة الله عز وجل.

وقوله: **«إن مما ينبت الربيع»** يعنى مثال كثرة المال، كمثال ما نبت فى فصل الربيع، فإن بعض السبّات حلّو فى فم الدابة، وهى حريصة على أكله، ولكن ربما تأكل كثيراً، فيحصل بها داء من كثرة الأكل، فتموت أو تقرب من الموت، وإن لم تأكل الدابة إلا بقدر ما يسعه كرشها، فتأكل الأكل حتى تهضم ما أكلت، فلا يضرها الأكل.

فلذلك من حصل له مال كثير فإن توصل به إلى كثرة الأكل والشرب والتجميل بين الناس قسا قلبه، وكبرت نفسه، ورأى نفسه أفضل من غيره فحقّره وتعاطم عليه، ومن قسا قلبه منع ما أوجب الله عليه من الزكاة، وأداء الكفارات وغير ذلك.

ومن كانت هذه صفاته، كان المال شراً له، ولا شك أنه يبعده من الجنة، ويقربه إلى النار، وإن أدى حقوق المال ولم يحتقر الناس، ولا يفخر عليهم، ولا يشتغل بجمع المال، بحيث تفوته من الطاعات، ويحسن إلى الناس، كان المال خيراً له.

كما قال **عليه السلام**: **«نعم المال الصالح للرجل الصالح»**^(١).

فعلم مما تقرر أن المال فى نفسه ليس خيراً، وإنما الخير والشر فى نفس الرجل، فإن أصرفه فى الخير، كان خيراً، وإن أصرفه فى الشر كان شراً له، وقال **عليه السلام**: **«تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة»**^(٢).

وهذا دعاء منه **عليه السلام** على من ترك عمل الآخرة واشتغل بجمع المال، والتلذذ بالملايس الحسنة، لأن الخميصة من الملبوس: الحسن.

= الإمام النسائى فى السنن، ورواه الإمام ابن ماجه فى السنن، كلهم عن أبى سعيد الخدرى. انظر جامع الأحاديث للسيوطى حديث رقم (٦٣٤٥) ٢ / ٤٩٥، وانظر الحافظ العراقى: المعنى عن حمل الاسفار ٣ / ٢٠١.

(١) حديث (نعم المال الصالح للرجل الصالح) رواه ابن أبى الدنيا فى كتابه (إصلاح المال) عن عمرو ابن العاص **رضي الله عنه**، الحديث رقم (٤٣) ص ٣٢، وقال منخرجه: الحديث أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٣٢) والإمام أحمد فى مسنده (٤ / ١٩٧، ٢٠٢).

(٢) حديث (تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم...) رواه البخارى، وابن ماجه عن أبى هريرة **رضي الله عنه**، وأورده السيوطى فى جامع الأحاديث ٣ / ٥٩٩ حديث (١٠٤٠٩).

وقال عليه السلام: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ»^(١).
قوله: «حُجِبَتِ» أى سُتِرَتْ.

والمعنى أن من اتبع الشهوات، وقع في النار بفعله، وهو لا يبصرها، بل يبصر مشتها، ومن تحمّل المشقة الدنيوية، والمكارة الإسلامية فقد دخل الجنة، أى: عمل ما يؤديه إليها، وهو لا ينظر إلى الجنة، بل المكارة.

وقال عليه السلام: «فَوَاللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ قَبْلِكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتَهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ»^(٢)
يعنى: فترغبون فيها، فتكثر أشغالكم في جمعها، فتقل طاعتكم، ويحصل بينكم العداة بسببها.

وقال عليه السلام: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قَوْتًا»^(٣).

وقال: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرِزْقَ كِفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ»^(٤).

وعن مطرف^(٥) عن أبيه قال: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ عليه السلام وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿أَلْهَاكُمْ

(١) حديث (حجبت النار بالشهوات وحجبت ..) رواه الإمام البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضي الله عنه.

انظر الحديث رقم (١١١٨٠) / ٣ / ٧٥٠ من جامع الحديث.

(٢) الحديث (... فوالله ما الفقر أخشى عليكم...) رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب (ذم الدنيا) تحت رقم (١٩٩) ص ٩٧، ٩٨، ورقم (٣٤٨) ١٤٧، ١٤٨.

(٣) حديث (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا).

أورده الإمام صلاح الدين التجانى فى كتاب (جوامع الكلم) وقال: متفق عليه من حديث أبى هريرة رضي الله عنه، وقال: حديث صحيح.

انظر جوامع الكلم الحديث رقم (٤٧٨).

(٤) حديث (قد أفلح من أسلم ورزق كفافا...).

رواه أحمد بن حنبل، والإمام مسلم، والترمذى، وابن ماجه، كلهم عن ابن عمرو رضي الله عنه.

الحديث أورده السيوطى فى جامع الأحاديث رقم (١٥٢١٥) / ٤ / ٧٢٨.

(٥) (مطرف) بن عبد الله بن الشَّخِيرِ، الحرشى، العامرى، أبو عبد الله البصرى، أخو يزيد، وهانى ابنا عبد الله بن الشخير.

روى عن أبى بن كعب، وأبيه عبد الله بن الشخير، وعثمان بن عفان، وروى عنه: ثابت البنانى، والحسن البصرى، وحُميد بن هلال، قال العجلي: ثقة.

كان بينه وبين رجل كلام فكذب عليه فقال مطرف: (اللهم إن كان كاذبًا فأمته) فخرَّ مكانه ميتا، فرفع ذلك إلى زياد، فقال: قتلت الرجل؟ قال: لا، ولكنها دعوة وافقت أجلاً.

روى له الجماعة، وتوفى سنة ٩٥هـ.

الشعرانى: الطبقات الكبرى / ١ / ٢٩، تهذيب التهذيب / ١ / ١٧٣ =

التَّكَاثُرُ»^(١) قال: يقول ابن آدم مالى مالى، فهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفانيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت»^(٢).

قال عليه السلام: «ليس الغنى عن كثرة العَرَضِ، ولكن الغنى غنى النفس»^(٣) يعنى ليس الغنى من كثر متاعه وحطام دنياه، ولكن الغنى من قنع بما أعطاه الله.

وقال: إن الله يقول لابن آدم: «تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى، وأسد فقرك، لو إن لم تفعل ملأت يدك شغلاً»^(٤) ولم أسد فقرك»^(٥).

وقال عليه السلام لرجل وهو يعظه «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»^(٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما ينتظر أحدكم إلا غنى مطغياً أو فقراً منسياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرمًا مفندا، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال، والدجال شر = انظر: المزي: تهذيب الكمال ١٨ / ١٤٣ ترجمة رقم (٦٥٩٣).

أبو نعيم: حلية الأولياء ٢ / ٩٨، المناوى: الكواكب الدرية ١ / ٢٩٩.

ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢ / ٩٧، ابن العماد: شذرات الذهب ١ / ١١٠.

(١) الآية رقم (١) من سورة التكاثر.

(٢) حديث (يقول ابن آدم: مالى مالى، فهل لك من مالك...).

قال السيوطى فى الدرّ المنثور: أخرج الطيالسى، وسعيد بن منصور، والإمام أحمد بن حنبل، وعبد بن حميد، والترمذى، والنسائى، وابن جرير، وابن المنذر، والطبرانى، والحاكم، وابن مردويه كلهم رضي الله عنهم عن عبد الله ابن الشخير رضي الله عنه.

انظر: الدر المنثور ٨ / ٦٠٩.

(٣) حديث (ليس الغنى عن كثرة العَرَضِ...).

رواه أحمد بن حنبل، وهو متفق عليه، ورواه الترمذى وابن ماجه، كلهم عن أبى هريرة رضي الله عنه.

انظر: جامع الأحاديث: حديث رقم (١٧٩٨٠) ٥ / ٤٤٨.

وقال فى الجامع الصغير: حديث صحيح.

(٤) ما بين المعقوفتين مستدرک من هامش المخطوط.

(٥) حديث (إن الله تعالى يقول لابن آدم: تفرغ لعبادتي أملأ صدرك...).

رواه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده، والترمذى فى السنن، وابن ماجه فى السنن أيضاً.

والحاكم فى المستدرک، كلهم عن أبى هريرة رضي الله عنه.

انظر الجامع للسيوطى حديث رقم (٥٦٥٣) ٢ / ٣٥٨.

(٦) حديث (اغتنم خمسا قبل خمس...).

أورد، السيوطى فى جامع الأحاديث بتقديم وتأخير فى جملة وقال: رواه أحمد بن حنبل فى

الزئبد، والحاكم فى المستدرک والبيهقى فى الشعب كلهم عن أبى هريرة رضي الله عنه، ورواه أبو نعيم فى

الحلية، والبيهقى فى الشعب أيضاً، عن عمرو بن ميمون مرسلأ الحديث رقم (٣٤٤٤) ١ / ٦٦٢.

غائب ينتظر، أو الساعة والساعة أدهى وأمر»^(١)، يعنى أن أحدكم منتظر لهذه الأمور، فلم لم يحصل الأعمال الصالحة، ويتوجه إلى الله بمجاهدة نفسه، قبل أن يأتيه شيء من هذه الأشياء المذكورة، فتشغله عن طاعة ربه، لأن الغنى يطغيه فيمتنع عن طاعة ربه، والفقر ينسيه الطاعات لما فيه من الجوع والعُرى، والمرض يفسد قواه، والهزم يضعفه ويعجزه، ويكره الناس فيه من كثرة كلامه، لأن معنى المفند الكلام: المنحرف عن الصحة.

ويقال: أفند الرجل، إذا كثر كلامه من الكبر والموت المجهز، أى: المسرع.
وقوله: أو الساعة، بالنصب عطف على غنًا.

وقوله: والساعة بالرفع، مبتدأ خبره أدهى، يعنى أن الرجل فى الدنيا متعرض لهذه الأحوال المذكورة، وبعدها ما هو أشد وأمر، وهو الساعة الموعودة.
فالسعيد من اشتغل بما ينجيّه، ويرفع قدره، ويترك ما يرديه ويحقّره فى الآخرة قبل نزول هذه الحالات.

وقال عليه السلام «لا تتخذوا الضيعة فترغبوا فى الدنيا»^(٢) نهى عليه السلام عن اتخاذ الضيعة، وهى البساتين، والمزارع، لأن الخلق خلقوا للعبادة، وسر العبادة فى الذكر، والفكر فى جلاله وجماله تعالى بالقلب الفارغ من جميع الأغيار، وصاحب الضيعة يمسى ويصبح متفكرًا فى خصومة الفلاحين، والشركاء وأعدوان السلطان، وخيانة المذكورين له، وسرقتهم ماله، وغير ذلك.

واعلم أن كل ما يشغل قلبك من أصناف الأموال فهو كالضيعة، فخصها عليه السلام بالذكر، لأنها الأغلب، ويدخل فى هذا كل الصنائع والحرف، والتجارة، لأن الضيعة تقال على كل ما يكون منه معاش الرجل.

وقال عليه السلام «من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فأثروا ما يبقى على ما يفنى»^(٣).

(١) حديث (ما ينتظر أحدكم إلا غنى مطغيا، أو فقرا مُنسيا...).

رواه الترمذى، والنسائى، عن أبى هريرة رضي الله عنه.

وذكره الطيبى فى شرح مشكاة المصابيح ١٠ / ٣٢٨٣ حديث رقم (٥١٧٥).

(٢) حديث (لا تتخذوا الضيعة فترغبوا فى الدنيا...).

رواه الترمذى فى السنن، والحاكم فى المستدرک، وقال: صحيح إسناده.

انظر: الحافظ العراقى: المغنى عن حمل الأسفار ٣ / ٢٢٨.

(٣) حديث (من أحب دنياه أضر بآخرته...) تقدم تخريجه.

وقال ﷺ «ما ذئبان جائعان أرسلا فى غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه» (١).

يعنى حرص المرء على المال وعلى الشرف، أفسد لدينه من إفساد الذئبين للغنم، والمراد بالشرف الجاه، والعز والرقاسة والمناصب.

وعن سهل بن سعد (٢) قال «جاء رجل فقال: يا رسول الله، دلنى على عمل إذا أنا عملته أحببني الله وأحبنى الناس فقال: «ازهد فى الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس» (٣).

وعن ابن مسعود (٤)، أن رسول الله ﷺ نام على حصير فقام وقد أثر فى جسده

(١) حديث (ما ذئبان جائعان أرسلا فى غنم...).

رواه الترمذى، والنسائى فى الكبرى، من حديث كعب بن مالك، وقال الترمذى: حديث صحيح، وللطبرانى فى الأوسط من حديث أبى سعيد ؓ (ما ذئبان ضاريان..). وللبيهقي حديث أبى هريرة ؓ، وإسناد الطبرانى فيهما ضعيف.
انظر: المغنى عن حمل الأسفار ٣ / ٢٢٦.

(٢) (سهل بن سعد) ورد فى المخطوط (ابن سعيد) والصحيح ما أثبتناه، وهو: سهل بن سعد بن مالك الخزرجى، الأنصارى، الساعدى، المدنى، الصحابى الكبير؛ كان اسمه (حزنا) فسماه رسول الله ﷺ سهلا سمع من النبى ﷺ وكان له يوم وفاة النبى ﷺ ١٥ سنة وتوفى بالمدينة سنة ٨٨هـ وقيل سنة ٩١هـ، وهو آخر من مات من أصحاب النبى ﷺ روى (١٨٨ حديثاً).
انظر ترجمته فى: ابن حجر؛ الإصابة ترجمة رقم (٣٥٢٦).

ابن قنفذ القسطنطينى: كتاب الوفيات ص ٨٥، ابن العماد: شذرات الذهب ١ / ٩٩، النووى: تهذيب الأسماء ١ / ٢٣٨.

(٣) حديث (ازهد فى الدنيا يحبك الله، وازهد...).

رواه ابن ماجه، والطبرانى فى الكبير، والحاكم فى المستدرک، والبيهقى فى الشعب، كلهم عن سهل بن سعد ؓ.

انظر جامع الأحاديث حديث رقم (٢٨٦٤) ١ / ٥٦١.

(٤) (عبد الله بن مسعود) بن غافل من بنى زهرة الصحابى الكبير، أسلم قديما وهاجر الهجرة، وشهد بدرًا والمشاهد كلها ولارم النبى ﷺ وكان صاحب نعليه، وحدث عن النبى ﷺ بالأحاديث الكثيرة، وروى عن عمر، وسعد، ومعاذ وغيرهم، وروى عنه ابنه عبد الرحمن، وأبو عبيدة، وجابر وأنس، وأبو جحيفة وغيرهم، وأخى النبى ﷺ بينه وبين الزبير، وبعد الهجرة بينه وبين سعد بن معاذ، وقال عنه النبى ﷺ (من سره أن يقرأ القرآن رطبًا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد) يعنى ابن مسعود.

كان يقول: (ما دمت فى صلاة فانت تفرع باب الملك، ومن يقرع بابه يوشك أن يفتح له). =

الشريف، فقال ابن مسعود: يا رسول الله لو أمرتنا أن نبسط لك، يعني فراشاً، ونعمل لك
يعنى بيتاً حسناً، فقال: «ما لى وللدنيا، وما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة، ثم
راح وتركها»^(١).

وعن أبي أمامة^(٢) عن النبي ﷺ قال: «أعبط الأولياء عندي لمؤمن خفيف الحاذ،
ذو حظ من صلاة وصيام، أحسن عبادة ربه، وأطاعه فى السر، وكان غامضاً فى الناس، لا
يشار إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافاً فصبر على ذلك، ثم نقد ﷺ بيده فقال: عجلت
منيته، قلت بواكيه، قل تُرائه»^(٣).

فقوله: «أعبط الأولياء، أى أقربهم وأحقهم وأحبهم، من كان موصوفاً بهذه الصفات،
وقوله: خفيف الحاذ، بالذال المعجمة أو باللام، يعنى قليل المال.

= مات ﷺ بالكوفة سنة ٣٢ هـ أو سنة ٣٣ هـ.

انظر: ابن حجر الإصابة ٢/ ١٢٩ ترجمة (٤٩٤٥) أبو نعيم: حلية الأولياء ١/ ١٢٤، ابن قتيبة:
المعارف ٢٤٩، ابن الجوزى: صفة الصفوة ١/ ١٥٤، المناوى: الكواكب الدرية ١/ ١٢١.
(١) حديث (ما لى وللدنيا، ما أنا فى الدنيا إلا...).

رواه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده، والترمذى فى السنن، وابن ماجه فى السنن.
والحاكم فى مستدرکه، والضياء فى المختارة، كلهم عن عبد الله بن مسعود ﷺ.
وقال فى الجامع الصغير: حديث صحيح.

انظر: السيوطى: جامع الأحاديث: حديث رقم (١٨٦٩٨) ٥/ ٥٦٥.
وانظر: الحافظ العراقى: المغنى عن حمل الأسفار ٣/ ٢١٠.

(٢) (أبو أمامة) هو: صدى بن عجلان بن وهب، أبو أمامة الباهلى، صحابى، شهد صفين مع على
ابن أبى طالب، وروى عنه أنه قال: شهدت صفين فكانوا لا يجهزون على جريح، ولا يطلبون
مولياً، ولا يسلبون قتيلاً.

سكن الشام، وتوفى فى أرض بحمص ﷺ، له فى الصحيحين ٢٥٠ حديثاً، مات سنة ٨١ هـ.
انظر: ابن قنفذ القسطنطينى: كتاب الوفيات ص ٨٣.

ابن العماد: شذرات الذهب ١/ ٩٦.

ابن حجر: الإصابة الترجمة رقم (٤٠٥٤)، تهذيب التهذيب ٤/ ٤٢٠.
(٣) حديث (أعبط الأولياء عندي لمؤمن خفيف الحاذ...).

أورده السيوطى فى جامع الأحاديث بلفظ (أعبط الناس...) وقال: رواه أحمد بن حنبل فى
مسنده، ورواه الترمذى فى السنن، ورواه الحاكم فى مستدرکه.

ورواه البيهقى فى شعب الإيمان، كلهم عن أبى أمامة ﷺ.

وقال السيوطى حديث ضعيف، انظر الحديث رقم (٣٤٣٨) ١/ ٦٦١.

فقوله: نقد بيده، بالنون والقاف والبدال المهملة، وفي رواية نقر بيده، بالراء أى صوت بيده، يعنى ثم ضرب رسول الله ﷺ إبهامه بوسطاه حتى سمع منه صوت، وهذا فعل من عجب من شىء، أو رأى شيئاً حسناً، أو أظهر طرباً، يعنى من كان هذه صفاته بمنزلة، أن يتعجب من حسن حاله، وقلة حزنه، وقلة مبالاته بالدنيا أو كثرة طربه.

وقال ﷺ «عرض على ربي ليجعل لى بطحاء مكة ذهباً فقلت: لا يا رب، ولكن أشيع يوماً، وأجوع يوماً فإن جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك»^(١).

وعن المقداد بن معدى كرب^(٢) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ملأ آدمى وعاءاً شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أكيلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»^(٣).

وعن ابن عمر^(٤) رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يتجشأ فقال:

(١) حديث (عرض على ربي ليجعل لى بطحاء مكة ذهباً...).

أورده السيوطى فى جامع الأحاديث وقال: رواه أحمد بن حنبل فى مسنده، والترمذى فى السنن، عن أبى أمامة رضي الله عنه.

هو الحديث رقم (١٤١١٢) / ٤ / ٥١٣.

(٢) (المقداد بن معدى كرب) بن عمرو بن يزيد بن معدى كرب بن سلمة أبو يحيى الكندى، صاحب رسول الله ﷺ نزل الشام، وسكن حمص.

روى عن النبى ﷺ وعن خالد بن الوليد ومعاذ بن جبل وأبى أيوب الأنصارى. وروى عنه: الحسن بن جابر، وخالد بن معدان، وسعيد بن أبى المهاجر وعامر الشعبي وغيرهم. ذكره محمد بن سعد فى الطبقات (الطبقة الرابعة). وقال مات بالشام سنة ٨٧هـ وقيل غير ذلك روى له الجماعة سوى مسلم.

انظر ترجمته فى: المزي: تهذيب الكمال ١٨ / ٣٥٢ ترجمة رقم (٦٧٥٨).

(٣) حديث (ما ملأ آدمى وعاءاً شراً من بطنه...).

أورده بالمخطوط (لطعام، وشراب، ونفس) وتم تصحيحه كما رواه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده، والترمذى فى السنن، وابن ماجه فى السنن، والحاكم فى المستدرک، كلهم عن المقداد بن معدى كرب رضي الله عنه.

الحديث أورده السيوطى فى جامع الأحاديث تحت رقم (١٨٧٠٦) / ٥ / ٥٦٧.

(٤) (ابن عمر) هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى القرشى، أبو عبد الرحمن، صاحب رسول الله ﷺ وابن وزيره رضي الله عنهما ولد سنة ١٠ ق هـ، ونشأ فى الإسلام، وهاجر به أبوه قبل احتلامه، واستصغر يوم أحد، وشهد الخندق وما بعدها، وشهد فتح مصر، عاش ابن عمر إلى زمان ليس =

«أقصر من جشائك، فإن أطول الناس جوعاً يوم القيامة، أطولهم شعباً في الدنيا»^(١).
 وقال ابن عباس^(٢) رضي الله عنه أن الله عز وجل جعل الدنيا ثلاثة أجزاء، جزء منها للمؤمن،
 وجزء للمنافق، وجزء للكافر، فالمؤمن يتزود، والمنافق يتزين، والكافر يتمتع^(٣).
 واعلم أيها الأخ أن الأحاديث الواردة في ذم الدنيا وأهلها لا تعد ولا تحصى، وما
 ذكرناه يكفي لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

= فيه نظراء له، مات رضي الله عنه سنة ٧٣ هـ فضائله كثيرة أكثر من أن تحصى، وكان إذا اشتد عجبه بشيء
 من ماله قرّبه إلى ربّه، أعتق ألف إنسان أو أكثر، كان من البالغين في التواضع لا يأكل إلا مع
 المساكين، ولا يأكل طعاماً إلاّ ومعه يتيم.
 انظر ترجمته في: ابن قنفذ القسنطيني: كتاب الوفيات ص ٧٩، النووي: تهذيب الاسماء / ١
 ٢٨٧، ابن حجر: الإصابة ترجمة رقم (٤٨٢٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢ / ٢٣٤، أبو نعيم:
 حلية الأولياء / ١ / ٢٩٢، ابن العماد: شذرات الذهب / ١ / ٨١، ابن سعد: الطبقات الكبرى / ٤
 ١٠٥، المناوي: الكواكب الدرية / ١ / ١١٧.

(١) حديث (أقصر من جشائك، فإن أطول الناس...).

أورده السيوطي في جامع الأحاديث هو بلفظه عن أبي جحيفة رضي الله عنه وقال رواه الحاكم ولم أجده
 عن ابن عمر رضي الله عنهما.

انظر الحديث رقم (٣٧٤٦) / ١ / ٧١١.

(٢) (ابن عباس) هو: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي الجبري البحر، الصحابي
 الجليل، ابن عم رسول الله صلّى الله عليه وآله أبو الخلفاء العباسيين، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ونشأ في
 بدء عصر النبوة، فصحب النبي صلّى الله عليه وآله وروى عنه الأحاديث الصحيحة فله في الصحيحين (١٦٦٠
 حديثاً) وحدهما.

دعا له رسول الله صلّى الله عليه وآله (اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل) وينسب إليه كتاب في تفسير
 القرآن جمعه بعض أهل العلم.

كان رضي الله عنه يقول: (أعول أهل بيت من المسلمين شهراً أحبّ إليّ من حجّة بعد حجّة).

مات رضي الله عنه بعد أن كف بصره بالطائف سنة ٦٨ هـ.

انظر ترجمته في: ابن قنفذ القسنطيني: كتاب الوفيات ٧٦، أبو نعيم: حلية الأولياء / ١ / ٣١٤،
 ابن العماد: شذرات الذهب / ١ / ٧٥، المناوي: الكواكب الدرية: / ١ / ١٢٤، ابن حجر: الإصابة
 ترجمة رقم (٤٧٧٢) الديار بكرى: تاريخ الخميس / ١ / ١٦٧، ابن الجوزي: صفة الصفوة / ١
 ٣١٤.

(٣) حديث (إن الله عز وجل جعل الدنيا ثلاثة أجزاء...).

أورده الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين على لسان ابن عباس، قول له ولم يورده حديثاً للنبي
صلّى الله عليه وآله.

انظر: الغزالي: إحياء علوم الدين ٣ / ٢٠٣.

فى ذم الدنيا ولذاتها ... فى ذم الدنيا ولذاتها ...
 وأما من كان محباً للدنيا، راعياً فى شهواتها منهمكاً فى طلبها فلا تفيدته الأحاديث ولا غيرها.

ومن أحب الله عادى عدوّه، وهى الدنيا، لأنه تعالى لم ينظر إليها منذ خلقها.
 قال عيسى عليه الصلاة والسلام «من ذا الذى يبنى على موج البحر داراً، ويلكم الدنيا لا تتخذوها قراراً».

وقال أيضاً: «يا معشر الحواريين: ارضوا بدنئ الدنيا مع سلامة الدين، كما رضى أهل الدنيا بدنئ الدين مع سلامة الدنيا».
 وقد قيل فى ذمها شعراً:

يا خَاطِبَ الدُّنْيَا إِلَى نَفْسِهَا
 تَنَحَّ عَنْ خِطْبَتِهَا تَسْلَمُ
 إِنَّ الَّتِي تَخْطِبُ غُدْرَةَ
 قَرِيبَةِ العَرَسِ مِنَ المَائِمِ

وقيل فيها أيضاً:

إذا امتحن بالدنيا لبيبٌ تكشف
 شفت له عن عدوٍ فى ثياب صديق

وقيل فيها أيضاً:

يا راقدا الليل مسروراً بأوله
 إن الحوادث قد يطرقن أسحارا
 أفنى القرون التى كانت منعمة

كر الجديدين إقبالا وإدبارا

وقال حجة الإسلام الغزالي^(١): مثال العبد فى نسيانه نفسه وربه مثل الحاج، الذى

(١) الإمام الغزالي: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو حامد الغزالي الملقب بحجة الإسلام ولد سنة ٤٥٠هـ بمدينة طوس من أعمال خراسان وتلقى بها الفقه ثم انتقل إلى جرجان ثم إلى نيسابور، درس الفقه على إمام الحرمين الشريفيين أبو المعالى الجويني، ولقى الوزير السلجوقي نظام الملك فعينه أستاذاً فى المدرسة النظامية سنة ٤٨٤هـ فظل فيها فترة ثم ترك كل ذلك وانقطع للعبادة والذكر وعاد إلى مسقط رأسه ومات سنة ٥٠٥هـ ترك عدداً كبيراً من المؤلفات الهامة منها: إحياء علوم الدين وفيه جمع بين العلم والعمل، وللغزالي مناقب كثيرة.

انظر ترجمته فى: ابن قنفذ القسطنطيني: كتاب الوفيات ٢٦٦، مقدمة إحياء علوم الدين للدكتور =

يقف في بعض منازل الطريق، ولا يزال يعلف ناقته ويتعهدا وينظفها، ويكسوها ألوان الثياب، ويحمل إليها أنواع الحشيش، ويبرد لها الماء حتى تفوته القافلة، وهو غافل عن الحج، وعن مرور القافلة، وعن بقائه في البادية وحده، فريسة للسباع هو وناقته.

فكذلك الرجل إذا اشتغل في تحسين أكله وملبسه ومشربه، ونسى ما خلق من أجله، انقطع في دار الوحشة والظلمة، وصار فريسة للشياطين والعياذ بالله.

فالعاقل لا يهمله أمر نفسه ودينه، إلا بقدر ما يقوى به على سلوك طريق الآخرة، فالسعيد من عرف ما خلق له، فاستعد له، وعدل عما سواه، فلم يقدم على الدنيا إلا للحاجة والضرورة.

والشقى من غلبته الشهوة والغفلة، فيسعى ويكسب حتى يأكل ويلبس ويتنعم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم «اللهم إنك تسمع كلامي، وترى مكاني، وتعلم سري وعلانيتي، لا يخفى عليك شيء من أمري، وأنا البائس الفقير، المستغيث المستجير، الوجل المشفق، المقر المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهاج المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، مَنْ خضعت لك رقبته، وفاضت لك عبرته، وذل لك جسمه، ورغم لك أنفه، لا تجعلني بدعائك شقيًا، وكن بي رءوفًا رحيمًا، يا خير المسؤولين، ويا خير المعطين»^(١) نجني وإخواني مما يقطعنا عن جنابك، واجعلنا هادين مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، سلمًا لأوليائك، وعدوًّا لأعدائك، نجب بحبك من أحببته، ونعادي بعداوتك من عاديتته، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

= بدوى طبانة، ابن العماد: شذرات الذهب / ٤ / ١٠ طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ٢ / ١٩١، وفيات الأعيان ٣ / ٣٥٣، المناوي: الكواكب الدرية: ١ / ٧٠٣.

(١) حديث (اللهم إنك تسمع كلامي وترى مكاني...).

أورده السيوطي في جامع الاحاديث وقال: رواه الإمام الطبراني في معجمه الكبير والخطيب في كتابه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

انظر الحديث رقم (٤٢٨٢) ٢ / ٨٩.

الباب الثاني:

في الحث على سلوك هذه

الطريق وبيان فضلها

اعلم أن طلب الكمال من أشرف الخصال، والكمال: هو التخلي عن الأوصاف الذميمة، والتخلي بالأوصاف الحميدة.

والأوصاف الذميمة^(١) هي: الجهل، والغضب، والحقد، والحسد، والبخل، والتعاضم، والكبر، والعجب، والغرور، والرياء، وحبُّ الجاه، والرئاسة، وكثرة الكلام، والمزاح، والتزين للخلق، والتفاخر، والضحك، والتقاطع، والتهاجي، وتبعية العورات، والأمل، والحرص، وسوء الخلق.

والأوصاف الحميدة هي: العلم، والحلم، وصفاء الباطن، والإكرام، والتذلل، والرفق، والتواضع، والصبر، والشكر، والزهد والتوكل، والمحبة، والشوق، والحياء، والرضا، والإخلاص، والصدق، والمراقبة، والمحاسبة، والتفكير، والشفقة، والرحمة على الخلق، والحب في الله، والتأني في الأمور، والبكاء، والحزن، وحب الخمول، وحب العزلة، وسلامة الصدر، والنصح وقلة الكلام، والخشوع، والخضوع، وانكسار القلب، وحسن الخلق.

والمراد من سلوك طريق التصوف: الاتصاف بالكمال، والخلاص من قبيح الخصال، وهذا شيء مطلوب، مأمور به.

* أمَّا الخلاص من الغضب:

فقال له عليه السلام «ما غضب أحدٌ إلا أشفى على جهنم»^(٢)، وروى عن أبي هريرة^(٣)، أن رجلاً قال: يا رسول الله، مرّني بعمل وإن قلّ، قال له:

(١) ما بين المعقوفتين سقط من المخطوط ويطلبه السياق.

(٢) حديث: (ما غضب أحدٌ إلا أشفى على جهنم...).

رواه البزار، وابن عدى من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

انظر: الحافظ العراقي: المغنى عن حمل الأسفار ٣/ ١٦١، وقال: إسناده ضعيف.

(٣) (أبو هريرة) عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني، واختلف في اسمه واسم أبيه، لكن كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي هريرة فغلب عليه، كان أحفظ الصحابة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بلغت مروياته (٥٣٧٤ حديثاً) قال عنه الإمام الشافعي: (أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره) كان كثير العبادة، حسن الخلق، ولى إمرة المدينة في عهد أبي بكر الصديق، ولما صارت الخلافة لعمر بن الخطاب استعمله على البحرين ثم عزله، توفي رضي الله عنه سنة ٥٧هـ وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: ابن قنفذ القسطنطيني: كتاب الوفيات ص ١٧، المزني: تهذيب الكمال: =

«لا تغضب، [ثم أعاد الكلام، فقال له: لا تغضب]»^(١)»^(٢).
 وعن ابن مسعود^(٣) قال: قال رسول الله ﷺ «ما تعدون القوى فيكم؟ قلنا الذى لا تصرعه الرجال، قال: ليس ذلك، ولكن الذى يملك نفسه عند الغضب»^(٤).
 ويكفى من قبح الغضب، قبح صورة الغضبان الظاهرة، وصورته الباطنة أقبح.
 وروى أن عائشة^(٥) غضبت مرة، فقال لها ﷺ «جاء شيطانك، فقالت وما لك شيطان؟ فقال: بلى، ولكن دعوت الله فأعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير»^(٦).

= ٩٠ / ٢٢ ابن كثير: البداية والنهاية ٤ / ٨ / ١١، ابن قتيبة: المعارف ص ٧٧، أبو نعيم: حلية الأولياء ١ / ٣٧٦، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ١ / ١٥١، ابن باطيش، المغنى فى الإنباء عن غريب الأسماء ٢ / ٥٢٢، الديار بكرى: تاريخ الخميس ٢ / ٢٩٦، المناوى: الكواكب الدرية ١ / ٨٤ الذهبى: مختصر دول الإسلام ١ / ٤٢.

(١) ما بين المعقوفين سقط من المخطوط ومصحح بالهامش.

(٢) حديث (لا تغضب...).

رواه البخارى، وأحمد بن حنبل والترمذى، كلهم عن أبى هريرة رضى الله عنه.
 انظر: الإمام صلاح الدين التيجانى وقال: حديث صحيح، الحديث رقم (٢٧٨٥) من جوامع الكلم، وفيه أيضاً: رواه أحمد بن حنبل والحاكم عن جارية بن قدامة.
 وانظر الحافظ العراقى: المغنى عن حمل الأسفار ٣ / ١٦١.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) حديث (ما تعدون القوى فيكم...). رواه مسلم عن ابن مسعود.

انظر: الحافظ العراقى ٣ / ١٦١ المغنى عن حمل الأسفار.

(٥) عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه، زوج الحبيب وسيد الوجود سيدنا محمد ﷺ تزوجها بعد سيدتنا (سودة بنت زمعة) وسيدتنا (خديجة بنت خويلد) تزوجها بمكة ثم دخل بها فى المدينة وهى بنت تسع سنين ولم يتزوج بكرة غيرها بعد سبعة أشهر من قدومه المدينة، قبض رسول الله ﷺ وهى بنت ثمانى عشرة كانها بأم عبد الله، وكانت أقرب زوجاته إلى قلبه، بقيت رضى الله عنه إلى خلافة معاوية وتوفيت سنة ٥٨هـ، وقد قاربت السبعين.

انظر: د/ جيهان رفعت فوزى: السيدة عائشة وتوثيقها للسنة.

ابن قتيبة: المعارف ١٣٤، ابن حزم: جوامع السيرة ص ٢٦، دحلان: السيرة النبوية ١ / ٢٦٩، الحلبي: السيرة الحلبية، النويرى: نهاية الأرب ١٨ / ١٧٤، ابن كثير: الفصول ص ١٧٨، ابن قنفذ: كتاب الوفيات ص ٣٦، عبد الباسط الحنفى: غاية السمر بتحقيقنا.

(٦) حديث (ما لك جاءك شيطانك، فقالت: وما لك شيطان؟...).

رواه مسلم من حديث عائشة رضى الله عنها.

انظر: الحافظ العراقى: المغنى عن حمل الأسفار ٣ / ١٦٧.

فعلى الجملة، فالغضب خصلة ذميمة، تحصل من غليان دم القلب، لطلب الانتقام، وضده الحلم، وابتدأه بالتحلم، حتى يصير عادة.

وقال ﷺ: «إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم، ومن يتخير الخير يعطه، ومن يتوقى الشر يوقه»^(١).

قال ﷺ: «اطلبوا العلم، واطلبوا مع العلم السكينة والحلم، لينوا لمن تعلمون، ولمن تتعلمون منه، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فيغلب جهلكم عليكم»^(٢).

وقال ﷺ: «ابتغوا الرفعة عند الله» قالوا: وما هى يا رسول الله؟ قال: «تصل من قطعك، وتعطى من حرمك، وتحلم على من جهل عليك»^(٣).

والأحاديث فى ذم الغضب، ومدح الحلم كثيرة، ولا يتوصل إلى الخلاص من الغضب المذموم بالكلية، والاتصاف بالحلم المحمود الذى يصير طبيعة، إلا بسلوك طريق التصوف، لأن به ينكسر قوة الغضب، ويدخل تحت سياسة العقل والشرع.

فحينئذ يصير فى قبضة يده مغلوباً وهو غالب، فإن غضب فلا يغضب إلا لله، والغضب لله مقام عال، لا يقدر عليه إلا من ترقى إلى المقام الرابع، الذى تسمى فيه النفس بالمطمئنة، ومن ادعاه وهو دون هذا المقام، فهو كاذب، تلبس عليه الحق بالباطل.

(١) حديث (إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم...).

رواه الطبرانى فى الكبير، والدارقطنى فى العلل من حديث أبى الدرداء بسند ضعيف، ورواه الطبرانى فى الأوسط، والخطيب، وابن عساكر عن أبى الدرداء أيضاً. والحديث فيه طول بعض الشيء.

انظر السيوطى جامع الأحاديث حديث رقم (٨١٤١) ٣ / ١٢٣، الحافظ العراقى: المغنى عن حمل الأسفار ٣ / ١٧٢.

(٢) حديث (اطلبوا العلم، واطلبوا مع العلم السكينة...).

رواه ابن السنى فى رياضة المتعلمين بسند ضعيف انظر المغنى ٣ / ١٧٢، ورواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أبى هريرة رضي الله عنه.

انظر جامع الأحاديث للسيوطى حديث رقم (٣٢٤٣) ١ / ٦٢٤.

(٣) حديث (ابتغوا الرفعة عند الله...).

رواه ابن عدى عن ابن عمر رضي الله عنهما.

انظر السيوطى: جامع الأحاديث (٧٥) ١ / ٣٢.

وقال العراقى: رواه الحاكم والبيهقى.

انظر: المغنى عن حمل الأسفار ٣ / ١٧٢.

قال علي (١) رضي الله عنه: «كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدينا» يعني: بل يغضب لله تعالى، فإذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد (٢) يعني من شدة غضبه على إظهار الحق وإخفاء الباطل. * وأما الحسد: فهو من قبيح الخصال أيضاً، ولا يمكن قطع مادته من الباطن بالكلية إلا بسلوك طريق التصوف، كما سيأتي في الأبواب الآتية.

قال صلى الله عليه وسلم: «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» (٣):

وحقيقة الحسد: أن يكره نعمة الله تعالى على أخيه، فيحِب زوالها عنه، فإن كان لا يكره ذلك لأخيه، ولا يريد زوالها، ولكن يريد لنفسه مثلها، فيسمى هذا غبطة، وهو ليس مذموماً.

قال صلى الله عليه وسلم: «المؤمن يغبط، والمنافق يحسد» (٤).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْمَنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (٥) فالمراد به النهي عن

(١) (علي بن أبي طالب) بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، أبو الحسن أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين، وابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وصهره وأول الناس إسلاماً بعد خديجة ولد بمكة سنة ٢٣ ق هـ وبويع بالخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة ٣٥ هـ طالب بعض الصحابة بالقبض على قتلة عثمان بن عفان فحدثت الفتنة فكانت وقعة الجمل سنة ٣٦ هـ، وصفين سنة ٣٧ هـ بين علي ومعاوية ثم قتله عبد الرحمن بن ملجم غيلة في مؤامرة رمضان المشهورة وما بين تاريخ الميلاد والوفاة أسرار عظيمة، وروح عالية كان لها عظيم الأثر، قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم (أنا مدينة العلم وعلي بابها) كرم الله وجهه.

انظر ترجمته في: ابن قنفذ القسطنطيني: كتاب الوفيات ص ٢٨.

المحب الطبراني: الرياض النضرة ج ٤، العقاد: عبقرية الإمام علي عبد الفتاح عبد المقصود (الإمام علي)، أحمد زكي صفوت: ترجمة الإمام علي... ومصادر كثيرة جداً.

(٢) حديث (كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدينا...).

رواه الترمذي في شمائل النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم قبل في هامش الغضب.

(٣) حديث (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب).

رواه أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وابن ماجه من حديث أنس رضي الله عنه.

انظر هامش (الحسد) الذي مضى في هذا الكتاب.

وانظر العراقي: المغنى عن حمل الأسفار ٣/ ١٨٣.

(٤) حديث (المؤمن يغبط، والمنافق يحسد...).

قال الحافظ العراقي: لم أجد له أصلاً دافعاً وإنما هو من قول: الفضيل بن عياض.

كذلك رواه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد، انظر: السنن ٣/ ١٨٦.

(٥) الآية رقم (٣٢) من سورة النساء.

التمنى، بانتقال تلك النعمة عنه إليه بعينها، لأن تمنى أن ينعم عليه بمثلها غير مذموم ولا محمود، هذا إذا كان في الأمور الدنيوية، أما إذا كان ذلك في الدين فهو محمود.

* وأما الحقد: فهو قبيح أيضاً، لأنه ينتج الحسد، والتهاجي والتباغض والتقاطع، وتتبع عورات من أنت حاقد عليه.

وقد قال النبي ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات، دخل النار»^(١).

وقال: «لا تجسسوا ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً»^(٢).

وقال ﷺ: «دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، وهي حالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين»^(٣).

وعن ابن عمر^(٤) قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع فقال: «يا معشر من أسلم بلسانه، ولم يُفَضِّ الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تُعَيِّرُوهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم، تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه، ولو في جوف رحله»^(٥).

(١) حديث (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه...).

رواه أبو داود بهذا اللفظ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

انظر السيوطي: جامع الأحاديث حديث رقم (٢٦٤١٥) / ٧ / ٤١١.

(٢) حديث (لا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا...).

أورده السيوطي بدون لفظ (لا تجسسوا) وبدأ بلفظ (لا تباغضوا، ولا تقاطعوا، ولا تدابروا ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث).

انظر: جامع الأحاديث، وقال: رواه أحمد بن حنبل، ومتفق عليه، ورواه أبو داود والترمذي، كلهم عن أنس رضي الله عنه، الحديث رقم (٢٤٩٩٧) / ٧ / ١٨٠.

(٣) حديث (دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد...).

رواه أحمد بن حنبل والترمذي، والضياء عن الزبير بن العوام رضي الله عنه.

انظر جمع الأحاديث رقم (١٢٠٠١) / ٤ / ١٢٩.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) حديث (يا معشر من أسلم بلسانه، ولم يُفَضِّ...).

رواه الترمذي في السنن عن ابن عمر رضي الله عنه.

انظر جامع الأحاديث حديث رقم (٢٧٣٩٦) / ٧ / ٥٨٧.

واعلم أن الهجر يجوز إذا كان لغرض شرعى، ولقد هجر النبي ﷺ زينب (١) أياماً، وذلك أن النبي ﷺ أمر زينب أن تعطى لصفية بغيراً، فقالت: أنا أعطى تلك اليهودية، فغضب ﷺ وهجرها، ذى القعدة، وذى الحجة، ومحرم، وبعض صفر.

* وأما البخل: فهو مما ذمه الله ورسوله، قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (٣).

وقال ﷺ «إياكم والشح، فإنه أهلك من كان قبلكم، وحملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم» (٤).

وقال ﷺ: «السخى لا يدخل النار، وأنا رفيقه، والبخيل لا يدخل الجنة، وإبليس رفيقه» (٥).

(١) (زينب) (أم المؤمنين) هي: زينب بنت جحش بن رثاب من بنى خزيمة كان اسمها (برّة) فسمّاها رسول الله ﷺ زينب، أمها: أميمة بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ تزوجها رسول الله ﷺ وقصتها معروفة حيث كانت قبلُ عند زيد بن حارثة وأراد الله أن يبطل التبتى فقال ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ الآية (٥) الأحزاب، فدعى زيد يومئذ (زيد بن حارثة) ولدت سنة ٣٣ ق هـ وماتت سنة ٢٠ هـ فكانت رضيّة تفرخ على نساء رسول الله ﷺ وتقول لهن: (إن آباءكن أنكحوكن، وإن الله أنكحنى إياه من فوق سبع سموات).

قالت عنها السيدة عائشة رضيّة: ما رأيت امرأة قط خيراً فى الدين من زينب، وأتقى الله، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة.

انظر: النویری: نهاية الأرب ١٨ / ١٨٠ ابن قنفذ القسطنطينی: كتاب الوفيات ص ٣٣، أبو نعيم: حلیة الأولیاء ٢ / ٥١، ابن الجوزی: صفة الصفوة ٢ / ٢٤، ابن العماد: شذرات الذهب ١ / ٣١، الكامل فى التاريخ ٢ / ١٧٧.

(٢) الآية رقم (٩) من سورة الحشر. (٣) الآية رقم (١٨٠) من سورة آل عمران.

(٤) حديث: (إياكم والشح، فإنه أهلك . . .).

قال السيوطی: رواه أحمد بن حنبل، والحاكم عن أبى هريرة رضيّة، وأوله: (إياكم والفحش والتفحش فإن الله لا يحب الفاحش والمتفحش، وإياكم والظلم فإنه هو الظلمات يوم القيامة، وإياكم والشح . . .) بقية الحديث.

انظر: جامع الأحاديث رقم (٩٤٧٣) ٣ / ٤١٤.

وقال الحافظ العراقى: رواه الحاكم فى المستدرک وقال: صحيح على شرط مسلم.

انظر: المغنى ٣ / ٢٤٧.

(٥) حديث (السخى لا يدخل النار . . .) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما ورد فى الإحياء (السخاء =

وحقيقة السخاء: أن تجود بما فضل عن حاجتك والإيثار أعظم منه، لأنه أرفع درجات السخاء، وهو أن تجود بالمال مع الحاجة إليه.

* وأما الكبير: فهو أيضاً من الخصال المذمومة.

قال الله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (٣).

وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر» (٤).

وقال عز وجل «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني في واحد منهما ألقيته في النار» (٥) والكبر صفة في النفس، تنشأ من رؤية النفس.

* وأما العجب: فهو من الخصال المذمومة أيضاً، قال ﷺ: «ثلاث مهلكات شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه» (٦).

= شجرة تبت في الجنة فلا يلج الجنة إلا سخي، والبخل شجرة تبت في النار فلا يلج النار إلا بخيل).

قال الحافظ العراقي: رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث عائشة وابن عدى والدارقطني في المستجد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأبو نعيم من حديث جابر وكلاهما ضعيف، ورواه ابن الجوزي في الموضوعات انظر المغنى ٣ / ٢٣٨.

(١) الآية رقم (١٤٦) من سورة الأعراف. (٢) الآية رقم (٣٥) من سورة غافر.

(٣) الآية رقم (١٥) من سورة إبراهيم.

(٤) حديث (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) أورده السيوطي ولكن فيه (مثقال حبة من خردل) وقال: رواه أبو يعلى، والطبراني في الكبير، والحاكم، والبيهقي في الشعب، والضياء في المختارة عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه، ورواه الطبراني عن ابن عباس وهناد رضي الله عنه، ورواه أحمد بن حنبل، والطبراني أيضاً، عن ابن عمرو رضي الله عنه، الحديث رقم (٢٦٨٣٥) و (٢٦٨٣٤) ٧ / ٤٨٧.

(٥) حديث (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري...) رواه مسلم، وابن حبان، وأبو داود، وابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعاً، والقضاعي عن أبي هريرة رضي الله عنه وصححه الحاكم.

انظر: العجلوني: كشف الخفاء ٢ / ١٠٦ حديث رقم (١٩١٢).

انظر الأحاديث القدسية الحديث رقم (٢٦٩) ص ٢٧٠.

(٦) حديث (ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى...) .

رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنه جامع الأحاديث (١٠٧٩٨) ٣ / ٦٧٥، ورواه العسكري

في الأسئال، وأبو إسحاق المراعي في كتاب: ثواب الأعمال، والخطيب عن ابن عباس رضي الله عنه.

انظر الحديث رقم (١٠٨٨٨) ٣ / ٦٩٤.

وحقيقة العجب: تكبر يحصل فى الباطن من تخيل كمال من علم أو عمل، وينبغى للسالك إذا دخل عليه العجب أن يتفكر فى حال من مات على الكفر، بعد أن كان عابداً لكونه أعجب بنفسه كبلعام^(١)، ويتفكر فى حال إبليس، وأن يقول لنفسه: لا تعجبنى بالعمل، حتى تتحققى أن الله تعالى قبله، لأن العمل الذى لم يتحقق [قبوله كيف يعجب به صاحبه ولا شك أن الله تعالى ذم العجب فقال]^(٢): ﴿ وَيَوْمَ حِينٍ إِذْ أُعْجِبْتُمْ كَثُرْتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا ﴾^(٣).

* وأما الغرور: فهو من أسباب الإهلاك، قال الله تعالى: ﴿ فَلَا تَفْرُتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾^(٤).

وقال عز من قائل: ﴿ وَغَرَّتْكُمْ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾^(٥).

والغرور: هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه، وسكون النفس إلى ما يوافق الهوى من الخيالات والشبه، فهو نوع من الجهل. وأنواع المغترين كثير، فمنهم: من اغتر بأن الله، كريم رحيم، وخاض فى المعاصى، ولا شك أن الله تعالى، كريم رحيم، ولكن جميع القرآن دال على أن كرمه ورحمته تعالى بتوفيقه فى الدنيا للخيرات.

قال عز من قائل: ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾^(٦).

ومنهم: من اغتر بتقوى آبائه وأجداده، وقربهم من الله تعالى، ولم يفكروا فى قوله لنوح: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾^(٧).

(١) (بلعم بن باعوراء) بن سنور بن وسيم بن ناب بن لوط بن هاران من قرية من قرى البلقاء من بلاد الشام، قيل: هى أريحا، وكان مستجاب الدعوة، فحمله قومه على الدعاء على يوشع بن نون، فلم يتأت له ذلك وعجز عنه، فأشار على بعض ملوك العماليق أن يبرزوا الحسان من النساء نحو عسكر يوشع بن نون ففعلوا، ففسرعو إلى النساء فوق فيهم الطاعون، فهلك منهم سبعون ألفاً، وقيل أكثر من ذلك، وبلعم هو الذى أخبر الله عنه، أنه آتاه الآيات فانسلخ منها، قيل: إن يوشع ابن نون قبض وهو ابن مائة وعشرين سنة.

انظر: المسعودى: مروج الذهب / ١ / ٥٢، ابن قتيبة: المعارف / ٤١، ٤٢.

(٢) ما بين المعقوفتين مستدرك من هامش المخطوط.

(٣) الآية رقم (٢٥) من سورة التوبة.

(٤) الآية رقم (٣٣) من سورة لقمان.

(٥) الآية رقم (١٤) من سورة الحديد.

(٦) الآية رقم (١٢٥) من سورة الانعام.

(٧) الآية رقم (٤٦) من سورة هود.

ومنهم: من اغتر ورضى بمجرد زى الصالحين والصوفية، فظن أن التصوف لبس الصوف فقط.

ومنهم: من اغتر بخلع الفوارق وترك الأعمال.

ومنهم: من اغتر بحفظ كلام السادات واصطلاحاتهم.

ومنهم: من اغتر بما فتح عليه من المعرفة، فوقف عندها يظن أنه قد وصل.

وأحوال المغترين كثيرة، فالذى يجب على السالك، أن لا يغتر بشيء، ولا يقف عند شيء، ولا يرضى بسفاسف الأمور، بل يطلب التحقيق واليقين، ويترك الشبه والأهواء، ولا يعتقد الشيء إلا على ما هو عليه، لأن الشيطان دسائسه كثيرة، ولا تجوز حيلته إلا على المغترين، وسأذكر جملة قليلة من حيله في الخاتمة إن شاء الله تعالى.

* وأما الرياء: فهو حرام، لقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (٢). وقال ﷺ: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «الرياء» يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم: «أذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا لأجلهم، فانظروا، هل تجدون عندهم الجزاء» (٣).

واعلم أن المرأى لا شك أنه يريد أن يكون له في قلوب الناس منزلة، وهذا الذى يبعثه على الرياء، وطالب طريق الحق يجب عليه أن يسعى على إسقاط منزلته من قلوب الخلق، فحينئذ المرأى بعيد عن طريق الحق.

* وأما حب الجاه والرئاسة: فإنه مذموم قاطع عن الطريق الحق، قال النبی ﷺ: «حسب ابن آدم من الشر إلا من عصمه الله أن يشير الناس إليه بالأصابع في دينه أو دنياه» (٤).

(١) الآية رقم (٤: ٦) من سورة الماعون. (٢) الآية رقم (١١٠) من سورة الكهف.

(٣) حديث (إن أخوف ما أخاف عليكم...).

رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، عن محمود بن لبيد رضي الله عنه.

انظر جامع الأحاديث، حديث رقم (٤٩٢٠) / ٢ / ٢٢٠.

(٤) حديث (حسب ابن آدم من الشر أن يشير الناس إليه بالأصابع في دينه أو دنياه).

رواه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال العراقي: بسند ضعيف، انظر: المغنى / ٣

٢٦٩، جامع الأحاديث حديث رقم (٩٨٩٢) / ٣ / ٤٩٣ وحديث جابر مثله وفيه زيادة.

وقال علي^(١) رضي الله عنه «تبذل ولا تشتهر، ولا ترفع شخصك، واكتم واصمت تسلم، تسر الأبرار وتغيظ الفجار»^(٢).

وقال إبراهيم بن أدهم^(٣): «ما صدق من أحب الشهرة وانتشار الصيت».

واعلم أن حب الشهرة، هو المذموم، وأما نفس الشهرة وانتشار الصيت، فقد يكون محموداً، وقد يكون مذموماً، فإن قصد به تعظيم نفسه واحتقار غيره، فهو مذموم، وإن قصد به إرشاد الخلق ونفعهم فهو محمود ومثاب عليه.

ولا شك أن جاه الأنبياء والخلفاء الراشدين أوسع من كل جاه، وهم مشابون عليه، وعلامة الجاه المحمود، أن يكون صاحبه كالمكلف في حمله، فإذا جاء من ينوب عنه، ويكفيه التعب فرح به واغتتمه، ولم يفتظ منه، بل يرى منته عليه.

وعلى كل حال متى ما مال قلب السالك إلى حب الجاه والرئاسة انقطع عن الطريق، فيجب عليه حب الخمول، وتعاطي أسبابه، وهي الأشياء التي تسقط منزلته عند الناس، حتى إذا دخل لم يعتن به أحد، ولا يرد عليه السلام، وهذا حال المرید الصادق.

* وأما كثرة الكلام: فهي مذمومة، لأنها يتولد منها أمور محرمة، وأمر مكرهة

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) (قول الإمام علي) (تبذل ولا تشتهر...).

ورد شطر من هذا القول عند ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت انظر ص ٣٣٣.

(٣) (إبراهيم بن أدهم) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم، من أهل بلخ، كان من أبناء الملوك المياسير، وخرج يصطاد ذات يوم فهتف به هاتف: ما لهذا خلقت.

فأيقظه من غفلته، وترك الدنيا وطريق التزين فيها، ورجع إلى طريق أهل الزهد والورع.

صحبَ أبا سفيان الثوري، والفضيل بن عياض عندما ذهب إلى مكة، ولما دخل الشام أسند الحديث، وعمل عملاً يتقوت به، ومات بها سنة ١٦٢هـ.

كان يقول: (من أكثر من الأكل لم يجد لطاعة الله لذة، ومن أكثر من النوم لم يجد في عمره بركة، ومن أكثر مخالطة الناس لم تقم له عند الله حجة، ومن أكثر من الوقوع في أعراض الناس لم يخرج من الدنيا على التوحيد).

انظر ترجمته في: السلمى: طبقات الصوفية ٢٧، الإمام القشيري: الرسالة ص ٨، الجامي:

نفحات الأنس: ١٠٤، أبو نعيم: حلية الأولياء ٧ / ٣٦٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٢ /

٢١، المناوي: الكواكب الدرية ١ / ١٤٢، ابن الجوزي: صفة الصفوة ٢ / ٧٨٧، الشعرائي:

الطبقات الكبرى: ١ / ٥٩، الهجویری: كشف المحجوب ١٢٩، الذهبي: مختصر دول الإسلام

١ / ١١٠، الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف ١٦٦، الشيخ محمود خطاب السبكي:

مختصر أعدل المسالك ٦٠ بتحقيقنا.

في الحث على سلوك هذه الطريق ... ١٠٣

مثل: ذكر المعاصي السالفة، وذكر أقوال الخنا، والمجادلة التي هي المرء، والخصومة والتشدد في الكلام بتكلف السجع والتصنع، والسب والفحش، واللعن والمزاح الزائد على الشرع، والسخرية والاستهزاء، وإفشاء السر والكذب، واليمين، والغيبة والتسمية، وأمثال هذه المحرمات من الخوض فيما لا يعنى.

وأفة اللسان آفة مهلكة، لم يكن أخطر منها، وجميع القبائح متفرعة منها، فلذلك مدح النبي ﷺ الصمت وحث عليه، وأمر به أصحابه فقال: «الصمت حكمة، وقليل فاعله»^(١)، وقال: «من صمت نجا»^(٢).

وقال ﷺ لمعاذ بن جبل^(٣): «وهل يكب الناس في النار على مناخيرهم إلا حصائد ألسنتهم»^(٤).

(١) حديث (الصمت حكمة، وقليل فاعله) أورده السيوطي في جامع الأحاديث بلفظ (حكّم) وقال: رواه القضاعي عن أنس بن مالك والديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر رضي الله عنهما حديث رقم (١٣٧٥١) / ٤ / ٤٥٠ انظر الحافظ العراقي، المغني وفيه: والصحيح عن أنس (أن لقمان قال) ورواه كذلك هو وابن حبان في كتاب روضة العقلاء بسند صحيح إلى أنس انظر ٣ / ١٠٥.

(٢) حديث (من صمت نجا) رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بسند ضعيف وقال: غريب، وهو عند الطبراني بسند جيد، انظر المغني / ١٠٥.

وفي جوامع الكلم للإمام (صلاح الدين التجاني) كذلك رواه الترمذي عن ابن عمرو وقال: حسن وفي كشف الخفاء للمجلوني: رواه الترمذي وقال غريب، والدارمي، وأحمد، وآخرون عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه مرفوعا، وقال في سننه ابن لهيعة، ومن ثم قال النووي في الأذكار بعدما عزاه للترمذي: إسناده ضعيف.

وذكر المجلوني شواهد كثيرة انظر الحديث رقم (٢٥٢١) / ٢ / ٢٥٨ من كشف الخفاء.

(٣) (معاذ بن جبل) بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن، صحابي جليل، أثنى النبي ﷺ بينه وبين جعفر بن أبي طالب، شهد العقبة و بدرًا والمشاهد كلها، وبعثه رسول الله ﷺ قاضيا ومرشدًا لأهل اليمن وجعل إليه قبض الصدقات من العمال، وأرسل معه كتابا إليهم يقول فيه (إني بعثت لكم خير أهلى) فبقى في اليمن إلى أن توفي النبي ﷺ وولى أبو بكر فعاد إلى المدينة واستعمله عمر بن الخطاب على الشام، فمات من عامه في طاعون عمواس كان ذلك سنة ١٨ هـ.

انظر: ابن قنفذ القسطنطيني: كتاب الوفيات ص ٤٦، ابن حجر: الإصابة ترجمة رقم (٨٠٤٩) أبو نعيم: حلية الأولياء / ١ / ٢٢٨ وفي الحديث: (يأتى معاذ بن جبل يوم القيامة إمام العلماء).

(٤) حديث (وهل يكب الناس في النار إلا...) .

رواه الترمذي وصححه، وابن ماجه، والحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

انظر: الحافظ العراقي: المغني عن حمل الأسفار / ٣ / ١٠٥.

وكان أبو بكر الصديق^(١) رضي الله عنه، يخاف من فلتات اللسان، فيضع في فيه حصاة، لئلا تمنعه من الكلام، وكان يقول: «هذا الذي أوردني الموارد القبيحة، ويشير إلى لسانه»^(٢).
ومن عظم ما رأى ابن مسعود^(٣) من أفة اللسان كان يقول: «الله أكبر ما من شيء أحق بالسجن من اللسان».

وقال عليه السلام: «مررت ليلة أسرى بي على قوم يخمشون وجوههم بأظافرهم، فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ فقال: الذين يفتابون الناس، ويقعون في أعراضهم»^(٤).
والغيبة: أن تذكر أخاك بما فيه، وتعلم أنه لو سمعه لكرهه، سواء كان في بدنه أو نفسه أو فعله أو قوله أو دينه أو دنياه، أو ثوبه أو داره، أو دابته، وغير ذلك.
فمتى ذكرت به شيء من هذه الأشياء، وكان ذلك الشيء فيه كان بهتاناً، وهو أمر من الغيبة، ولا فرق بين أن المستغاب حاضر أو غائب.

والأحاديث الواردة في النهي، عما ذكرناه من آفات اللسان كثيرة، ومن لم يؤثر فيه سماع القليل، لا ينفعه الكثير، وبالله التوفيق.

* وأما المزاح: فإنه يميت القلب، ويعقبه ظلمة، لو عرف السالك ما نقص من حاله بسبب المزاح لما فعله مرة أخرى، ويعرفها من كان باطنه منور.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) قول أبي بكر الصديق (هذا الذي أوردني الموارد القبيحة...). روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهو يمدُّ لسانه بيده، فقال له: ما تصنع يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: هذا أوردني الموارد... إلخ، ثم قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ليس شيء من الجسد إلا يشكو اللسان على حديثه).

انظر: الحافظ العراقي: المغنى عن حمل الأسفار ٣/ ١٠٦، وفيه رواه ابن أبي الدنيا في الصمت، وأبو يعلى في مسنده، والدارقطني في العلل، والبيهقي في الشعب، من رواية أسلم مولى عمر، وقال الدارقطني: إن المرفوع وهم على الدراوردي، قال: روى هذا الحديث عن قيس ابن أبي حازم عن أبي بكر رضي الله عنه ولا علة له.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) حديث (مررت ليلة أسرى بي على قوم...).

رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة حديث (٢٦) ص ٤٨ عن أنس رضي الله عنه، وانظر: السيوطي: جامع الأحاديث حديث رقم (١٩٨٥٥) ٦/ ٣٧، وأخرجه أبو داود في السنن ٤٨٧٨ كتاب الأدب ٤/ ٢٦٩، والإمام أحمد في المسند ٣/ ١٨٠، ٢٢٩، ٢٣١، والقرطبي في تفسيره ١٦/ ٣٣٦، والبنووي ٦/ ٢٢٩، والمنذرى في الترغيب والترهيب ٣/ ٥١٠، والسيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٥٠، ٩٦/ ٦. انظر هامش ص ٤٨ من كتاب «الغيبة» لابن أبي الدنيا.

وأما أصحاب الظلمة فلا يحسون بأفة المزاح، قال النبي ﷺ «لا تمار أخاك ولا تمارحه»^(١) فإن قلت: إن النبي ﷺ، كان يمزح، فأقول لك: صدقت، ولكنه يقول حقا وأنت لا تقدر على هذا المزاح، فالأولى لك تركه إلا في بعض الأوقات، وذلك عند ازدياد القبض وضيق الصدر.

* وأما التزوين للخلق: فإنه يشغل السالك، ويقصيه عن مطالبه، لأنه يحتاج إلى تحصيل ما يتزين به من اللباس، والتطيب وتسوية العمامة، وغير ذلك مما يلهيه عن ذكر ربه، وعن الحضور.

والمطلوب من السالك أن يكون مسقوطاً في نظر الخلق، ليس له في قلوبهم منزلة، والتزوين لهم ينافي ذلك، هذا حال السالك.

وأما المرشد: وهو الذي أقامه الله تعالى لدعوة الخلق للحق، فالواجب عليه أنه لا يفعل ما يسقطه من أعين الخلق، لأنه يفسد حالهم.

كان ﷺ إذا أراد الخروج على أصحابه، ينظر في المرأة، ويسوي عمامته وشعره، فسألته عائشة ؓ عن ذلك فقال: «إن الله تعالى يحب العبد أن يتزين لإخوانه إذا خرج إليهم»^(٢).

* وأما التفاخر: فهو مذموم، منهي عنه، لقوله ﷺ «إن الله تعالى أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد، أي: لا يظلم أحد أحداً»^(٣).

(١) حديث (لا تمار أخاك ولا تمارحه) وبقيّة الحديث (ولا تعدّه موعداً فتخلفه).

رواه الترمذى عن ابن عباس ؓ، انظر جامع الأحاديث حديث رقم (٢٥٣٣٢) ٧ / ٢٣١.

(٢) (حديث) (كان ﷺ إذا أراد الخروج على أصحابه ينظر في المرأة...).

أثر عنه ﷺ (كان إذا نظر وجهه في المرأة قال: الحمد لله الذي سوى خلقى فعده، وكرم صورة وجهي فحسنها وجعلني من المسلمين).

انظر ابن السنّي عن أنس ؓ، الحديث رقم (١٦٤٤٠) ٥ / ١٨٦ جامع الأحاديث.

(٣) حديث (إن الله تعالى أوحى إلي أن تواضعوا حتى...).

قال السيوطي في جامع الأحاديث: رواه الإمام مسلم في صحيحه، وأبو داود في السنن، وابن ماجه في السنن، كلهم عن عياض بن حمار ؓ، الحديث رقم (٥٢٨٤) ورواه البخاري في الأدب، وابن ماجه عن أنس ؓ ببعض تغيير انظر الحديث (٥٢٨٥) ٢ / ٢٩٢ وعياض بن حمار المجاشعي التميمي، عداده من أهل البصرة، وفد على النبي ﷺ ومعه نجبية يهديها إليه فقال له: أسلمت؟ قال: لا قال: إن الله نهاني أن أقبل زيد المشركين، فأسلم، فقبلها ﷺ منه، انظر المزي: تهذيب الكمال: ١٤ / ٥٢٠ ترجمة رقم (٥١٩٠).

والتفاخر قد يكون بالمال، وقد يكون بالأباء، وقد يكون بالعبادة، وكله مذموم قبيح، على الخصوص بالنسبة إلى السالك، لأنه طلب لأن يتحقق بالعبودية، ولا ينازع في الربوبية وهذه الأشياء كلها مناقضة للعبودية.

* وأما الضحك: فهو من الخصال المميتة للقلب، ولذلك لم يضحك ﷺ، لكنه كان يتبسم، قال جرير^(١): «ما رأيت النبي ﷺ منذ أسلمت إلا وقد تبسم»^(٢) فالتبسم مقبول، محمود عند الله ورسوله وعند الناس، والضحك يميت القلب، فلا يناسب السالك.

* وأما الأمل والحرص: فهما من الخصال القبيحة، والاتصاف بهما من شأن المعبودين عن حضرة ذي الجلال.

وعن ابن عمر^(٣) قال: أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعد نفسك من أهل القبور»^(٤).

وقال عبد الله بن عمرو قال: مر بنا رسول الله ﷺ وأنا وأمي نظين شيئاً

(١) (جرير) بن عبد الله بن جابر وقيل: جرير بن عبد الله بن مالك بن نصر من يعرب قحطان، البجلي، القسري، صاحب النبي ﷺ روى عن النبي ﷺ وعن عمر بن الخطاب، ومعاوية ابن أبي سفيان، وروى عنه ابنه إبراهيم، وأنس بن مالك، وزيد بن وهب الجهني أسلم حوالي سنة ١٠هـ لما جاء إلى النبي ﷺ وكان سيداً في قومه فقال النبي ﷺ (إذا جاءكم كريم قوم فاكرموه) وألقى إلى كساءه وجهه رسول الله ﷺ إلى ذي الخلصة بيت خثعم وهو صنم كان يُعبد في الجاهلية قال: فخرّبناه وحرقناه وتركناه كالجمل الأجر، مات ﷺ سنة ٥١هـ.

انظر: المزي: تهذيب الكمال ٣ / ٣٥١ ترجمة رقم (٩٠٠).

ابن حجر: الإصابة ١ / ٢٤٢ ترجمة رقم (١١٣٢).

(٢) حديث (ما رأيت النبي ﷺ إلا وقد تبسم...).

رواه البخاري عن إسحاق بن شاهين، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، من حديث إسماعيل بن خالد، عن قيس بن أبي حازم، وأورده المزي أثناء ترجمة جرير والحديث بلفظ قال جرير: [ما حجبتني رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رأيت النبي ﷺ إلا ضحكاً]. انظر ترجمة جرير الإشارة السابقة مباشرة.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) حديث (كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل...).

أورده السيوطي في جامع الأحاديث وقال: رواه البخاري بدون (وعد نفسك من أهل القبور) ورواه أحمد بن حنبل في مسنده والترمذي في سننه، وابن ماجه في السنن أيضاً كلهم عن ابن عمر، انظر السيوطي حديث رقم (١٥٩٨٣) / ٥ / ١١٥.

في الحث على سلوك هذه الطريق ... ١٠٧

فقال: «ما هذا يا عبد الله؟» قلت: شيء نصلحه، فقال ﷺ: «الأمر أسرع من ذلك»
يعنى الموت أقرب منه^(١).

* وأما سوء الخلق: فإنه من الطباع المذمومة عند الله والناس، وحسن الخلق محمود
عند الله والناس، قال النبي ﷺ: «والذى نفسى بيده لا يدخل الجنة إلا حسن
الخلق»^(٢).

وكان ﷺ يقول فى دعائه: «اللهم حسن خلقى وخلقى»^(٣).

وعن معاذ بن جبل^(٤) (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله حفّ الإسلام
بمكارم الأخلاق، ومحاسن الأفعال»^(٥) ومن ذلك حسن المعاشرة، مع من أنت ملتزم
بمعاشرتة، وكرم الطيعة، ولين الجانب، وبذل المعروف وإطعام الطعام، وإفشاء السلام،
وعيادة المريض المسلم، برّاً كان أو فاجراً.

وتوقير ذى الشبهة المسلم، وحسن الجوار لمن جاورت، مسلماً كان أو كافراً، والعفو
عن المسيء، وكظم الغيظ، والإصلاح، والجود، والكرم، والسماح، والابتداء بالسلام،
والعفو عن الناس.

(١) حديث (ما هذا يا عبد الله؟ الأمر أسرع من ذلك...).

رواه أبو داود فى السنن، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

انظر السيوطى: جامع الأحاديث حديث رقم (٩٧١٦) / ٣ / ٤٦٠.

(٢) حديث (والذى نفسى بيده لا يدخل الجنة إلا حسن الخلق).

رواه الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول من أحاديث الرسول ﷺ بإسناد ضعيف، انظر الحافظ
العراقى: المغنى ٢ / ٣٥٣.

(٣) حديث (اللهم حسن خلقى وخلقى...).

رواه أحمد بن حنبل فى مسنده، عن السيدة عائشة رضي الله عنها.

حديث صحيح أورده الإمام (صلاح الدين التتجاني) فى (جوامع الكلم من أحاديث سيد العرب
والعجم) الحديث رقم (٤٦٣) ص ٦٧.

وعند العجلونى بلفظ [اللهم كما حسنت خلقى فحسنت خلقى] وقال: رواه أحمد بن حنبل فى
مسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه الحديث رقم (٥٦٦) / ١ / ١٨٩، وانظر المغنى عن حمل الأسفار
للحافظ العراقى ٣ / ٤٩.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) حديث (إن الله حفّ الإسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال).

قال الحافظ العراقى فى المغنى أثناء تخريجه لهذا الحديث لم أقف له على أصل.

انظر ٢ / ٣٥٣ المغنى هامش الإحياء.

وأذهب الإسلام اللهو، والباطل، والغنى والمعازف كلها، وكل ذى وتر، والبخل والشح، والطيرة والكذب، والغيبه والنميمة والجفاء، والمكر والخديعة، وسوء ذات البين وقطيعة الأرحام، وسوء الخلق والتكبر والاحتيال، والحسد والحقد، والمزاح والفحش، والظلم والبغى، والعداوة أو كما قال ﷺ، ثم قال أنس رضي الله عنه: «لم يدع ﷺ نصيحة جميلة إلا دعانا إليها، وأمرنا بها، ولم يدع غشاً أو عيباً، إلا وحذرنا منه ونهانا عنه»^(١) ويغنى عن هذا كله قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾^(٢).

واعلم أن ما ذكرناه من الأوصاف المذمومة هو بعض القبائح التي ينطوى عليها الإنسان، وأما ذكر جميعها فلا يمكن، لكن من سلك الطريق على ما سنبيته في الأبواب الآتية خُلص من جميع الرذائل والآفات الباطنة والظاهرة، لأن السالك الصادق في سلوكه يقطعها من أصلها، فلا يبقى لها أثر أصلاً، ويستعين بالعلاجات التي نذكرها إن شاء الله تعالى. وأما من أراد أن يخلص منها بغير سلوك الطريق المذكور، فقد طلب المحال، ولذلك ترى الأبرار، وإن سعوا في الخلاص من صفة من الصفات، وتيسر لهم ذلك، وقعوا في صفة أخرى، وخصلة أقبح من الأولى، وذلك أنهم لم يسلكوا طريق المقربين، المنجى من جميع الآفات، فهم على خطر وإن أخلصوا، لقوله ﷺ: «المخلصون على خطر عظيم»^(٣).

إذا عرفت هذا وعرفت فائدة سلوك طريق المقربين، وهذا الذي ذُكر أولى فوائده، وأما الفائدة المقصودة بالذات من هذا الطريق فهي: الوصال إلى منازل القرب من حضرات الرب والتجليات الأسماوية والصفاتية، والخلافة الكبرى، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

(١) حديث (لم يدع رسول الله ﷺ نصيحة إلا...).

أورده السيوطي في جامع الأحاديث: [ليس من عمل يُقَرَّبُ إلى الجنة إلا قد أمرتكم به، ولا عمل يُقَرَّبُ إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه، فلا يستبطن أحدكم ررقه...].

رواه الحاكم في المستدرک عن ابن مسعود رضي الله عنه الحديث رقم (١٨٢٩١) ٥ / ٥٠١.

(٢) الآية رقم (٩٠) من سورة النحل.

(٣) حديث (المخلصون على خطر عظيم).

لم أقف عليه، انظر أحاديث الإخلاص وهو جزء منها.

الباب الثالث:

فى بيان الحجب^(١) التى بين العبد وربّه وبيان
ما يحتاج إليه السالك لرفعها عن
اللطيفة الإنسانية، من التوبة والإنابة
والتجرد عن الانساب وغير ذلك، مما لا بد
للروح منه

(١) (الحُجُب) جمعُ حجاب، والحجاب فى اللغة: الستر، وَحَجَبَ الشَّيْءَ يَحْجِبُهُ حِجَابًا وَحِجَابًا، والجمع: حُجْبٌ لا غير وفى القرآن الكريم: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ﴾ (٤٦) الاعراف) وقوله: تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (٥٣) الأحزاب) وفى الآيتين لفظ الحجاب: الساتر فيما بين شيئين ظاهرين، وكذلك الحجاب الظاهر، وقد يأتى فى القرآن الحجاب المعنوى، كما فى قوله تعالى: ﴿جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ (آية ٤٥ الإسراء) أى: صيانة منهم ووقاية، وهيبة. وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّكَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (آية ٥١ الشورى) والحجاب هنا أيضًا معنوى.

وفى المصطلح الصوفى، الحجاب: الذى يحتجب به الإنسان عن قرب الله، إمّا نورانى وهو للروح، وإمّا ظلمانى وهو للجسد.

والمدركات الباطنة من النفس، والعقل، والروح، والسّر، والخفى كل واحد له حجاب.

* فحجاب النفس: الشهوات، واللذات، واللاهوتية.

* وحجاب القلب: الملاحظة فى غير الحق.

* وحجاب العقل: وقوفه مع المعانى المعقولة فقط.

فكُلُّ مَنْ يَغْتَرُّ بِالشَّهَوَاتِ وَاللَّذَاتِ يَتَعَدُّ عَنْ مَعْرِفَةِ النَّفْسِ، وَكُلُّ مَنْ يَتَعَدُّ عَنْ مَعْرِفَةِ النَّفْسِ يَتَعَدُّ عَنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَكُلُّ مَنْ رَاقِبٌ غَيْرَ الْحَقِّ وَابْتَعَدَ عَنِ الْحَقِّ فَلَا جَرَمَ أَنْ يَحْرَمَ مِنَ الْوَصُولِ إِلَى

القلب.

= وكل من كان له وقوف على المعانى المعقولة فقط ابتعد عن كمال العقل، لأن كمال العقل هو: أن يكون النظر في ذات الله سبحانه وصفاته، لا أن يكون الإنسان مطلقاً على المعانى المعقولة مثل الفلاسفة، فقد قالوا: إن عين العقل تفتح للسالك بقدر رفع الحجاب وصفاء العقل الأول، فتظهر معانى المعقولات ويطلع على أسرار المعقولات، ويسمون هذا الكشف النظرى، وهذا لا ينبغى الاعتماد عليه.

* وحجاب السرّ: الوقوف مع الاسرار، فإذا انكشف للسالك أسرار الخلق وحكمة وجود كل شيء يسمون هذا الكشف الإلهى، فإذا ظل في هذا أيضاً وظن أن هذا هو المقصد الأسمى فإن الحجاب يقطع طريقه، فيجب أن يخطو خطوة إلى الأمام.

* وحجاب الروح: المكاشفة، ويسمون هذا الكشف الروحانى، وفي هذا المقام يرتفع حجاب المكان والزمان والجهة، ويصير الماضى والمستقبل زمناً واحداً وتظهر أكثر الكرامات فى هذا المقام، ويجب على السالك - فى هذا المقام - ألا يأخذ العُجب، لأنها جميعاً حجاب الروح.

* وحجاب الخفى: العظمة والكبرياء، وهذا المقام مقام الكشف الصفاتى فينبغى التقدم خطوة إلى الامام أيضاً حتى يصل إلى مقام تجلى الذات، والنور الحقيقى، فإن الواصل هو من ليس له التفات إلى هذه الأشياء.

وقيل: الحجاب الظلمانى: هو مثل البطون، والقهر، والجلال، وجملة الصفات الذميمة لأخلاق وشهوات النفس.

والحجاب النورانى: يعنى ظهور اللطف والجمال، وجميع الصفات الحميدة. ويقال: الحجاب: الرأى.

والمراد به: انطباع الصور الكونية فى القلب على سبيل الاستيعاب له، والرسوخ فيه، بحيث لا يبقى مع ذلك مطمع لتجلى الحقائق فيه، لعدم نورانيته، وتراكم ظلم الحجب المختلفة عليه، فلهدأ يسمى عموم حصول صور الأكوان فى القلب ورسوخها فيه حجاباً، ورئياً.

وقد يُطلق الحجاب، ويراد به رؤية الأغيار بأى صفة كان.

انظر إلى حديث النبى ﷺ: «إن لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سُبُحات وجهه ما امتد إليه بصره من خلقه».

انظر: التهانوى: كشاف اصطلاحات الفنون مادة حجب.

ابن منظور: لسان العرب مادة (حجب).

ابن فارس: معجم مقاييس اللغة نفس المادة.

القاشانى: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية (حجاب) ١ / ٤٠٥.

واعلم أن الروح الأعظم^(١)، وهو الروح الإنساني، الذي من أمر ربي، سر عظيم، ولطيفة ربانية، لا يعلم كنهها إلا الله تعالى، وله في العالم الكبير أسماء ومظاهر، وله في العالم الصغير أعنى: عالم الإنسان، أسماء ومظاهر أيضاً.

* فأسماءه ومظاهره في العالم الكبير: العقل الأول^(٢)،

(١) (الروح الأعظم) يعنون به العقل الأول، والقلم الأعلى، وذلك لأن العقل الأول له ثلاثة وجوه معنوية كلية:

- فالوجه الأول: أخذه الوجود والعلم مجملاً بلا واسطة، وإدراكه وضبطه ما يصل إليه من حضرة غيب موجوده، فباعتبار هذا الوجه سُمي بالعقل الأول، لأنه أول من عقل عن ربه، وأول قابل لفيض وجوده.

- والوجه الثاني: هو تفصيله لما أخذه مجملاً في اللوح المحفوظ بحكم: (اكتب علمي في خلقي، واكتب ما هو كائن...). الحديث، ويسمى هذا الوجه بالقلم الأعلى، الذي به يحصل نقش العلوم في ألواح الذات القابلة، قال تعالى: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (آية ٤ العلق) وبهذا الوجه هو نفس سيدنا محمد ﷺ.

- الوجه الثالث: كونه حاملاً حكم التجلي الأول، ومنسباً إلى مظهرته في نفسه لغلبة حكم الوحدة والبساطة عليه، وبهذا الاعتبار هو حقيقة الروح الأعظم المحمدي، ونوره لكونه جامعاً للتجليات الإلهية جميعها ومنشأ لجميع أرواح الكائنات.

وقال الإمام عبد الكريم الجيلي: اعلم أن العقل الأول والقلم الأعلى نور واحد فنسبته إلى العبد يسمى العقل الأول، ونسبته إلى الحق يسمى القلم الأعلى ثم إن العقل الأول المنسوب إلى سيدنا محمد ﷺ خلق الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام منه في الأزول، فكان سيدنا محمد ﷺ أباً لجبريل، وأصلاً لجميع العالم، فاعلم إن كنت ممن يعلم فديت، من يعقل فديت، من يفهم، ولهذا وقف عنه جبريل عليه السلام في إسرائه ﷺ وتقدم وحده، وسمى العقل الأول بالروح الأمين لأنه خزانة علم الله وأمينه، ويسمى بهذا الاسم جبريل من باب تسمية الفرع باسم أصله.

انظر: القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ١ / ٤٩٨.

عبد الكريم الجيلي: الإنسان الكامل ٢ / ٢٩.

(٢) (العقل الأول) هو: محل الشكل العلمي الإلهي في الوجود، لأنه القلم الأعلى ثم ينزل منه العلم إلى اللوح المحفوظ، فهو إجمال اللوح، واللوح تفصيله، بل هو تفصيل علم الإجمال الإلهي، واللوح هو محل تعينه وتنزله، ثم في العقل الأول من الأسرار الإلهية ما لا يسهه اللوح، كما أن في العلم الإلهي ما لا يكون العقل الأول محلاً له.

=

فالعلم الإلهي: هو أمُّ الكتاب.

والقلم الأعلى^(١)، واللوح المحفوظ^(٢)،

- = والعقل الأول: هو الإمام المبين .
 واللوح المحفوظ: هو الكتاب المبين .
 فاللوح مأموم بالقلم تابع له، والقلم هو العقل الأول حاكم على اللوح مفصل للقضايا المجملة في دواة العلم الإلهي المعبر عنها بالنون .
 * والفرق بين العقل الأول، والعقل الكلّي، وعقل المعاش أن:
 - العقل الأول: هو نور علم إلهي ظهر في أول تنزلاته التعينية الخلقية .
 - والعقل الكلّي: هو المدركة النورية التي ظهر صور العلوم المودعة في العقل الأول وهو شمول أفراد الجنس للعقل من كل ذي عاقلة .
 - وعقل المعاش: هو النور الموزون بالقانون الفكري، فهو لا يدرك إلا بألة الفكر، ثم إدراكه بوجه من وجوه العقل الكلّي فقط، ولا طريق له إلى العقل الأول، وليس له إلا معيار الفكر فقط، وليست له إلا كفة واحدة وهي العادة، وليس له إلا طرف واحد وهو المعلوم، وليس له إلا شوكة واحدة وهي الطبيعة .
 بخلاف العقل الكلّي فإن له كفتين إحداهما: الحكمة، والثانية: القدرة .
 وله طرفان: أحدهما: الاقتضاءات الإلهية، والثاني: القوابل الطبيعية وله شوكتان: أحدهما: الإرادة الإلهية، والثانية المقتضيات الخلقية، وله معايير شتى، ومن جملة معاييرها أن لا معيار .
 انظر: عبد الكريم الجبلي: الإنسان الكامل ٢ / ٢٧ .
- (١) (القلم الأعلى) هو أول تعينات الحق في المظاهر الخلقية على التمييز، وقوله: على التمييز، لأن الخلق له تعين إبهامى أولاً في العلم الإلهي، ثم له وجود هو مجمل حكيم في العرش، ثم له ظهور تفصيلي في الكرسي، ثم له ظهور على التمييز في القلم الأعلى، لأن ظهوره في تلك المجالى الأوك جميعها غيب، ووجوده في القلم وجود عيني مميز عن الحق .
 والقلم الأعلى، أنموذج ينتقش ما يقتضيه في اللوح المحفوظ .
 كالعقل فإنه أنموذج ينتقش ما يقتضيه في النفس .
 وانظر ما قيل في الهوامش السابقة الروح الأعظم، والعقل الأول .
 انظر: عبد الكريم الجبلي: الإنسان الكامل ٢ / ٨ .
- (٢) (اللوح المحفوظ) نور إلهي حقي متجلّ في مشهد خلقي، انطبعت الموجودات فيه انطباعاً أصلياً، لأن القلم الأعلى جرى في اللوح المحفوظ بإيجادها، ثم اعلم أن علم اللوح المحفوظ نبذة من علم الله تعالى، أجراه على قانون الحكمة الإلهية، حسب ما اقتضته حقائق الموجودات الخلقية، والله علم وراء ذلك هو حسب ما تقتضيه الحقائق الحقيقية، برر على نمط اختراع القدرة في الوجود لا تكون مثبتة في اللوح المحفوظ، بل قد تظهر فيه عند ظهورها في العالم العيني وقد لا تظهر فيه بعد ظهورها أيضاً .
 وجميع ما في اللوح المحفوظ هو علم مبتدأ الوجود الحسي إلى يوم القيامة وما فيه من علم الجنة والنار وأهلها على شيء من التفصيل .
 =

والحقيقة المحمدية^(١)، والروح المحمدى^(٢)،

= ثم اعلم أن المقتضى به المقدر فى اللوح على نوعين:

- مُقدّر لا يمكن التغيير فيه ولا التبديل .

- ومقدّر يمكن التغيير فيه والتبديل .

فالذى لا يمكن التغيير فيه ولا التبديل هى الأمور التى اقتضتها الصفات الإلهية فى العالم وأما الأمور التى يمكن فيها التغيير فهى الأشياء التى اقتضتها قوابل العالم على قانون الحكمة المعتادة، فقد يجريها الحق - سبحانه وتعالى - على ذلك الترتيب، فيقع المقضى به فى اللوح المحفوظ .

انظر: عبد الكريم الجبلى: الإنسان الكامل ٢ / ٩ .

وانظر الروح المضاف: القاشانى: معجم اصطلاحات الصوفية ٢ / ٥٠١ بتحقيقنا .

(١) (الحقيقة المحمدية) هى صورة لحقيقة الحقائق، لأن الحقيقة المحمدية ثبوتها فى حاق الوسطية

والبرزخية والعدالة: بحيث لم يغلب عليه ﷺ حكم اسم أو صفة أصلاً، فكانت هذه البرزخية الوسطية هى عين النور الأحمدي المشار إليه بقوله ﷺ: «أول ما خلق الله نوري» .

أى: قدر على أصل الوضع اللغوى، فهو ﷺ أول ما خلق الله تعالى، وبهذا الاعتبار سُمى ﷺ بنور الأنوار، وبأبى الأرواح، ثم إنه ﷺ آخر كل كامل خلق الله، إذ لا يخلق الله بعده

مثله فى الكمال، كما قال تعالى: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (آية ٤٠ الاحزاب) والإشارة منه ﷺ إلى أوليته بمعنى نوره، وآخريته بمعنى ظهوره وهو قوله ﷺ: (نحن الأولون الآخرون) وهذه

الحقيقة الكلية هى أصل جميع الأسماء الإلهية المضاف إليها الربوبية، ومعنى كون هذه الحقيقة هى الحقيقة المحمدية أى: أن الصورة العنصرية المحمدية صورة لمعنى، ولحقيقة ذلك المعنى،

وتلك الحقيقة هى حقيقة الحقائق .

انظر ما قيل فى الحقيقة المحمدية فى كتاب عبد الكريم الجبلى:

- الكمالات الإلهية فى الصفات المحمدية، فهو تفصيل هذه الحقيقة .

- الإنسان الكامل ٢ / ٤٦ ، ٧١ . - الكهف والرقيم فى تفسير بسم الله الرحمن الرحيم .

وللقاشانى انظره بتحقيقنا:

- معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ٢ / ٤٢٦ .

- رشح الزلال فى شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال ص ١٢٩ .

- اصطلاحات الصوفية ص ٦٠ بتحقيق أ.د محمد كمال جعفر .

(٢) (الروح المحمدى) عبارة عن جهة وحدة القلم الأعلى المختصة بالمظهرية الروحانية المنسوبة إلى

النجلى الأول لغلبة حكم الإجمال والوحدة عليها، وكان الروح المحمدى هو مظهر هذا الروح لأجل كمال طهارة امرأة قابلية قلبه التقى التقى ﷺ ومضاهاته فى التبعية لحضرة الحق تعالى،

طهارة وتبعية يقضيان بقاء ما قَبِلَهُ قَلْبُهُ الطاهر من حقائق اسم الحق اسم الظاهر فيه، فصار جميع ما يظهر فيه من الحقائق الكونية الروحانية والعوالم القدسية العقلية تبعاً لظهورات الحقائق

والأسماء الإلهية، فظهر الكل فيه كذلك، أى: على ما هو عليه من غير تبديل ولا تغيير بوجه، فكان ظهور أسماء الحق وحقيقة الروح إنما هو مجرد تعيين غير قادح فى النزاهة والطهارة الثابتة

للروح الأول. انظر: القاشانى: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ١ / ٥٠١ بتحقيقنا .

والنور، والنفس الكلية^(١) التي قال تبارك وتعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾^(٢).
 * وأسماءه ومظاهره^(٣) في العالم الصغير، أعنى: الإنسان الأخرى والخفى، وسر السر، والسر والروح، والقلب والنفس الناطقة^(٤)، واللطفة الإنسانية.
 وهو: أعنى الروح الأعظم، أول موجود أبدعه الله تعالى وأوجده، وهو الخليفة الأكبر، والسر الأعظم، وأول تنزلاته من المقام الأخرى الخفى، وآخرها القلب فافهم.
 واعلم أن القلب هو بعينه الروح الأعظم، والخليفة الأكبر، المتنزل إلى هذه المرتبة وهو المدبر للجسم الإنسانى المتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق، وذلك بواسطة الروح الحيوانى، أعنى: النفس الشهوانية المذكورة فى المقدمة، لأن الروح المذكورة فى غاية اللطافة والجسم فى غاية الكثافة.

والروح الحيوانى بين اللطافة والكثافة، فلذلك صلح أن يكون واسطة بين الروح الأعظم بعد تنزله، وبين الجسم، ولتعايق الروح مع النفس الشهوانية سمي قلباً، وكان ذا جهتين، جهة لعالم الحس والشهادة، وجهة لعالم القدس والغيب، فصارت النفس الشهوانية لكثافتها كالشيء الكثيف الحسى، الذى يُطلى به وجه الزجاج الواحدة، لترى فيها الصورة فى وجهها الآخر.

فلذلك كان القلب أشرف الأشياء وأعظمها، ومحل التجليات وخزينة أسرار الله تعالى، ومحل انتقاش الحقائق الحقية والخلقية، وقد وصفه الله تعالى بقوله: ﴿ذَلِكَ لَدِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾^(٥) إذ ليس المراد من القلب فى الآية القطعة اللحم، التى هى فى جوف الإنسان، لأن تلك يشترك فيها كل الحيوانات.

(١) (النفس الكلية) يُسمونها: الزمردة، تسمية إشارية.

ويقول القاشانى: فلما تضاعفت فيها الإمكانيات من حيث العقل، الذى هو سبب وجودها من حيثية نفسها أيضاً سُميت باسم جوهر، وُصِفَ باللون الممتزج بين الصفرة والسواد. وانظر ما قيل فى الهوامش السابقة: الروح المحمدى، الحقيقة المحمدية، اللوح المحفوظ، القلم الأعلى، العقل الأول، وانظر أيضاً: القاشانى: رشح الزلال... ص ١٣٠، بتحقيقنا، اصطلاحات الصوفية بتحقيق د/ جعفر ص ٥٥.

(٢) الآية رقم (١) من سورة النساء. (٣) أى: الروح الأعظم.

(٤) انظر الكلام عن ذلك أثناء الحديث عن مصطلح (السر) فى مقدمة هذا الكتاب وتفصيل خاتم الاولياء سيدى أحمد التجانى رحمته الله عن ذلك.

(٥) الآية رقم (٣٧) من سورة ق.

واعلم أن الذي قال الله تعالى عنه له قلب هو: المرشد الكامل، وقوله: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾^(١) يعنى: المرشد المسترشد الطالب للكمال، لأن هذا ليس ميسراً لكل إنسان، لأنه إن توجه إلى عالم الشهادة، بحيث ينسى عالم القدس والتنزيه، حُجِبَ عنه ما فيه من الخواص العلوية، وصار حيواناً، وإن توجه إلى عالم الغيب بحيث ينسى عالم الشهادة والتشبيه حجب عنه أيضاً ما عرض له من الخواص السفلية، وصار ملكاً وإن توجه إلى أحد العالمين، ولم يَدْهَلْ عن الآخر، كان إنساناً كاملاً.

وهذا مقام عال، لا يتيسر لأحد إلا لمن سلك طريق المقربين، بعد مجاهدة النفس الجهاد الأكبر، ومتى كان القلب مترجهاً إلى الجسد بالنعيمات واللذات الدنيوية، والشهوات النفسانية، كان محجوباً بسبعين حجاب، ويسمى القلب فى هذه المرتبة بالنفس الأمارة، لأنه حيثئذ يتصف بالغضب المذموم، وبالحقد والحسد والكبر، والتعاضم، والعجب، والغرور، وسوء الخلق وغير ذلك من الأوصاف المذمومة المذكورة فى الباب الثانى، المبعدة له عن حضرة ربه.

لا تستغرب هذا الأمر، لأن اتباع الشهوات يجعل العزيز ذليلاً، وروى أن امرأة العزيز قالت ليوסף الصديق عليه الصلاة والسلام: يا يوسف إن الحرص والشهوة صير الملوك عبيداً، وإن الصبر والتقوى صير العبيد ملوكاً، فقال لها: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢).

وذلك لأن القلب حقه أن يكون أميراً على البدن، والبدن مطيعاً لأوامره ونواهي، فإذا غلبت الشهوات عليه صار الأمير مأموراً، وانعكس الأمر، فيصير الملك أسيراً ومسخرأ فى يد كلب أو يد عدو قاهر.

ولهذا كان الرجل إذا أطاع داعية الشرِّ والشهوة، يرى نفسه فى النوم، ساجداً بين يدى خنزير، أو حمار، وإن أطاع الغضب يرى نفسه ساجداً بين يدى كلب.

واعلم أن القلب إن نسى نفسه فى هذه المرتبة الملعونة، وطال وقوفه فيها كان ذلك سبباً فى إبطال خاصيته، وهى القدرة على التوجه إلى عالم الغيب، وإبطال خاصيته هو المعبر عنه بسواد القلب، وبالطبع وبالدين، لأن القلب كالمراة فمتى كانت صافية عن الصدأ والكدر، يشاهد الإنسان فيها الأشياء وإذا غلب عليها الصدأ، ولم يكن لها ما

(٢) الآية رقم (٩٠) من سورة يوسف.

(١) الآية السابقة.

يصقلها، ويدفع الصدا عنها فتمكن منها الصداً وغاص في جوهرها، وصارت بحيث لا يقدر الأستاذ على إزالته.

وقد أشار عليه السلام إلى هذه بقوله: «إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد» قيل: وما جلاؤها يا رسول الله؟ فقال: «ذكر الموت، وتلاوة القرآن»^(١).

روى الغزالي^(٢) في مختصر الإحياء^(٣) عن النبي عليه السلام أنه قال: «القلوب أربعة، قلب أجرد، فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن، وقلب أسود منكوس، فذلك قلب الكافر، وقلب أغلف مربوط على غلافه، فذلك قلب المنافق، وقلب المصفح فيه إيمان ونفاق، فمثل الإيمان فيه، أى فى القلب المصفح مثل البقلة يمدها الماء الطيب، ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصدید، فأى المادتين غلبت عليه، حكم له بها»^(٤).

فالمراد من القلب الأول: قلب المؤمن الكامل العارف.

(١) حديث: (إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد...).

رواه الحكيم فى نوادى الأصول، وابن عدى فى الكامل عن أنس رضي الله عنه، وأورده بلفظ (إن للقلوب صداً كصدأ الحديد وجلاؤها الاستغفار) الحديث رقم (٦١٣٢) ٢ / ٤٥٤.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) (مختصر الإحياء) لم يختصر الغزالي كتابه، وإنما حلّ بعض مشكلات كتاب الإحياء لما كثر فيه الأخذ والردّ وسماه (الإملاء على مشكل الإحياء) كما ذكر، وقيل سماه أيضاً: (الأجوبة المسكنة عن الأسئلة المبهتة) وكتاب: إحياء علوم الدين مختصرات كثيرة منها مختصر (لباب الإحياء) لأخيه أحمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٢٠ هـ وربما كان هذا الكتاب هو الذى يقصده المؤلف.

انظر: حاجى خليفة: كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ص ٢٤.

(٤) حديث: (القلوب أربعة: قلب أجرد، فيه سراج يزهر...).

الحديث أورده السيوطى فى جامع الأحاديث ولكن بهذا الترتيب وهو أصح: (القلوبُ أربعةٌ): فقلبُ أجردٍ فيه مثلُ السراجِ يزهر، وقلبُ أغلفٌ مربوطٌ على غلافه، وقلبُ منكوسٌ، وقلبُ مصفّحٌ، فأما القلبُ الأجرد: فقلبُ المؤمنِ سراجُهُ فيه نورُهُ، وأما القلبُ الأغلف: فقلبُ الكافر، وأما القلبُ المنكوس: فقلبُ المنافقِ عَرَفَ ثم أنكر، وأما القلبُ المصفّح: فقلبُ فيه إيمان ونفاق، ومثلُ الإيمانِ فيه كمثلُ البقلةِ يمدها الماءُ الطيبُ، ومثلُ النفاقِ فيه كمثلُ القرحةِ يمدها القيح والدم، فأى المديتين غلبت على الأخرى غلبت عليه).

رواه أحمد بن حنبل فى مسنده، والطبرانى فى الأوسط، عن أبى سعيد رضي الله عنه ورواه ابن أبى شيبة فى المسند عن حذيفة رضي الله عنه موقوفاً، ابن أبى حاتم عن سليمان موقوفاً.

انظر جامع الأحاديث حديث رقم (١٥٥٣٠) ٥ / ٢٤.

والمراد من القلب الرابع: قلب السالك حال سلوكه، فإن تتبع الشهوات ومال إلى المخالفات هلك، وهي في سجين الطبيعة ومتى كان القلب متوجهاً إلى عالمه، عالم الغيب سعى على كشف الحجب المذكورة شيئاً فشيئاً، فيذهب عنه الكدورات الحاصلة، من المعاصي وكثرة الشهوات، واستعد للتجليات، وانتقشت فيه حقائق الأشياء. وكلما زالت عنه الشهوات قرب من مقامه الأول المتنزل منه، وهذا معنى كشف الحجب، فإن لم يبق فيه شيء من الشهوات وصل إلى مطلوبه، لأنه لم يبق بينه وبين الله حجاب.

روى الغزالي في كتابه المذكور، أنه قيل لرسول الله ﷺ، أين الله في الأرض؟ قال: «في قلوب عباده المؤمنين» وأنه قال تعالى: «لم يسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدى المؤمن، اللين الورع»^(١).

بمعنى أنه لا يراه إلا قلوب المؤمنين، لا بمعنى أنه تعالى يحل في قلوبهم، لأنه لا محل، ولكن قلب المؤمن لما صقل، حتى صار كالمرأة، فكما أن المرأة يرى فيها صورة المحسوسات التي في عالم الملك، كذلك القلب، صار يرى فيه ما في عالم الغيب، وهنا هو العلم المفسر بحصول صورة الشيء في الذهن، لأنه المراد من الذهن النفس الناطقة، وهي القلب كما عرفت.

(١) حديث: (لم يسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدى...).

قال الحافظ السخاوي: ذكره الغزالي في الإحياء ٣ / ١٥ وقال مخرجه الحافظ العراقي: لم أر له أصلاً. وكذلك قال ابن تيمية، وهو مذكور في الإسرائيليات، وليس له إستاذ معروف. وأخرجه «أحمد بن زهد» عن «وهب بن منبه» قال: إن الله فتح السموات لحزقيل حتى نظر إلى العرش، فقال حزقيل: سبحانك ما أعظمك يا رب، فقال الله تعالى: «إن السموات والعرش صعقن عن أن يسعني، وأظنها (ضعفن) ووسعني قلب عبدى المؤمن الواضع اللين، ورأيت بخط الزركشي (الكلام على لسان مخرج الحديث) حديثاً باطلاً وله شاهد عند الطبراني عن أبي عتبة الخولاني رفعه: «إن لله آية من أهل الأرض، وآية ربكم قلوب عباده الصالحين، وأحبها إليها بينها وأرقها» وفي سنده «بقية بن الوليد» وهو مدلس.

انظر: السخاوي: المقاصد الحسنة، د/ سعاد الحكيم: المعجم الصوفي ص ١٢٦٥ رقم ٣٠، القاشاني: رشح الزلال هامش ص ٧١ بتحقيقنا، وانظر السيوطي: جامع الأحاديث: حديث رقم (٦٠٩٠) ٢ / ٤٤٤ وقال: رواه الطبراني في الكبير عن أبي عتبة رضي الله عنه وقال في الجامع الصغير: حديث ضعيف ١ / ٩٥.

وقال عمر (١) رضي الله عنه: «رأى قلبى ربي» فمن أراد الوصول إلى هذه السعادات والترقى إلى أعلى الدرجات فليدخل أولاً من باب الأبواب وهو التوبة (٢).

وإنما سميت التوبة بباب الأبواب، لأنها أول باب يدخل منه العبد حضرات القرب من جنات الرب.

اعلم أن التوبة واجبة، لقوله عز وجل: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٣)، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ (٤) وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ﴾ (٥). وقد أجمعت الآية على وجوب التوبة، وقد قال عليه السلام ترغيباً فيها: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» (٦) و«التوبة تجب ما قبلها» (٧).

وقال: «التائب حبيب الله» (٨) وقال عليه السلام: «الله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه،

(١) (عمر بن الخطاب) بن زيد بن نضيل القرشي العدوي، أبو حفص رضي الله عنه الصحابي الكبير، وأحد وزراء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد العمرين اللذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه أن يعز الإسلام بهما، وأول من لُقّب بأمر المؤمنين، وهو ثاني الخلفاء الراشدين المهديين قال عكرمة عنه (لم يزل الإسلام في اختفاء حتى أسلم عمر رضي الله عنه) أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وبويع بالخلافة سنة ١٣ هـ يوم وفاة أبي بكر بعهد منه صلى الله عليه وسلم في أيامه تم فتح الشام والعراق ومصر والقدس والمدائن والجزيرة، ومناقبه أشهر من أن تُذكر وأكثر من أن تحصى، قتله (أبو لؤلؤة) المجوسى غلام المغيرة بن شعبه - غيلة - أثناء صلاة الصبح وعاش بعد الطعنة ثلاث ليال، وهو صاحب فكرة جماعة أهل الحل والعقد، قتل رضي الله عنه سنة ٢٣ هـ وعمره (٦٣ سنة).

انظر: ابن حجر: الإصابة الترجمة رقم (٥٧٣٨) ابن الجوزي عمر بن الخطاب، ومحمد حسين هيكل: الفاروق عمر، العقاد: عبقرية عمر، ابن قنفذ القسنطيني: كتاب الوفيات ص ٢٦.

(٢) انظر الباب الأول من كتاب (حدائق الحقائق) لأبي بكر الرازي بتحقيقنا فيه تفصيل لأمر التوبة.

(٣) الآية رقم (٣١) من سورة النور.

(٤) الآية رقم (٢٢٢) من سورة البقرة.

(٥) حديث (التائب من الذنب كمن لا ذنب له)

رواه ابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه، والحكيم عن أبي سعيد رضي الله عنه.

انظر السيوطي حديث رقم (١٠٦٦٧) ٣ / ٦٥١.

(٧) حديث (التوبة تجب ما قبلها) أورده المناوي في كنوز الحقائق بلفظ (التوبة تهدم الحوبة) وقال:

رواه الثعلبي على هامش الجامع الصغير ١ / ١١٢.

(٨) حديث: (التائب حبيب الله).

قال الحافظ العراقي: وشطره الثاني: (والتائب من الذنب كمن لا ذنب له) ثم تحدث عن الشطر

الثاني ولم يرد الشطر الأول في التخريج.

انظر تخريج الحديث قبل السابق، وانظر المغنى ٤ / ٥.

فى بيان الحجب التى بين العبد وربّه ...
من أحدكم كانت راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه، وعليها طعامه وشرابه، فأيس من راحلته، فبينما هو كذلك، إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة فرحه: اللهم أنت عبدى وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح»^(١).

وقال عليه السلام: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»^(٢) والآيات والأحاديث فى حق التوبة كثيرة، لا تكاد تنحصر.

واعلم أن التوبة واجبة على الفور، وترك المعاصى واجب على الدوام، وطاعة الله واجبة على الدوام، وقد قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا﴾^(٣).
وقد نقل السنوسى^(٤) الإجماع، على أن التوبة واجبة على الفور، فإذا كانت التوبة واجبة على الفور، فحينئذ يلزم من تأخيرها تضاعف الذنوب، على من لم يتب.

(١) حديث: (الله أشد فرحاً بتوبة عبده...).

الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود وأنس رضي الله عنهما وزاد أنس (اللهم أنت عبدى وأنا ربك) أخطأ من شدة الفرح ورواه مسلم بهذه الزيادة من حديث النعمان بن بشير ومن حديث أبى هريرة رضي الله عنه مختصراً.

انظر المغنى عن حمل الأسفار ٥ / ٤.

(٢) حديث: (إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر...).

رواه أحمد بن حنبل فى مسنده، والترمذى فى السنن، وابن حبان فى صحيحه، وابن ماجه فى سننه، والحاكم فى المستدرک، والبيهقى فى الشعب، عن ابن عمر رضي الله عنهما الحديث رقم (٥٦٣٦) من جامع الأحاديث ٢ / ٣٥٤.

وانظر: العجلونى: كشف الخفاء ٢ / ٢٤٧ حديث رقم (٧٥٥).

(٣) الآية رقم (٣١) من سورة النور.

(٤) (السنوسى) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر الشريف الحسنى السنوسى، الإمام، التلمسانى المتوفى سنة ٨٩٥ هـ وقيل سنة ٨٩٢ هـ وهو العالم الضالّح الزاهد أثنى عليه علماء عصره، وما بعده ترك المصنفات الهامة الكثيرة منها: عقيدة أهل التوحيد الكبرى وعقيدة أهل التوحيد الصغرى المعروفة بأمر البراهين وكل واحدة منها عليها شروح كثيرة، وشرح هو لامية الجزائرى وسماه العقد الفريد فى حل مشكلات التوحيد، وشرح آخر لكفاية المرید سماه: المنهج السديد فى شرح كفاية المرید.

جمع تلميذه الملاى فى أحواله وسيره وفوائده تأليفاً كبيراً سماه (المواهب القدسية فى المناقب السنوسية).

انظر ترجمته فى: محمد الحفناوى: تعريف الخلف ١ / ١٧٩، بروكلمان: تاريخ الأدب العربى ٧ / ٤٦٩، التنبكى: نيل الابتهاج، عبد الحى الكتانى: فهرس الفهارس ٢ / ٣٤٣، البغدادى:

هدية العارفين ٢ / ٢١٦، كحالة: معجم المؤلفين ١٢ / ١٣٢.

وليس هذا كتضاعف الحسنات، بل لأن ترك التوبة ذنب فإذا لم يتب صار صاحب

ذنبين:

الأول: ذنب الفعل القبيح.

والثاني: الذنب الحاصل من ترك التوبة، وهذان الذنبان أيضاً، تجب منهما التوبة، فإن

لم يتب منهما على الفور صار صاحب أربعة.

وعلى هذا القياس، فهذا تضاعف، لكنه ليس كتضاعف الحسنات، لأن السيئات لا

تضاعف تضاعف الحسنات لقوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ (١).

وإذا نظرت بعين الإنصاف والشفقة على نفسك رأيت احتياجك إلى التوبة أشد من

احتياجك إلى المأكول والمشرب والمسكن، لأن الذنوب قد حجبتك عن مطالعة الغيوب،

وحالت بينك وبين كل محبوب.

وأعظم الحجب التي بين العبد وربه حجب الذنوب، لأنها ظلمانية وغيرها من

الحجب، وإن كان لا بد للسالك من السعي في دفعها، لأنها نورانية، لا تحجب العبد

بالكلية، لأن مثال الحجاب الحاصل من الذنوب، مثال الجدار الحائل بينك وبين

مطلوبك، فإنك لا ترى مع حيلولته ذاتاً ولا أثراً، ولا شعباً، بخلاف الحجب النورانية،

فإنها كالزجاجة يرى ما وراءها، ولكن يخفى ويظهر بكثرتها وقلتها، فإن تكاثرت الزجاجات

تكاثراً عظيماً، يخفى المطلوب الذي وراءها، لكن يخفى خفاء ما وراء الجدار، بل لا بد

أن يرى له شعباً، وهذا فيما يرى بالعين من المحسوسات.

وكذلك القلب، فمتى كانت عينه التي تسمى بالبصيرة مستورة بظلمات المعاصي،

المسمى بالرّين والطبع والختم، كان لا يرى شيئاً من أنوار الغيوب، فلا يبالي بما يفعله من

الآثام والذنوب.

فإذا تاب مما هو فيه انكشف عن عين قلبه حجب الذنوب ورأى ما عند الله، فصار

يخاف عقابه، ويرجو ثوابه، ويداوم على الطاعات، ويجتنب السيئات، فينحجب حينئذ

بحجب نورانية، وهي اعتماده على هذه الأعمال، لأنه يعتقد حينئذ أنه هو الذي أوجدها.

ثم بعد ذلك يكشف الله تعالى عنه هذا الحجاب، ببركة الطاعات، فيرى أن المنة لله

عليه، حيث وقفه إلى هذه الأعمال، وأنه مقصر في الشكر عليها، وأن المعطى المانع هو

(١) الآية رقم (١٦٠) من سورة الأنعام.

فى بيان الحجب التى بين العبد وربّه ... فى بيان الحجب التى بين العبد وربّه ...
الله تعالى، وإن الله إذا أراد بعبد خيراً ألبسه لباس التقوى ليصلح للعرض على حضرته،
وليس بيدى العبد شيء من الخير والشر، بل الكل بيد الله تعالى.

فإذا انكشف عن عين قلبه هذا الحجاب، ظن أنه وصل إلى الله، لما فى هذا المقام
من اللذة الروحانية، فإن حفته الألفاظ الخفية كشف عنه هذا الحجاب، وما يزل يقطع
الحجب شيئاً فشيئاً على ما هو مرتب فى هذا الكتاب من المقامات، والأبواب إلى أن يصل
إلى مقعد صدق، ومنازل الأحباب فافهم.

ولا تعتقد من تشبهنا الحجب بالزجاجات، أن الله تعالى شيء يُرى بالعين الباصرة،
فإنه متنزه عن ذلك، والله يتولى هداك.

إذا فهمت هذه الإشارة عرفت أن التوبة من الذنوب واجبة نقلاً وعقلاً، وأن لا وصول
إلى الله إلا بها، وعرفت أيضاً معنى قوله: إن لله تعالى له سبعين حجاباً، وفى رواية أخرى
سبعين ألف حجاب، من نور وظلمة، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه، ما انتهى إليه
بصره من خلقه^(١).

وفى رواية: ما أدركه بصره من خلقه، يدلى حجاب النور، وفى رواية: النار، لأن
المراد من الظلمة الذنوب والخطايا والمراد من النور التفات السالك إلى اللذات الآخروية
الجنانية، وإلى الكرامات والتجليات والوصول، وغير ذلك من المقامات والأحوال، لأن
السالك ما دام فى قلبه شيء من الأشياء فهو محجوب بذلك الشيء اعن الحق.

(١) حديث (إن لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة...).

قال الحافظ العراقى فى المغنى: رواه ابن حبان فى كتاب العظمة من حديث أبى هريرة رضي الله عنه بلفظ
(بين الملائكة وبين الله سبعون ألف حجاب من نور) وإسناده ضعيف.

وفيه أيضاً من حديث أنس، قال رسول الله ﷺ لجبريل: هل ترى ريك؟ قال: إن بينى وبينه
سبعين حجاباً من نور.

وفى الطبرانى من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه (دون الله تعالى ألف حجاب من نور وظلمة)
ولمسلم من حديث أبى موسى رضي الله عنه: (حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى
إليه بصره من خلقه).

ولابن ماجه: شيء أدركه بصره.

انظر هامش منارات السائرین بتحقيقنا ٦٤٥، وانظر أبو الشيخ الأصبهاني الأحاديث الواردة فى
باب (ذكر حجب ربنا تبارك وتعالى) وهى أرقام (٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠،
٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤) وانظر ما بعدها من (٢٧٥ إلى ٣٠٧) فكلها فى الحجاب.

ولذلك يطول السلوك على السالكين، ويرجع بعضهم من ريع الطريق، وبعضهم من نصفه.

والسُّبُحات، جمع سُبُحة، وهى فى الحديث ما يسبح به، استعارة عن أشعة أنوار ذاته تعالى، وههنا أربعة ضمائر: الأول: فى وجهه، والثانى: فى اليد، والثالث: فى بصره، والرابع: فى خلقه، فإن أرجعت الأول والثالث والرابع إلى الله، وأرجعت الثانى إلى «ما» الموصولة، كان معنى الحديث: لو كشف الله الحجب لأحرقت أشعة أنوار ذاته تعالى الأشياء التى ينتهى إليها بصر الله تعالى من خلقه.

وإن أرجعت الأول والثانى والرابع، إلى الله، وأرجعت الثالث إلى «ما» الموصولة، كان المعنى: لو كشف الله الحجب، لأحرقت أشعة أنوار ذاته تعالى كل خلق انتهى بصره إلى الله تعالى عز وجل.

وعلى الوجه الثانى فالمراد من الخلق الذى انتهى بصره إلى الله هو السالك، الذى قطع عقبات النفوس، وأطلق من قيد الأنانية، وتخلص من مقتضيات البشرية، وتهاياً لقبول تجليات الأنوار الوجهية.

والمعنى: لو كشف الحجاب المذكور عما بين السالك وبين الأنوار الوجهية، لأحرقت أشعة هذه الأنوار البقية التى بقيت فى السالك، ولم يقدر يحرقها بنار المجاهدة.

وذلك لأن السالك يصل إلى المقام السادس بالمجاهدة والرياضة، وأما الوصول إلى المقام السابع، فلا يكون إلا بجذبة من جذبات الحق تعالى، وهذه الجذبة هى مقام حق اليقين، وقد مر بيانه فى المقدمة، فراجع وحققه، وقابل بينه وبين هذا الكلام، تراه هو بعينه، فتصل إلى التحقيق، ويظهر لك غلط الموحدين، بالتوحيد التالى، المدنسين بأدناس الطبيعة، المحجوبين بالحجب المنيع.

وذلك لأنهم ظنوا أن كل من عرف وحدة الوجود كان موحدًا، بل واصلاً، بل هو فى أرقى درجات الكمال، وليس كذلك، لأن معرفة وحدة الوجود لا تفيد صاحبها فائدة يعتد بها، بل قد يقع بها فى الزندقة، ويهبط إلى سجين الطبيعة، أعنى المقام الأول، الذى تسمى النفس فيه بالأمانة.

بل الذى يفيد السالك فى سلوكه، شهود وحدة الوجود لا معرفتها، والشهود حالة اضطرارية حاصلة عن المجاهدة والمكابدة والرياضة المتعبة، والذل والافتقار والمسكنة، ولا تفيد السالك هذه الحالة، إلا إذا كان معها اتباع الشريعة، فإن لم يكن معها اتباع الشريعة، فهى الزندقة المهلكة.

فمن أراد سلوك طريق المقربين، الموصل إلى حق اليقين، فعليه بالتوبة أولاً، ليرتفع عن القلب الحجب الظلمانية، أعنى: حجب الذنوب، ثم يسعى على دفع الحجب النورانية بالترقى فى المقامات الآتى ذكرها فى الأبواب التى بعد هذا، إن شاء الله تعالى.

فإن قيل: التوبة ثمرتها الندم، والندم حال فى القلب، والأحوال لا تدخل تحت الاختيار، فكيف تكون واجبة، مع أنها ليست من الأفعال الاختيارية.

أجيب بأن أسباب الندم تدخل تحت الاختيار، وهى سماع المواعظ وتعلم العلم النافع، وذكر الله تعالى ببعض العبادات، ومعرفة ضرر الذنوب، وكونها حجباً.

وأعظم أسباب الندم المداومة على الذكر، بلا إله إلا الله، لأنه إذا داوم عليه، أوقد الله تعالى فى قلبه مصباحاً ملكوتياً، فتزول به ظلمة الباطن، فيظهر ما فيه من النجاسات والآفات القاطعة له من نيل السعادة، وهو وإن كان يعلمها من قبل، لكن ذلك العلم، ليس معه نور، فلا يفيد.

وأما مع تلاوة الاسم فيحصل النور ويحصل الندم، الذى هو التوبة، وقد روى عن الشيخ عبد القادر^(١)، قدس الله سره: أنه كان يأتيه الرجل، فيشكو إليه ترك الصلاة، أو التهاون فى أدائها، فيقول له: أكثر من ذكر لا إله إلا الله ويأتيه آخر، ويشكو له الزنا مثلاً أو شرب الخمر وغيرها من القبائح، فيأمره بالذكر، فما جاء أحد يشتكى من ترك مأمور، أو فعل منهي إلا أمره بالذكر.

(١) (الشيخ عبد القادر) هو: عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن محمد الكيلانى، أو الجيلانى أو الجبلى، الحسنى، محى الدين الصوفى، الشهير، تنسب إليه الطريقة القادرية ولد سنة ٤٧٠ هـ، ودخل بغداد فسمع الحديث والفقّه فى ٨ ربيع سنة ٥٦١ هـ ترك عدداً من المؤلفات منها: جلاء الخاطر فى الباطن والظاهر، آداب السلوك والتوصل إلى منازل الملوك، وغير ذلك من المؤلفات الهامة، صرّح بالقبطانية العظمى وظهر برهانها عليه، كان يقول: (من عرف من أين جاء عرف إلى أين يصير وهنا أسرار لا تُفشى) ويقول: (المدد الإلهى موزع على المعانى: فما فى القلب يظهر على الوجه، وما فى النفس يظهر على الملبوس، وما فى العقل يظهر فى العين، وما فى السر يظهر فى القول، وما فى الروح يظهر فى الأدب، وما فى الصورة يظهر فى الحركة).

انظر ترجمته فى: الزركلى: الأعلام ٤/ ٤٧، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ٥/ ٣٧١.

الشبلنجى: نور الأبصار ٢٢٤، ابن العماد: شذرات الذهب ٤/ ١٩٨.

الشعرانى: الطبقات الكبرى ١/ ١٠٨، المناوى: الكواكب الدرية ١/ ٦٧٦.

الصفدى: فوات الوفيات ٢/ ٢، كحالة: معجم المؤلفين ٥/ ٣٠٧.

البغدادى: هدية العارفين ١/ ٥٩٦، ابن كثير: البداية والنهاية: ٦/ ١٢ / ٢٥٢.

محمود خطاب السبكي: مختصر أعذب المسالك ٢٢٣ بتحقيقنا.

واعلم أن التوبة: هي الندم على ما فات من الذنوب، لقوله ﷺ «الندم توبة»^(١) وأما قولهم: والعزم [على أن لا يعود، وتلافي الماضي]^(٢)، فإنه لازم للندم، لأنه من ندم نَدَمًا صحيحًا عزم على أن لا يعود لا محالة، وعلى تلافي ما مضى [على قدر ما يمكنه، وهذه التوبة، أعنى: الندم]^(٣) على ما فات من الذنوب، هي توبة العوام، وهي مقبولة لا محال.

وأما توبة الخواص: فهي التوبة عن جميع ما يشغل القلب عن الله عز وجل. وأما توبة خَوَاصِّ الخواص: فهي التوبة من الذهول والغفلة عن الحضور مع الله عز وجل، وهذه توبة الصديقين الأذكياء، الذين علموا قيمة أنفسهم، وعرفوا أن كل نفس من أنفاسهم خير من الدنيا وما فيها.

وقد بينت التوبة بياناً أوضح من هذا البيان، في شرحي لقصيدة الشيخ أبي العباس الجزائري^(٤)، وأوضحت جميع المسائل التي يتعلق بها، فمن أرادها فليراجعه.

(١) حديث: (الندم توبة) رواه أحمد بن حنبل في مسنده والبخاري في التاريخ وابن ماجه في السنن والحاكم في المستدرک عن ابن مسعود رضي الله عنه ورواه الحاكم في المستدرک والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس رضي الله عنه انظر: الإمام صلاح الدين التجاني (جوامع الكلم) حديث رقم (٢٦٠٩) ص ٣٥٥ وانظر: العجلوني: كشف الخفاء حديث رقم (٢٨٠١) / ٢ / ٣١٥.

وانظر السيوطي جامع الأحاديث حديث رقم (٢٣٩٩٤) / ٧ / ٣ بنفس الرواة كلهم. والحديث رقم (٢٣٩٩٥) / ٧ / ٤ وفيه زيادة (والتائب من الذنب كمن لا ذنب له) وقال: رواه الطبراني في الكبير، وأبو نعيم في حلية الأولياء عن أبي سعيد الأنصاري رضي الله عنه.

(٢) ما بين المعقوفتين مستدرک من هامش المخطوط.

(٣) ما بين المعقوفتين مستدرک من هامش المخطوط.

(٤) (الشيخ أبو العباس الجزائري) هو: أحمد بن عبد الله (بن محمد) الجزائري، شهاب الدين أبو العباس، الزواوي، الفقيه المتكلم، له تصانيف هامة منها:

- كفاية المرید فی علم الکلام - والقصيد فی علم التوحيد، وعليها شروح كثيرة منها شرح الإمام السنوسي الذي أثنى عليها وعلى ناظمها وهي في حوالي أربعمئة بيت. قال عنه الشيخ رروق: كان من أعظم العلماء أتباعاً للسنّة توفي رحمه الله سنة ٨٨٤ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: الشيخ محمد الحفناوي: تعريف الخلف / ١ / ٣٨، التنبكتي: نيل الابتهاج ٨٢، ٨٣، البغدادي: هدية العارفين / ١ / ١٣٦، كحالة: معجم المؤلفين / ١ / ٢٨٦، بروكلمان: تاريخ الأدب العربي / ٧ / ٤٨٢.

الباب الرابع:

فى بيان النفس الأمانة ...

فى بيان النفس الأمانة، وسيرها وعالمها، ومحلها وحالها،
وواردها، وصفاتها، وقبائحها، وكيفية الخلاص منها، والترقى
عنها إلى المقام الثانى، الذى تكون فيه النفس لوامة، فسيرها إلى
الله، وعالمها عالم الشهادة، ومحلها الصدق، وحالها الميل،
وواردها الشريعة

وقد عرفت مما سبق أن النفوس السبعة، واحدة وتسمى باعتبار صفاتها المتكثرة
بالأسماء المتخلقة من الأمانة واللؤامة والملهمة والمطمئنة، والراضية والمرضية،
والكاملة .

وقد عرفت أيضاً أن هذه النفس هى النفس الناطقة، وهى القلب الذى قال الله تعالى
فيه: ﴿ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (١) إذ ليس المراد من القلب قطعة اللحم، كما
عرفت، وإنما هى اللطيفة الربانية، لكنها لما تدنس بالميل إلى الطبيعة، والركون إلى
الشهوات وصادفت النفس الشهوانية، أعنى: الروح الحيوانى، انخرطت فى سلك
الحيوانات، وتبدلت أوصافها الحميدة بأوصافهم الذميمة، وصارت لا تميز عنهم إلا
بالصورة، وصار الشيطان من جندها.

ومن أوصافها: الجهل، والبخل، والحرص، والكبر، والغضب، والشرة، والشهوة،
والحسد، والغفلة، وسوء الخلق، والخوض فيما لا يعنى من الكلام وغيره، والاستهزاء
والبغض، والإيذاء باليد واللسان، وغير ذلك من القبائح التى مر ذكرها.

فهى نفس خبيثة، وهى التى قال عنها يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنَّ
النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (٢).

وقال نبينا محمد ﷺ «أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك» (٣).

(١) الآية رقم (٣٧) من سورة ق. (٢) الآية رقم (٥٣) من سورة يوسف.

(٣) حديث: (أعدى عدوك: نفسك التى بين جنبيك)

رواه البيهقى فى الزهد بسند ضعيف بلفظ: أعدائك بدلا من: عدوك، وله شاهد من حديث أنس
رضي الله عنه.

انظر: العجلونى: كشف الخفاء حديث رقم (٤١٢) / ١ / ١٤٣ وأورده السيوطى بلفظ (ليس عدوك
الذى يقتلك فيدخلك الله به الجنة وإن قتلتك كان لك نوراً، ولكن أعدى الأعداء لك نفسك التى =

وقال النبي ﷺ: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»^(١) فسمي جهاد

الكفار الجهاد الأصغر، وسمى جهاد النفس الجهاد الأكبر.

وذلك لأنها واقعة في ظلمة الطبيعة، فلا فرق لها بين الحق والباطل، فلا تميز بين

الخير والشر، ولا يقدر الشيطان اللعين على الدخول على الإنسان إلا بواسطتها.

فكن أيها الأخ فيها على حذر، ولا تأمن لها ولا تساعدها، ولا تتصر لها إن أحد

أذاها، بل كن معيّنًا له عليها، لأنك إذا تحققت عداوتها لزمك جميع ما ذكر، ولزمك

تقليل الطعام، والشراب والمنام، لتضعف النفس الشهوانية الحيوانية، لأنها إذا ضعفت

حان خلاص هذه النفس الشريفة العزيزة العلوية التي سميت بالأمانة من شبكتها.

وليكون ذكرك في هذا المقام «لا إله إلا الله» بمد لفظه «لا» وتحقيق همزة «إله»

وفتحها فتحة خفيفة، وسكّن آخر لفظ الجلالة، ولا تفصل بين «إله» وقولك «إلا الله»

وإياك أن تتهاون في تحقيق همزة «إله» فإنك إن لم تحققها قلبت «ياء» وصار ذكرك «لإيلاه

إلا الله» وهذه ليست كلمة التوحيد، فلا ثواب بتكرارها، ولا تأثير، وغالب الذاكرين،

واقعون في هذا، ولا يدرون.

وأكثر من هذا، الذاكر في القيام والقعود، والاضطجاع في جميع الأوقات، وذلك

بالجهر، فإن التأثير المطلوب من هذا الاسم، لا يحصل إلا بالإكثار والإجهار آتاء الليل

وآتاء النهار، قال الله تعالى في الحديث القدسي: «لا إله إلا الله حصني، فمن دخل

حصني أمن من عذابي»^(٢).

= (بين جنبيك) وقال: رواه العسكري في الأمثال عن سعيد بن أبي هلال مرسلًا، انظر الحديث رقم

(١٨٢٣٠) ٥ / ٤٨٩، وانظر مثله أيضًا ما رواه الديلمي في مسند الفردوس عن أبي مالك الأشعري

رضي الله عنه الحديث رقم (١٨٢٥٣) ٥ / ٤٩٤.

(١) حديث: (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر).

قال الحافظ العراقي: رواه البيهقي بسند ضعيف عن جابر رضي الله عنه ورواه الخطيب في تاريخه عن جابر

أيضًا قال: (قدّم النبي ﷺ من غزاة فقال: قدمتم خير مقدم، وقدّمتم من الجهاد الأصغر إلى

الجهاد الأكبر، قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: مجاهدة العبد هواه).

انظر أيضًا: العجلوني: كشف الخفاء ١ / ٤٢٥ حديث رقم (١٣٦٢) وأورده السيوطي في جامع

الأحاديث بلفظ (قدمتم خير مَقْدَم... نفس الرواة، وقال: رواه الخطيب أيضًا عن جابر رضي الله عنه

انظر الحديث رقم (١٥٢٣٣) ٤ / ٧٣٢.

(٢) حديث: (لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني...).

أورده السيوطي في جامع الأحاديث وقال: رواه ابن النجار عن أنس رضي الله عنه بلفظ (قال الله تعالى: =

وقال ﷺ: «لا إله إلا الله أفضل الذكر، وهي أفضل الحسنات، أسعد الناس بشفاعتي من قالها خالصاً من قلبه، ما من عبد قالها ثم مات على ذلك، إلا دخل الجنة، وإن زنى وإن سرق»^(١).

وقال ﷺ: «جددوا إيمانكم» قيل: وكيف نجدد إيماننا يا رسول الله؟ قال: «أكثرُوا من قول لا إله إلا الله، قولها لا يترك ذنباً، ولا يشبهها عمل، ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص إليه»^(٢).

وقال الله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه»^(٣).

وقال: «ما صدقة أفضل من ذكر الله»^(٤) وقال: «ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، تنضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى، قال: «ذكر الله»^(٥).

= لا إله إلا الله حصني... انظر الحديث رقم (١٥١٤٩) ٤ / ٧١٢، ورواه ابن النجار أيضاً عن عليّ (كرم الله وجهه) انظر الحديث رقم (٢٨٧٥١) ٨ / ١٤٥
(١) حديث: (لا إله إلا الله أفضل الذكر...).

أورده العجلوني في كشف الخفاء بلفظ: (أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله) وقال: رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه وابن حبان، والحاكم وصحاحه عن جابر رضي الله عنه.
انظر: كشف الخفاء ١ / ١٥٢ حديث رقم (٤٥٢) وأورده السيوطي بنصه في الجامع الصغير ٢ / ٤١، وقال: رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال السيوطي: ضعيف بهذا اللفظ.
(٢) حديث: (جددوا إيمانكم، قيل: وكيف...).

رواه أحمد، والحاكم، والنسائي والطبراني في الكبير بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه
(٣) حديث: (أنا عند ظن عبدي بي...)

انظر الأحاديث أرقام (٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١) باب حسن الظن بالله، كتاب الأحاديث القدسية طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة، البخاري كتاب التوحيد. وأخرجه مسلم والترمذي كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه انظر ١ / ٦٢، ٦٣، ٦٤.
(٤) حديث: (ما صدقة أفضل من ذكر الله...).

رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنه
انظر السيوطي: جامع الأحاديث رقم (١٨٦١٨) ٥ / ٥٥٣.

(٥) حديث: (ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأزكاها...)
قال السيوطي: رواه البيهقي في الشعب عن ابن عمر رضي الله عنه انظر الحديث رقم (٩٠٧١) من جامع الأحاديث ٣ / ٣٢٩.

وقال ﷺ «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ، وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ مِثْلَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»^(١) وقال ﷺ «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»^(٢).

وقال ﷺ «مَا عَمِلَ آدَمِيُّ عَمَلًا أَنْجَى لَهُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، قَالُوا: وَلَا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: وَلَا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقُطَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»^(٣).
وقال ﷺ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا فِي حَجْرِهِ دَرَاهِمٌ يَقْسِمُهَا وَأَخْرَجَ يَذْكُرُ اللَّهَ، لَكَانَ الذَّاكِرَ أَفْضَلَ»^(٤).

وقال: «إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعَوْا» قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «حَلَقُ الذِّكْرِ»^(٥).

وقال ﷺ: «مَا مِنْ قَوْمٍ جَلَسُوا مَجْلِسًا، وَتَفَرَّقُوا مِنْهُ، وَلَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ، إِلَّا كَانُوا تَفَرَّقُوا عَنْ جِيْفَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٦).

(١) حديث: (مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ . . .) أوردته الإمام السيوطي في جامع الأحاديث بلفظ: (مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه كمثل الحي والميت) وقال: متفق عليه البخاري ومسلم من حديث أبي موسى رضي الله عنه الحديث رقم (١٩٦٩٣) ٢ / ٦ . وانظر: العجلوني: كشف الخفاء حديث رقم (٢٢٦٥) ٢ / ١٩٧ .

(٢) حديث: (لا يقعد قوم يذكرون الله . . .)

رواه بهذا اللفظ أحمد بن حنبل، والإمام مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما.

انظر السيوطي: جامع الأحاديث حديث رقم (٢٦٥٤٢) ٧ / ٤٣٠ .

(٣) حديث: (ما عمل آدمي عملاً أنجى له من ذكر الله . . .).

رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن معاذ رضي الله عنه.

انظر السيوطي حديث رقم (١٨٦٥٥) ٥ / ٥٥٩ .

(٤) حديث: (لو أن رجلاً في حجره دراهم يقسمها . . .) أوردته السيوطي في جامع الأحاديث وقال:

رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه الحديث رقم (١٧٥٨٩) ٥ / ٣٨٢ .

(٥) حديث: (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا . . .)

رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده، والترمذي في

سننه، والبيهقي في الشعب عن أنس رضي الله عنه، ورواه الترمذي عن أبي هريرة

انظر (جوامع الكلم من أحاديث سيد العرب والعجم).

الإمام صلاح الدين التجاني وقال: حديث صحيح انظر الحديث رقم (٢٣٧) ص ٤٧ .

(٦) حديث: (ما من قوم جلسوا مجلساً، وتفرقوا . . .).

انظر الحديث رقم (١٨٨٦١) ٥ / ٥٩٥، وقال السيوطي: رواه أبو داود والحاكم عن أبي هريرة.

وقال: «ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم، ولم يذكر الله فيها»^(١).
 وقال عليه السلام: «أكثرنا من ذكر الله، حتى يقولوا مجنون»^(٢).
 وقال عليه السلام: «من صلى الصبح فى جماعة ثم قعد يذكر الله، حتى تطلع الشمس، ثم يصلى ركعتين، كانت له كأجر حجة وعمره تامة تامة»^(٣) وفى رواية أخرى: «انقلب بأجر حجة وعمره».

وقال: «لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس، أحب إلى من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر حتى تغرب الشمس أحب إلى من أعتق أربعة أيضاً من ولد إسماعيل»^(٤).
 وقال: «لأن أذكر الله مع قوم بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس أحب إلى من الدنيا وما فيها، ولأن أذكر الله مع قوم بعد صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس، أحب إلى من الدنيا وما فيها»^(٥).

وقال: «إن الله تعالى أمر يحيى - عليه السلام - أن يأمر بنى إسرائيل، بخمس كلمات

(١) حديث: (ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ...).

أورده السيوطى فى جامع الأحاديث وفيه (ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة...)
 الحديث رقم (١٨١٠٩) / ٥ / ٤٦٧، وقال رواه الطبرانى فى الكبير والبيهقى فى الشعب عن معاذ رضي الله عنه.

(٢) حديث: (أكثرنا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون...).

رواه أحمد بن حنبل فى مسنده، وأبو يعلى، وابن حبان، والحاكم والبيهقى فى الشعب، كلهم عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه، وقال: حديث حسن.

انظر (جوامع الكلم) الإمام صلاح الدين التجانى حديث رقم (٤٣٤) ص ٦٥.

(٣) حديث: (من صلى الصبح فى جماعة...).

رواه الترمذى عن أنس رضي الله عنه.

الحديث رقم (٢٠٨٠٨) / ٦ / ١٨٤ من جامع الأحاديث.

(٤) حديث: (لأن أقعد مع قوم يذكرون الله...).

أورده السيوطى فى جامع الأحاديث وقال: رواه الإمام أبو داود فى السنن عن أنس رضي الله عنه انظر
 الحديث رقم (١٦٨٥٧) / ٥ / ٢٣٨.

(٥) حديث: (لأن أذكر الله مع قوم بعد صلاة الفجر...).

أورده السيوطى فى جامع الأحاديث وقال: رواه الإمام البيهقى فى شعب الإيمان عن أنس رضي الله عنه.
 الحديث رقم (١٦٨٥٢) / ٥ / ٢٣٧.

منها ذكر الله، فإن مثل ذلك، كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً، حتى إذا أتى حصناً حصيناً فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى»^(١) صدق رسول الله ﷺ .

فادخل يا طالب الخلاص من الأعداء حصن مولاك، وهو قول: «لا إله إلا الله»^(٢) وخلص نفسك الشريفة من سجن الطبيعة لتتال المقامات الرفيعة .

قال أبو الحسن الشاذلي^(٣): لا يزال المرید يذكرها بلسانه حتى يتقل معناها إلى جنانه، يعنى: لا يزال المرید يقول: لا إله إلا الله، من غير أن يلتذ بمعناها، وهو توحيد الأفعال، حتى ينكشف عن قلبه الحجب الظلمانية الحاصلة من الذنوب الماضية فيشاهد بعين البصيرة، أن لا محرّك ولا مسكّن، ولا معطى ولا مانع، ولا ضار ولا نافع إلا الله، شهود ذوق وحال، لا شهود اعتقاد ترى .

(١) حديث: (إن الله تعالى أمر يحيى عليه السلام أن يأمر بنى اسرائيل...) الحديث طويل جداً يقرب من صفحتين أورده السيوطى كاملاً فى جامع الأحاديث وقال: رواه أحمد بن حنبل فى مسنده، والبخارى فى التاريخ الكبير، والترمذى فى السنن، والنسائى فى السنن، وابن حبان فى صحيحه، والحاكم فى مستدركه، كلهم عن الحارث بن الحارث الأشعري رضي الله عنه الحديث رقم (٥٢٧٨) / ٢ / ٢٨٩ .

(٢) انظر حديث: (لا إله إلا الله حصنى، ومن دخل حصنى أمن من عذابي) تقدم تخريجه .
(٣) (أبو الحسن الشاذلي) هو: أبو الحسن على بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز، الشاذلي، المغربى، رأس الطريقة الشاذلية، كان ضريباً، قال عنه الصفدى: رجل كبير القدر، على المقام ولد سنة ٥٩١ هـ وتوفى رضي الله عنه سنة ٦٥٦ هـ بصحراء عيذاب قاصداً الحج كان يقول: (كل علم تسبق إليك فيه الخواطر، وتميل النفس، وتلتذ به فارم به وخذ بالكتاب والسنة) ويقول: (من علامة النفاق: ثقل الذكر على اللسان، فثب إلى الله يخف الذكر على لسانك). وكان يقول: (ليست الطريق بالرهبانية، ولا بأكل الشعير والنخالة، إنما هى بالصبر، واليقين، والهداية).

وكان يقول: (إذا افتقرت فسلم، وإذا ظلمت فاصبر، واسكن تحت جريان الأقدار فإنها سحابة سائرة)

انظر ترجمته فى: كحالة: معجم المؤلفين ٧ / ١٣٧، ابن عطاء الله السكندرى، لطائف المنن، الشعرانى: الطبقات الكبرى ٢ / ٥، الصفدى: نكت الهميان ٢١٣، الزركلى: الأعلام ٤ / ٣٠٥ المناوى: الكواكب الدرية ٢ / ١٢٦، البنسدادى: هدية العارفين ١ / ٧٠٩، ابن قنفذ القسطنطينى: كتاب الوفيات ٣٢٣، ابن العماد: شذرات الذهب ٥ / ٢٧٨ أحمد بن محمد بن عبّاد: المسفاخر العلية فى المآثر الشاذلية .

وقال: والشهود الذوقى لا يعرفه إلا من ذاقه، ومن علاماته أنك ترى نفسك لا تكفه مخلوقاً أصلاً، ولا يحصل منك إيذاء لمسلم ولا لكافر، ولا لحيوان، ولا لعدوك. ومن آثاره الاتصاف بالمدلة، والمسكنة والسرور الدائم فى القلب، والبشاشة فى الوجه، وغير ذلك من المحاسن الشرعية، فداوم ما دامت فىك أوصاف النفس الأمانة على هذا الذكر، لتظهر على أول السعادات، وهى توحيد الأفعال.

وإذا أنفيت بقولك: «لا إله» فأضمر فى قلبك كل معبود غير الله، وليكن قولك: «إلا الله» بقوة وشدة، كأنك تضرب به الجانب الأيسر من صدرك بحضور وخشوع ومدلة، وغمض عينيك وألقى سمعك إلى ذكرك، والزم^(١) الطهارة من الحدث والخبث، وإياك وأكل الحرم، لأن جميع القبائح منشؤها وصدورها من البطن المملوءة من الحلال فكيف حال من ملأ بطنه من الحرام.

ولا بد لك من معرفة ما تحتاج إليه من الفقه، مثل معرفة طهارة الماء، ومعرفة الوضوء، ومعرفة إزالة النجاسة، وأركان الصلاة وغير ذلك مما لا بد منه.

وكذلك معرفة شىء من العقائد، مثل معرفة الواجب، وصفاته القديمة، وما يجب له تعالى، وما يمتنع، وما يجوز ولا تشتغل بغير ما ذكر من العلوم إلا بعد تركية النفس، وتصفية القلب، لأنك قبل ذلك كثير الاحتياج إلى خلاص نفسك من سجن الطبيعة.

وأصل مرآة قلبك ليزل عنها الرين^(٢) المانع لها من إدراك حقائق الأشياء، وعن فهم دقائق العلوم، لأن مرآتك وأنت فى هذا المقام قد علاها صدأ الكبر والطمع، والحسد والعجب، والبغض والغضب، والشهوة والشرة، والطمع والحقد وغير ذلك مما تعرفه من نفسك.

فمن الواجب الأهم من هذا المقام، الخلاص من هذه النجاسات التى منعت القلوب من مطالعة الغيوب، بالذكر القوى، وتقليل الطعام والمنام لتضييق مسالك الشيطان، ويقرب القلب من الأوطان بشهود شمس العيان، وظهور حقيقة الإيمان، لأن هذا المقام، أعنى: المقام الأول الذى تسمى فيه النفس بالأمانة، هو المشار إليه سجين، وأسفل السافلين فالخلاص منه، أهم من غيره.

وإنما أمر المشايخ بالذكر الجهرى لتتسقط الأعضاء من الغفلة التى هى فيها، فعليك

(١) فى المخطوط (والاذم) وربما قصد الناسخ (ولازم) بمعنى (الزم) أيضا.

(٢) يقصد (الران) وهو تجمع الحجب على شفافية القلب.

بالذكر الكثير القوى، والوقوف على أبواب الشريعة، ومحاسبة النفس كل ساعة، وتخويفها بالموت وعذاب القبر وما بعده من الأهوال، وجهنم وعذابها وحياتها وعقاربها، لأن في هذا المقام ترادف عليك حالتان، خوف ورجاء.

ثم بعد نقلتك من هذا المقام يتبدل خوفك بالقبض، ورجاؤك بالبسط، ثم يتبدل القبض بالخشية، والبسط بالأنس، وإذا وصلت إلى درجات الكمال، يتبدل القبض بالجلال، والبسط بالجمال.

ففى هذا المقام أعنى: الأول الذى تسمى النفس فيه بالأمانة، يجب عليك تذكر أسباب الخوف، لأنه أنفع لك من الرجاء، إلا إذا أوصلك الخوف إلى درجة القنوط، فيجب حينئذ عليك تذكر أسباب الرجاء، وسعة الله تعالى وعفوه وكرمه.

وعليك بالتذلل والخضوع والتضرع له تعالى، واطلب الخلاص منه بلطفه وإحسانه، وأكثر من الدعاء، وابتهل إليه عز وجل، ولا تمل من الدعاء، ولا تقل: إن الله تعالى ما تقبل منى، لأن هذا مما يقطع المرید عن الحق.

قال النبى ﷺ: «الدعاء هو العبادة»^(١) ثم تلا: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(٢).

وقال ﷺ: «الدعاء مخ العبادة»^(٣).

وقال ﷺ: «من فتح له فى الدعاء منكم، فتحت له أبواب الإجابة»^(٤).

(١) حديث: (الدعاء هو العبادة).

رواه أحمد بن حنبل، وابن أبى شيبة، والبخارى فى الأدب، والأربعة، وابن حبان فى صحيحه، والحاكم فى المستدرک، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، ورواه أبو يعلى عن البراء، قال الإمام (صلاح الدين التيجانى) حديث صحيح انظر (جوامع الكلم) حديث رقم (١٢٨٩) ص (١٧٦)، وكذا الإمام السيوطى، الحديث رقم (١٢١٦٤) ٤ / ١٥٦.

(٢) الآية رقم (٦٠) من سورة غافر.

(٣) حديث: (الدعاء مخ العبادة).

رواه الترمذى عن أنس رضي الله عنه

انظر السيوطى: جامع الأحاديث حديث رقم (١٢١٦١) ٤ / ١٥٦.

(٤) حديث: (من فتح له فى الدعاء منكم، فتحت له...).

رواه ابن أبى شيبة فى مُصَنَّفِهِ، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

انظر السيوطى: جامع الأحاديث حديث رقم (٢٢٥١٩) ٦ / ٤٨٥.

- وقال عليه السلام : «لا يرد القضاء إلا الدعاء»^(١) .
- وقال عليه السلام : «الدعاء يرد القضاء، وإن البر يزيد في الرزق، وإن العبد ليحرم بالذنب الذي يصيبه»^(٢) .
- وقال عليه السلام : «الدعاء جند من أجناد الله مجند، يرد القضاء بعد أن يُبرم»^(٣) .
- وقال عليه السلام : «الدعاء يرد البلاء»^(٤) .
- وقال عليه السلام : «لا يغنى الحذر من القدر»^(٥) ، والدعاء ينفع مما نزل وإن ينزل»^(٦) وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة»^(٧) .

- (١) حديث (لا يردُّ القضاء إلا الدعاء).
رواه الترمذى عن سلمان رضي الله عنه وقال: حديث حسن.
انظر الإمام صلاح الدين التجانى: (جوامع الكلم) حديث رقم (٢٩٠٠) ص ٣٩٢ .
- (٢) حديث: (الدعاء يرد القضاء، وإن البر...).
رواه الحاكم عن ثوبان رضي الله عنه .
انظر السيوطى: جامع الأحاديث حديث رقم (١٢١٦٧) ٤ / ١٥٧ .
- (٣) حديث (الدعاء جند من أجناد الله...).
أورده السيوطى فى جامع الأحاديث وقال: رواه ابن عساكر عن نمير بن أوس مرسلاً.
انظر الحديث رقم (١٢١٥٨) ٤ / ١٥٦ .
- (٤) حديث: (الدعاء يردُّ البلاء).
رواه أبو الشيخ فى الثواب، عن أبى هريرة رضي الله عنه .
انظر جامع الأحاديث حديث رقم (١٢١٦٦) ٤ / ١٥٧ .
- (٥) حديث: (لا يغنى حذر من قدر)
رواه الحاكم فى المستدرک عن عائشة رضي الله عنها .
انظر جامع الأحاديث حديث رقم (٢٦٥١٦) ٧ / ٤٢٧ .
- (٦) مكرر حديث: (الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل).
رواه الحاكم فى مستدرکه، عن ابن عمر رضي الله عنهما .
الحديث رقم (١٢١٦٨) ٤ / ١٥٧ .
- (٧) وهذه الرواية كلها كاملة كما وردت فى هذا النص رواها الطبرانى عن عائشة مرفوعاً وروى أحمد والطبرانى أيضاً مثلها عن معاذ بن جبل مرفوعاً .
بلفظ: (لن ينفع حذر من قدر ولكن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم بالدعاء عباد الله)
انظر الحديث رقم (١٢٩٧) ١ / ٤٠٣ .
من كشف الخفاء للعجلونى .

- وقال عليه السلام : «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء»^(١) .
- وقال : «من لم يدع الله غضب عليه»^(٢) .
- وقال : «من لم يسأل الله يغضب عليه»^(٣) .
- وقال أيضاً : «لا تعجزوا في الدعاء ، وإنه لن يهلك مع الدعاء أحد»^(٤) .
- وقال عليه السلام : «من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء»^(٥) .
- وقال : «الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد الدين ، ونور السموات والأرض»^(٦) .
- وقال عليه السلام : «ما من مؤمن مسلم ينصب وجهه لله في مسألة إلا أعطاه إياها ، إما يعجلها له ، وإما أن يدخرها له» .
-
- (١) حديث : (ليس شيء أكرم على الله من الدعاء) .
رواه أحمد بن حنبل في المسند ، والبخاري في الأدب المفرد ، والترمذي في السنن ، والحاكم في المستدرک ، كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه .
الحديث رقم (١٨٠٠٠) / ٥ / ٤٥١ من جامع الأحاديث للسيوطي .
- (٢) حديث (من لم يدع الله يغضب عليه) .
رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ، وابن ماجه في السنن ، والحاكم في المستدرک ، كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه .
- انظر جامع الأحاديث حديث رقم (٢٣٠٦٨) / ٦ / ٦٠٣ .
- (٣) حديث (من لم يسأل الله يغضب عليه) .
رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال : حديث حسن ، ورواه ابن ماجه حديث رقم (٣٨٢٧) .
انظر : شرح الطيبي على مشكاة المصابيح حديث رقم (٢٢٣٨) / ٥ / ١٧١٢ .
والترمذي في صحيحه حديث رقم (٢٦٨٦) .
- (٤) حديث (لا تعجزوا في الدعاء ، وإنه لن يهلك . . .) .
رواه الحاكم في المستدرک ، عن أنس رضي الله عنه .
- انظر السيوطي : جامع الأحاديث حديث رقم (٢٥٢٢١) / ٧ / ٢١٢ .
- (٥) حديث : (من سره أن يستجيب الله له . . .) .
رواه الترمذي في السنن ، والحاكم في مستدرکه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .
الحديث رقم (٢٠٧١٧) / ٦ / ١٧٠ .
- (٦) حديث (الدعاء سلاح المؤمن . . .)
رواه أبو يعلى في مسنده ، والحاكم في تاريخه ، عن علي رضي الله عنه .
انظر جامع الأحاديث حديث رقم (١٢١٥٩) / ٤ / ١٥٦ .

فانظر ما أكرم الإنسان على ربه! كيف جعل دعاءه وتوجهه يؤثر فى قضائه المبرم؟ ويرد البلاء، وينفع مما نزل، ومما لم ينزل، من المصائب والبلايا، وكيف كان دعاء كريماً على الله؟ حتى أنه إذا لم يدعه يغضب عليه، وكيف جعل دعاءه مخ العباد؟.

كل ذلك محض تفضل ولفظ وإكرام منه لهذا النوع الإنسانى، فهل يليق بك أن تعرض عن من أكرمك هذا الإكرام؟ وتقبل على أعدائه، وهم الشيطان والدنيا وشهواتها، وهل ترضى أن تمقت كما مقتوا، وتبعد كما أبعدا؟.

بعد أن عرفت أن استعدادك خير الاستعدادات، وأنت قابل للخلافة الكبرى والسلطنة العظمى، وقد كان أبوك قبلة للملائكة، ومعلمهم الأسماء، وخليفة الله فى أرضه، فهل يساوى هذا الذى أقبلت عليه عشر معشار ما أدبرت عنه؟.

فانتبه يا حبيبى من غفلتك، التى أهلكتك، وأنزلت مقدارك وحقرتك، وأقبل على من لا غنى لك عنه بمعاملات الإحسان قبل أن تساق إليه بسلاسل الامتحان، وقال لك: «عبدى إن تقربت منى شبراً تقربت منك ذراعاً، وإن تقربت منى ذراعاً تقربت منك باعاً، وإن أتيتنى تمشى أتيتك هرولة»^(١).

فاترك التوانى، وأعرض عما يشغلك عن مولاك، واستغن بالقتاعة بما فى يدك كثيراً كان أم قليلاً، ودع اللذات الفانية لأهلها، واشتغل فيما يعينك، ولا تُسوف التوبة والإقبال على الله تعالى، فإنك لا تدري ما بقى من عمرك.

وقال عليه السلام: «دع ما يريك إلى ما لا يريك، فإنك لن تجد فقد شيء تركته الله»^(٢).
وقال عليه السلام: «دعوا الدنيا لأهلها، من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه، أخذ حتفه، وهو لا يشعر»^(٣) يعنى: من سعى وانهمك فى طلب الدنيا فوق ما يكفيه سعى فى هلاك نفسه، والحال أنه لا يشعر بالهلاك.

(١) الحديث: (إذا تقرب إلى العبد شبراً تقربت إليه ذراعاً...).

رواه البخارى عن أنس رضي الله عنه، وعن أبى هريرة رضي الله عنه، ورواه البيهقى فى الشعب عن سلمان رضي الله عنه

الحديث رقم (١٥٠١١) / ٤ / ٦٨٠.

(٢) حديث (دع ما يريك إلى ما لا يريك).

رواه بهذا اللفظ الخطيب فى كتابه، وأبو نعيم فى حلية الأولياء عن ابن عمر رضي الله عنهما.

انظر الحديث رقم (١٢٠٥٠) / ٤ / (١٣٨).

(٣) حديث (دعوا الدنيا لأهلها...).

رواه ابن لال عن أنس رضي الله عنه، الحديث رقم (١٢٠٦٢) / ٤ / ١٤٠ من جامع الأحاديث.

ويجب عليك أيها الأخ وأنت في هذا المقام الضيق القبيح أن يكون دعاؤك وتوجهك إلى الخلاص من ضيق النفس إلى قضاء الروح، وأن يكون همك ومطلبك التخلي من الأوصاف الذميمة، التي ذكرناها، والتخلي بأضدادها وهي من الصفات الحميدة، وتبديل أخلاقك القبيحة بأخلاق حميدة.

فتبدل ما فيك من الكبر بالتواضع، والبغض بالمحبة، والرياء بالإخلاص، والشهوة بالخمول، فإذا كان لك صيت بين الناس، فالبس ثياب الخمول حتى لا يبقى أحد يذكر بمدح ولا ذم.

وقال على عليه السلام: تبدّل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك لتذكر، واكتم واصمت تسلم، وتسر الأبرار، وتغيظ الفجرة^(١)، وسنذكر آفات الشهرة وانتشار الصيت في الباب الذي بعد هذا الباب.

واعلم أنك إذا اشتغلت في خلاص نفسك من هذه الآفات وبدلت أوصافها، شاهدت بعض العجائب المكنونة، والأسرار المخزونة في صدفة البشرية، وتفهم معنى قول المحقق عليه السلام:

دَوَاؤُكَ فِيكَ، وَمَا تُبْصِرُ
وَدَاؤُكَ مِنْكَ وَمَا تَشْعُرُ^(٢)
وَتَزْعُمُ أَنَّكَ جُرْمٌ صَغِيرٌ
وَفِيكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ

(١) تقدمت إشارة الإمام على (كرم الله وجهه).

(٢) وردت هذه الأبيات مشورة بالمخطوط.

الباب الخامس:

فى بيان النفس اللوامة ...

فى بيان النفس اللوامة، وبيان سيرها، وعالمها، ومحلها، وحالها
وواردها، وصفاتها، وبيان العلاج فى الخلاص منها، والترقى
عنها إلى المقام الثالث.

أعنى: المقام الذى تكون النفس فيه ملهمة.
فسيرُّها: لله.

وعالمها: عالم البرزخ.

ومحلها: القلب.

وحالها: المحبة.

وواردها: الطريقة.

وصفاتها: اللوم، والكبر، والعُجب، والاعتراض على الخلق، والرياء الخفى، وحب
الشهوة والرياسة.

وقد يبقى معها بعض أوصاف النفس الأمانة.

لكنها مع هذه الأوصاف ترى الحق حقاً، وترى الباطل باطلاً، وتعلم أن هذه الصفات
مذمومة، ولا تقدر على الخلاص منها، ولها رغبة: فى المجاهدة وموافقة الشرع، ولها
أعمال صالحة من قيام وصيام وصدقة وغير ذلك من أفعال البر.

لكن يدخل عليها العُجبُ والرياء الخفى، فيحجب صاحب هذه النفس أن تطلع الناس
على ما هو عليه من الأعمال الصالحة، مع أنه يخفيها عنهم، ولا يظهرهم عليها، ولا يعمل
لهم، بل عمله لله، إلا أنه يحب أن يُحمد ويثنى عليه من جهة أعماله، ويكبر هذه الخصلة
أيضاً، ولا يمكنه قلعها من قلبه بالكلية، لأنه لو قلعها لكان مخلصاً بلا خطر، والحال أن
المخلصين على خطر عظيم.

قال النبى ﷺ «الناس كلهم هلكى إلا العالمين، والعالمون هلكى إلا العاملين،
والعاملون كلهم هلكى إلا المخلصين، والمخلصون على خطر عظيم»^(١).

وذلك، لأن المخلص يحب أن يعرف الناس أنه مخلص، وهذا هو الرياء الخفى، لأن
الرياء الجلى: هو العمل لأجل الناس، وهو الشرك الخفى المذموم بالكلية.

واعلم أنك إذا كنت متصفاً بهذه الأوصاف، فأنت فى المقام الثانى، ويقال لنفسك:

(١) حديث (الناس كلهم هلكى إلا العالمين، والعالمون هلكى...) لم أقف عليه.

لوامة، وهو مقام لا يسلم صاحبه من الخطر، ولو أخلص في أعماله، كما مرَّ بيانه، وهو مقام ثان بالنسبة إلى سلوك المقرّبين الطالبين الفناء عن نفوسهم، والبقاء بربهم، الذين أمروا بالمعروف قبل انقضاء آجالهم فقال لهم سيدهم: موتوا قبل أن تموتوا^(١)، فسعوا على موت نفوسهم.

وأما بالنسبة إلى الأبرار، أهل اليمين فهو آخر منازلهم، وأعلى مقاماتهم، ولذلك قيل: (حسنات الأبرار سيئات المقرّبين)^(٢) لأن المقرّبين لا يقفون عند هذا المقام الثاني، بل يترقون منه إلى غيره، إلى أن يصل إلى مقام سابع، فيكون لهم بعد المقام الثاني خمس مقامات أخرى، ويأتي بيانها وتفصيل أحوالها فيما يرد عليك في الأبواب التي بعد هذا الباب. وإنما لم يقف المقرّبون في هذا المقام، لما فيه من الخطر العظيم، والتعب المقيم، لأن أعلى درجاته الإخلاص، والمخلصون على الخطر، ولا يكون الخلاص من هذا الخطر إلاّ بالفناء عن شهود الإخلاص بشهود المحرّك والمسكّن، هو الله تعالى شهود ذوق، وهذا الشهود متوقف على سلوك طريق المقرّبين.

ولا تشم الأبرار له رائحة لأن المقرّبين تيقنوا بالدليل والكشف أن الله تعالى شرع العبادات وجعلها أبواباً يدخل منها من يشاء إلى حضرته، فدخلوا منها عليه متمثلين بين يديه، ناظرين بصائرهم إليه، غير ناظرين إليها، ولا معتمدين عليها، ولا معجبين بها،

(١) حديث (موتوا قبل أن تموتوا. .).

أورده العجلوني في كشف الخفاء وقال: قال الحافظ ابن حجر: هو غير ثابت، وقال القارى: هو من كلام الصوفية.

والمعنى: موتوا اختياراً بترك الشهوات قبل أن تموتوا اضطراراً بالموت الحقيقي.

انظر: الحديث رقم (٢٦٦٩) / ٢ / ٢٩١ من كشف الخفاء للعجلوني.

(٢) حديث (حسنات الأبرار سيئات المقرّبين).

قال العجلوني في كشف الخفاء: هو من كلام أبي سعيد الخراساني، كما رواه ابن عساكر في ترجمته وهو من كبار الصوفية مات رحمه الله سنة ٢٨٠ هـ.

وعده بعضهم حديثاً، وليس كذلك، وعزاه الزركشى للجنيدي.

وقال شيخ الإسلام في شرحها: الفرق بين الأبرار والمقرّبين أن المقرّبين هم الذين أخذوا عن حظوظهم وإرادتهم واستعملوا في القيام بحقوق مولاها عبودية وطلباً لرضاه.

والأبرار: هم الذين بقوا مع حظوظهم وإرادتهم وأقيموا في الأعمال الصالحة ومقامات اليقين ليجزوا على مجاهدتهم برفع الدرجات.

انظر الحديث رقم (١١٣٧) / ١ / ٣٥٧ من كشف الخفاء.

شاهدين أن المنة لله عليهم، حيث فتح لهم أبواب العبادات ومكنتهم من الدخول وأهلهم للقبول.

ومن كانت هذه أحواله، لا يحتاج إلى الإخلاص، بل لا يخطر بباله، لأنه لا يرى لنفسه عملاً حتى يخلص فيه، ولا يرى لغير الله فعلاً حتى يتضرر به، بخلاف السادة الأبرار، فإنهم لم يصلوا إلى هذا الشهود، فنظروا أنهم قد أوجدوا أعمالهم، فطوبوا بالإخلاص، ولم يشهدوا أن الله تعالى خالق الأفعال كلها، فتضرروا من بعضها، ووقعوا فى العناء والتعب، وصار أحدهم لو دخل فى جحر ضب لقيض الله له من يؤذيه^(١).
وذلك لما فىهم من البشرية المقتضية للعجب، والتكبر، والحقد، والحسد، وسوء الخلق، والعداوة، والبغضاء، وانهماك فى طلب الرزق وما أشبه ذلك، وهذه الأشياء كلها مقتضيات للتعب والعناء وضيق الصدر.

ولا بد من مثال يوضح لك الفرق بين الأبرار والمقربين، ويبين لك تعب هؤلاء وراحة هؤلاء.

وذلك كشجرة خبيثة عظيمة، كثيرة الأغصان، كل غصن منها يشمر نوعاً من السم القاتل، فجاء أناس فاشتغلوا فى قطع تلك الأغصان، ولم يتعرضوا لقطع الشجرة من أصلها، ولا لقطع الماء عنها، لتيسر، ويتخلصوا منها، فلم يمكنهم الخلاص من السموم بالكلية، لأنهم كلما قطعوا شيئاً نبت غيره لبقاء أصل الشجرة.

وجاء أناس آخرون قطعوا الماء عن الشجرة، فضعفت أغصانها فلم تثمر شيئاً من السموم، فتخلصوا منها وأراحوا أنفسهم عن الاشتغال بقطع الأغصان الكثيرة، التى لا يمكن الخلاص منها بالكلية، لأنها كلما قطعت نبت غيرها.

فالشجرة مثال لبطن الإنسان، والأغصان مثال للصفات الذميمة، مثل الكبر والحسد والعجب، وأمثال ذلك مما ذكر آنفاً.

والثمرة مثال لما يحصل من هذه الصفات من الآثار فى الخارج.
فالأبرار لما علموا بالدليل أن هذه الصفات مهلكة للإنسان فى الدنيا وفى الآخرة، سعوا فى إزالتها شيئاً فشيئاً، فلم يقدروا على الخلاص من شىء منها بالكلية، بل إذا

(١) انظر حديث النبى ﷺ : (لو كان المؤمن فى جحر ضب لقيض الله له من يؤذيه).

رواه الطبرانى فى الأوسط، والبيهقى فى الشعب عن أنس رضي الله عنه

انظر الحديث رقم (١٧٦٥٦) / ٤ / ٣٩٢ من جامع الاحاديث.

خلصوا من صفة في يوم، اتصفوا بها في يوم آخر، ولم يزالوا كذلك حتى يموتوا، لأنهم يملئون بطونهم فتقوى بشريتهم، ويكثر دمهم، ويتمكن الشيطان منهم.

قال عليه السلام: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه»^(١).

وقال: «إن الشيطان ليحجرى من أحدكم مجرى الدم، فضيقوا مجاريه بالجوع»^(٢).

ولا شك أن من تمكن فيه الشيطان، وجرى منه مجرى الدم في العروق، يتلبس بالصفات الذميمة، ولا يقدر على إزالة شيء منها بالكلية، وإن زالت في بعض الأوقات بسبب خوف لحقه من سماع شيء من أحوال القبر، والملكين والزبانية، والمحشر، فإذا ذهب عنه الخوف، رجعت الصفة التي زالت.

وأما المقربون: فإنهم لما علموا بالدليل والتجربة، أن البطن: هو صنيع الفساد، والصفات الذميمة، سعوا على الخلاص من شره بتقليل الطعام، فتخلصوا من جميع الصفات الذميمة، وتخلقوا بالأوصاف الحميدة.

وذلك لأنهم لما قلّ أكلهم فقلّ شرابهم، فقلّ نومهم، فقلّ كلامهم، لأن الجوعان

(١) حديث: (ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه)

رواه الترمذى بهذا اللفظ وفيه (حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن لم يفعل فثلث لطعامه وثلث للشراب وثلث للنفس).

وقال الترمذى: حديث حسن من حديث المقصداد بن معدى كرب وله لفظ آخر (ما ملأ آدمى وعاء شراً من بطنه... الحديث، وقال: رواه السيوطى فى الجامع الكبير عن ابن المبارك، وأحمد والترمذى وابن ماجه، وابن سعد، وابن جرير، والطبرانى والبيهقى أيضاً عن المقدم بن معدى كرب.

انظر: العجلونى: كشف الخفاء حديث رقم (٢٢٧٠) / ٢ / ١٩٩

وانظر: السيوطى: جامع الأحاديث حديث رقم (١٨٧٠٦) / ٥ / ٥٦٧.

(٢) حديث (إن الشيطان ليحجرى من أحدكم مجرى الدم فضيقوا...).

أورده السيوطى بدون لفظ (فضيقوا عليه بالجوع) وقال: رواه أحمد بن حنبل، ومتفق عليه، ورواه أبو داود كلهم عن أنس رضي الله عنه.

واتفق عليه البخارى ومسلم، ورواه أبو داود، وابن ماجه كلهم عن صفية رضي الله عنها.

الحديث رقم (٥١٢٥) / ٢ / ٢٥٨

وفى الحديث رقم (٧٠٨٨) / ٢ / ٦٥٩ رواه البخارى ومسلم، وأبو داود، وأحمد بن حنبل عن على ابن الحسين، ورواه أحمد بن حنبل عن جابر ومحمد بن عثمان الأذرى فى كتاب الوسوسة عن

أبى هريرة رضي الله عنه.

السهوان لا يشتهى الكلام، فاعتزلوا عن الناس، فلم يبق في قلوبهم شيء من الصفات الذميمة.

قال المحققون: من الرجال ما صارت الأبدال أبدالاً بالجوع والسهر والصمت والاعتزال، فإذا عرفت هذا المثال، عرفت الفرق بين الأبرار والمقربين، وعرفت أن المقربين قوم ليس لهم شيء من الأوصاف الذميمة، من العجب والكبر والحسد وأمثالها، لأنهم محوها من أصلها، حتى إنهم لم يخطر ببالهم شيء منها.

فلذلك تراهم خالين من الهم والغم، لا تضايقهم راحة القلب، وجميع الخلق يحبونهم، فلا يتأذون من أحد، لأنهم لم يصدر منهم إلا أفعال الخير، ومع هذا لا يخلون من الحاسدين، لكن لا يضرهم حسدهم، فكلما هم الحاسدون، أو أرادوا أن يؤذوهم، نجّاهم الله من كيدهم، وألقى كيدهم في نحرهم، حتى إنهم لا يدرون أن الحاسدين قد سعوا في إيذائهم، فالله تعالى أكفاهم هموم الدنيا والآخرة.

فإن قلت: هذا الكلام ينافي قوله «لو دخل المؤمن في جحر ضب لقيض الله له فيه من يؤذيه»^(١)، وقوله: «الدنيا سجن المؤمن»^(٢)، وأمثال هذه الأحاديث.

فالجواب: أن هذا وأمثاله مقول في حق الأبرار، وقد عرفت حالهم، وهم أناس مقبولون عند الله تعالى، وهم المتقون، إلا أنهم لم يتخلصوا من جميع أكدار النفوس، فلا يخلون من تعب في الدنيا، وقد وعدهم الله تعالى أن يُعطيهم الثواب الجزيل في الآخرة. وأمّا المقربون: فهم أفراد قليلون، استغرقوا في شهود الحق فنسوا الخلق، ولم يخطر ببالهم لذات الدنيا، ولا نعيم الآخرة، فمن أين يأتيهم الأذى والسجن والأسر.

فإن أردت أيها الأخ الانتظام في سلوكهم، والخلاص من جميع الآلام والراحة على الدوام، فاسلك مسلكهم، واقطف أثرهم بالترقى من مقام إلى مقام حتى تصل إلى المقام السابع، ففيه ترى العجائب والغرائب، بل في كل مقام تشاهد ما يسرك ويُرغبك في السلوك، والترقى يكون بالمجاهدة والاشتغال بالأسماء.

ففي كل مقام تشتغل في اسم مخصوص بذلك المقام، وكلما أكثر من الاشتغال باسم قُرْب عليك الطريق، وكلما توانيبت وأهملت بُعد عليك الطريق، فلا تلومن إلا نفسك، ولا بد من المجاهدة، وحقيقتها ترك العادات، والعادات لا تكاد تنحصر بالعد.

(١) انظر تخريج هذا الحديث قبل قليل.

(٢) تم تخريجه أيضاً.

لكن جعل المشايخ للطريق أركاناً، وهى ترك بعض العادات، فلا بد منها، هى ستة: تقليل الطعام، وتقليل المنام، وتقليل الكلام، والاعتزال عن الآثام، والذكر المدام، والفكر التمام، فهذه ستة، البعض منها يعينك على البعض الآخر. وبقى عادات آخر لازم تركها أيضاً، مثل تغيير الحِلاس، وتبديل الأنفاس، وترك الجُلَّاس، وما أشبه ذلك.

لكن هذه الستة المذكورة أهم من غيرها، لأن السالك إذا فعلها بصدق، فهى تنقله إلى ترك جميع العادات، والمطلوب من هذه الأشياء، الاعتدال، والحالة الوسطى بين الإفراط والتفريط، ولذلك قالوا: تقليل الطعام، ولم يقولوا: ترك الطعام.

فالنافع فى هذا الطريق أن لا يأكل حتى يجوع، وإذا أكل لم يشبع، فعلى هذا ينبغى أن يترك عادات الغداء والعشاء، فإن كان فى محل العشاء شبعاناً فلا يتعشى، وكذلك الغداء. وقد كان عليه السلام إذا تغدى لم يتعش، وإذا تعشى لم يتغد.

والمطلوب أيضاً: ترك ألوان الطعام، وأن لا تجمع بين إدامين وقد تعسر الحالة المذكورة، أعنى: الحالة الوسطى على المبتدئ فلا تطارعه نفسه أن يفعل ما ذكرناه، فيجب عليه حينئذ ظلمها والتعدى عليها، بأكل حقها، حتى ترضى بالذى ذكرناه، وذلك بأن يقلل الأكل بالكلية، ويحملها ما لا تطيقه من الأعمال.

وإن كان هذا خارج الإنصاف، إلا أنه يفعل ذلك لأجل إصلاحها ورجوعها للحق وللأكل الشرعى، إلا إذا وجد فى مزاجه تغيراً، فيجب عليه أن لا يأكل، ويجب عليه أن يريح نفسه، لأن تغير المزاج يفسد الأحوال والمقامات، خصوصاً إذا غلبت عليه السوداء بسبب الجوع أو الصفرء.

فحينئذ يجب على السالك إذا أحس بقليل المرض أن يترك المجاهدة بالكلية، ويستغل فى إصلاح مزاجه، فإذا زال المرض يعود إلى المجاهدة، لأن المرض من أكبر القواطع.

قال سيدى عمر بن الفارض^(١) - رحمه الله تعالى - مشيراً إلى هذا المقام:

وَنَفْسِي كَانَتْ قَبْلُ لَوَامَةً مَتِي
أَطْعَمَهَا عَصَتْ أَوْ أَعْصَى كَانَتْ مُطِيعَتِي

(١) سيدى (عمر بن الفارض) هو: عمر بن على بن المرشد بن على الحموى الأصيل، المصرى، المعروف بابن الفارض، شرف الدين، أبو حفص (سلطان العاشقين) الشاعر الصوفى الشهير صاحب التائية الكبرى والخميرية الجميلة، ولد بالقاهرة فى الرابع من ذى القعدة، ونشأ بها، =

فَأُورِدَتْهَا مَا الْمَوْتُ أَيْسَرُ بَعْضُهُ
وَأَتَعَبَتْهَا كَيْمَا تَكُونُ مُرِيحَتِي
فَعَادَتْ وَمَمَّهَا حُمْلَتُهُ تَحَمَّلْتُهُ
مِنِّي وَإِنْ خَفَّفْتُ عَنْهَا تَأَذَّتْ

واشتغل في هذا المقام بالاسم الثاني وهو «الله الله» وأكثر منه بسكون آخره، أعنى: «الله» وكذا تفعل في جميع الأسماء، فَتُسَكَّنْ آخرها.

هكذا قال المحققون، وأكثر منه، فإنه لا ينفع، ولا يظهر العجائب إلا الإكثار وذلك في القيام والقعود، والاضطجاع آناء الليل وآناء النهار.

واجعل لك أوقاتاً تجلس فيها، متوجهاً إلى القبلة إن أمكنك، وغمض عينيك، واذكر بهذا الاسم الأعظم بقوة وشدة، ورفع صوت، وارفع رأسك إلى فوق واضرب به على صدرك، ولا تلتفت يميناً وشمالاً بخلاف الاسم الأول، فإنك تلتفت به من اليمين إلى اليسار.

وَحَقَّقْ همزة «الله» وسكَّنْ «الهاء» ومد «الألف» التي قبل الهاء، وإياك أن تفضى بك العجلة إلى أن تقول «هلا هلا هلا» ولا يكون ذلك إلا إذا لم تحقق الهمزة، فإن حققته لا يصير شيء من ذلك.

= واشتغل بفقهِ الشافعية وأخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المنذرى وغيره، ثم حَبَّب إليه طريق السادة الصوفية فمضى في الطريق، وتزهد، وتجرد وجعل يأوى إلى المساجد والأماكن المهجورة في القرافة، وأطراف جبل المقطم، ثم ذهب إلى مكة في غير أشهر الحج، فكان يصلى بالحرم، ويكثر العزلة فيه، وفي واد بعيد عن مكة، ثم عاد إلى مصر بعد خمسة عشر عاماً فأقام بقاعة الخطابة بالأزهر، وقصده الناس بالزيارة، حتى أن الملك الكامل كان يقصده بالزيارة. له كرامات وخوارق شهيرة، وترك ديواناً من الشعر الصوفي الصافي الرأقي، على مستوى اللغة والفكر الصوفي الشفاف، ومثانة الأسلوب، وقدرة فائقة في الصياغة تبرز في كل أبيات الديوان، فتربع على عرش القلوب كما تربع على عرش الأداء الصوفي الشعري.

توفى بالقاهرة سنة ٦٣٢ هـ ودفن بالقرافة

انظر ترجمته في: كحالة: معجم المؤلفين ٧ / ٣٠١، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١ / ٤٨٣، ابن حجر: لسان الميزان ٤ / ٣١٧، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ٦ / ٢٨٨ ابن العماد: شذرات الذهب ٥ / ١٤٩، الخوانساري: روضات الجنات ٥٠٥، محمد سميطني حلسي: ابن الفارض والحب الإلهي، الزركلي: الأعلام ٥ / ٢١٦، البغدادي: هدية العارفين ١ / ٧٨٦، المناوي: الكواكب الدرية ٢ / ١٤٧، النبياني: جامع كرامات الأولياء ٢ / ٢١٨، ابن كثير: البداية والنهاية ١٣ / ١٤٣، ديوان ابن الفارض طبعة بيروت.

واعلم أنك في هذا المقام كثير الخواطر، كثير الوسوسة، كثير الأفكار على الخصوص إذا ذكرت ذكراً متوسطاً بين الجهر والخفاء، وأما إذا ذكرت بالجهر والقوة الشديدة، فثقل الخواطر، وهذا الاسم نار تحرق جميع الخواطر والوساوس.

وأنت كن مشغولاً بذكرك، ولا تبال بالخواطر، ولا يمكنك الخلاص منها بالسرعة، لأن مرآة قلبك متوجهة إلى الخلق، ولا شك أن المرأة إذا توجهت إلى شيء انتقش ذلك الشيء فيها فينتقش في مرآة قلبك صور الخلق وأفعالهم ومحاسنهم وقبايحهم وحركاتهم وسكناتهم وكلامهم، وأنت تكره ذلك، وتدفعه ولا يندفع إلا إذا أعرضت عن جميع الخلق، فلا ترى لهم صورة، ولا تسمع لهم كلاماً، وعن جميع اللذات فلا تشم منها رائحة، ولا تذوق منها طعماً ولا تلمس منها شيئاً، فلا يبقى في خيالك شيء.

وإذا لم تُعرض عن ما ذكر، فأنت متلبس بهذه الخواطر والوساوس ومعذب بها، ومحجوب بالخلق عن الحق، فإن كنت متعطشاً إلى زلال الوصال فاترك الخلق، وجميع اللذات وهذا هو المجاهدة التي تنتج المشاهدة.

واعلم أن هذا الطريق طريق جيد واجتهاد، فمن جد واجتهد نال كل ما يتمناه، ونال فوق ما يتمناه، ومن توانى وأهمل فهو مقطوع من هذا الطريق، لأن القواطع كثيرة، وأعظم القواطع: الركون إلى الخلق، والميل إليهم والجلوس معهم، ومن لم يقطع القواطع لم يصل إلى المطلوب، لأن القصد مخالفة ما هم عليه، فكيف يؤمل وصل من خالطهم ووافقهم على ما هم عليه من كلام ومزاح، وضحك وغير ذلك مما تشتمل عليه مجالسهم؟

فإن أردت المقامات العلية، فاترك الخلق بالكلية، وانس جميع أصحابك وأهلك، واشتغل بربك، واستوحش من جميع الناس، حتى يقولوا: إنك مجنون، تستأنس حيثنذ بالحق وترى العجائب إن شاء الله تعالى.

وإذا لم تفعل ما سمعت مضت أوقاتك في العناء والتعب، ولم تنل من مطالبك شيئاً، فجد واجتهد واستخرج ما بقى فيك من آثار النفس الأمارة من الكبر والحسد والعداوة والعجب والرياء وسوء الظن في عباد الله والاعتراض عليهم بالباطن والظاهر.

ولا تخلص من هذه الأشياء بالكلية إلا إذا تجنبت الخلق، وأعرضت عنهم بظاهرك وباطنك، حتى إنه لا يلزمك في هذا المقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن الأمر بالمعروف ينبغي أن يكون بلطف وتواضع للمأمور، فأنت في هذا المقام لا تقدر على هذا.

قال النبي ﷺ «من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف»^(١)، ولأن الأهم في حثك خلاص نفسك من الهلاك الأبدي وتنقية قلبك من الآفات المانعة له عن مشاهدة الحق، لأن القلب محل نظر الحق، فتصفيته فرض عين ليشاهده ويخاطبه بغير حاسة.

واجعل دعاءك قبل تصفية قلبك: «يا مصرف القلوب اصرف قلبي إلى طاعتك»^(٢).
وبعد تصفيته «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»^(٣).

وذلك عند طلوع الشمس، وعند الغروب، يعنى تقلب الله تعالى القلوب، هو تقلبه إياهم من الغفلة إلى التذكر وبالعكس، ومن الضحك إلى البكاء وبالعكس، ومن الخوف إلى الأمن، ومن القبض إلى البسط، وأمثال ذلك.

والمراد من هذا الدعاء: طلب الاستقامة على هذا الطريق، وفي هذا المقام أعنى: المقام الثاني يظهر لك سر قوله ﷺ: «قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن»^(٤) فهو رازقك، ينسبك ألم المجاهدة، ويرغبك في السلوك، ويكرهك في كل ما سوى الله تعالى.

وذلك إذا فعلت ما سمعت، وإن لم تفعل فما ترى إلا التعب والعناء، فإن ظهر لك

(١) حديث (من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف).

رواه البيهقي في الشعب عن ابن عمر رضي الله عنهما

انظر الحديث رقم (٢٠٣٨٥) / ٦ / ١٢٠ من جامع الأحاديث للسيوطي .

(٢) حديث (يا مصرف القلوب اصرف قلبي إلى طاعتك...).

رواه البيهقي في الدعوات عن ابن عمر رضي الله عنهما، وهو عند مسلم من حديث ابن عمرو، ولفظه: اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك.

انظر: العجلوني: كشف الخفاء حديث رقم (٣٢١٤) / ٢ / ٣٩٠.

(٣) حديث (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك).

رواه ابن ماجه والحاكم عن النّوّاس بن سمعان رضي الله عنه بلفظ (يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على دينك).

انظر: العجلوني: كشف الخفاء حديث رقم (٣٢٧٩) / ٢ / ٤٠٠

وأورده بنفس لفظ الترجمة هنا العجلوني وقال: رواه الترمذي وحسنه عن أنس رضي الله عنه، والحاكم وصححه عن جابر رضي الله عنه وزاد فيه: (قالوا: وتخاف يا رسول الله؟ قال: وما يؤمتي والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء) وفي لفظ آخر (وإن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاعه) وعند البخاري: (لا ومقلب القلوب).

انظر: العجلوني حديث رقم (٣٢١٥) / ٢ / ٣٩٠.

(٤) حديث (قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن). انظر تخريج الحديث السابق.

شيء من هذا السر بغير مجاهدة فهو ادعاء من النفس ما ليس فيها من الكمال، لأن من شأنها أنها متى سمعت بكمال أدعته .

قال سيدي عمر بن الفارض^(١)، العارف بالله تعالى:

فَجَاهِدْ تُشَاهِدْ فِيكَ وَمَنْكَ مَا
وَصَفَّتْ سُكُونًا عَنْ وُجُودِ سَكِينَتِي

فالمشاهدة لا تحصل إلا بالمجاهدة فجاهد نفسك واستخرج ما فيك من الكنوز، ولا ترضى بالفسفاس ولِقَلَقَةَ اللسان من ادعى بما ليس فيه كذبه شواهد الامتحان . فامتحن نفسك ولا تصدقها، وكن أنت المحتسب عليها، وكلما يظهر منها ما يخالف الطريقة فارجرها وعادها، واحك لشيخك، ولا تُخَفِ عنه شيئاً من قبائحها، لأنك كلما حصلت من هذه الطريقة من الأسرار فنفعه عائد عليك، وكلما حصل لك من الغرور والتلبس والتزوير توخى منه كذلك عليك .

فاصدق في الطلب والمجاهدة ينكشف لك عجائب القلب وأسراره وتدخل في عالم المثال، وهو عالم غير هذا العالم الذي أنت فيه، ولا يعرفه إلا مَنْ كان في مقامه القلب وهو نهاية المقام الثاني من المقامات السبعة المذكورة في هذا الكتاب .

وهذا أول مقامات المقربين، وفيه يرى السالك الأمور التي لا تدرك بالحواس الخمس، لأن القلب - أي قلب المؤمن - عرش الله وبيت الله، بمعنى أنه محل لأن توضع فيه أسراره تعالى وتقدس، فكن تابعاً للشرعية وهي أقوال النبي ﷺ، متخلقاً بالطريقة وهي أفعاله ﷺ من الجوع الكثير، والنوم القليل، والصمت، فكان رسول الله ﷺ «إذا تكلم فلا يتكلم إلا بخير»^(٢) «وكان كثير الصمت»^(٣) .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) حديث (كان رسول الله ﷺ إذا تكلم فلا يتكلم إلا بخير) انظر حديث هند بن أبي هالة وهو يصف منطق رسول الله ﷺ عندما سئل من الحسن بن أبي طالب بقوله (صف لى منطق رسول الله ﷺ فقال: كان رسول الله ﷺ متواصل الأحران، دائم الفكرة . . . (لا يتكلم فى غير حاجة) أى: يتحرز عن الكلام من غير ضرورة، انظر جمع الوسائل فى شرح الشمائل ٢ / ٩ باب كيف كان كلام رسول الله ﷺ .

(٣) حديث: (كان رسول الله ﷺ كثير الصمت).

انظر الحديث السابق وتخريجه من جمع الوسائل فى شرح الشمائل وفيه (أن رسول الله ﷺ كان طويل السكت) أى: الصمت . وانظر أيضاً تخريج الحديث القادم

وروى أحمد بن حنبل^(١) في مسنده، عن جابر بن سمرة^(٢) أنه قال: «كان ﷺ طويل الصمت، قليل الضحك»^(٣)، وروى أيضًا عن أبي الدرداء^(٤)، أنه كان ﷺ لا

(١) (أحمد بن حنبل) هو: الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، الشيباني، إمام المذهب الحنبلي ومؤسسه، وأحد الأئمة الأربعة المشهود لهم عند أهل السنة، أصله من «مرو» ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ ودرس في أول أمره في مسقط رأسه حتى سنة ١٨٣ هـ، ثم رحل لطلب العلم، فدخل الكوفة والبصرة، ومكة، والمدينة، واليمن، والشام، ومصر، وعنى في أسفاره بدراسة الحديث، ولما ارتحل الشافعي إلى مصر، قال في حقه: خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل، وفي أيامه دعا المأمون إلى القول بخلق القرآن، ولكن المأمون مات قبل أن يناظره وتولى المعتصم الخلافة فسجنه ٢٨ شهرًا لامتناعه عن القول بخلق القرآن ثم أطلق سراحه سنة ٢٢٠ هـ بلغ مسنده (٣٠ ألف حديث) وتوفي سنة ٢٤١ هـ.

انظر ترجمته في: أبو نعيم: حلية الأولياء ٩ / ١٦١١، ابن الجوزي مناقب الإمام أحمد، ابن قنفذ القسطنطيني: كتاب الوفيات ص ١٧٦، الذهبي: الكاشف ١ / ٦٨، المزى: تهذيب الكمال: ١ / ٢٢٦ ترجمة رقم (٩٣).

(٢) (جابر بن سمرة) بن جنادة، ويقال: ابن عمرو بن جندب، أبو عبد الله، العامري روى عن النبي ﷺ وروى عن خاله سعد بن أبي وقاص، وأبيه سمرة بن جنادة، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعًا.

وروى عنه: تميم بن طرفة، وجعفر بن أبي ثور، وعامر الشعبي وغيرهم، قال ابن سعد: في الطبقة الرابعة من الصحابة مات رضي الله عنه في ولاية بشر بن مروان سنة ٧٣ هـ. انظر ترجمته في: المزى: تهذيب الكمال ٣ / ٢٨٧ ترجمة رقم (٨٥٢) ابن حجر تهذيب التهذيب: ٢ / ٣٥.

(٣) حديث (كان ﷺ طويل الصمت قليل الضحك)

رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن جابر بن سمرة رضي الله عنه، وأورده السيوطي في جامع الأحاديث حديث رقم (١٦٤٧٩) ٥ / ١٩١

(٤) (أبو الدرداء) عويمر بن مالك، وقيل: عويمر بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر، الخزرجي، الأنصاري، صاحب رسول الله ﷺ روى عن النبي ﷺ وعن زيد بن ثابت، وعائشة أم المؤمنين وروى عنه: أنس بن مالك، وجبير بن نفير، وسعيد بن المسيب. كان يقول: (ألا ربُّ مُنعم لنفسه وهو لها مُهين، ألا ربُّ مبيّض لثيابه وهو لدينه مدنس). وله كرامات كثيرة منها أنه كان يأكل مع سلمان في قصعة فسبّحت.

ولما مرض رضي الله عنه فقيل له: ماذا تشتكى؟ قال: ذنوبي.

فقيل له: فما تشتهي؟ قال: مغفرة ربي.

فقيل له: أندعو لك الطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني.

فلما احتضر قال: من يعمل لمثل يومي هذا، من يعمل لمثل ساعتى هذه، من يعمل لمثل مضجعي هذا ﴿وَنَقَلِبْ أُنْفُسَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ﴾ (الأنعام: ١١٠) مات رضي الله عنه سنة ٣٢ هـ =

يحدث حديثاً إلا تبسم^(١)، فاتبع أخلاقه وأحواله واعمل بها، فإن فعلت تفجرت ينابيع الحكمة من قلبك على لسانك، وكنت سالكاً طريق المقربين، وبهذا تزيد على الأبرار، ومن هنا تفارقهم مسافراً إلى حضرة الجبار.

وأول منازلك في سفرك هذا عالم المثال، وفيه تجتمع بأشباح، التي هي صور بين كثافة الأجسام ولطافة الأرواح وترى ما يسترک وما يقوى همتك على السلوك، ويزيد شوقك وتشتغل نار المحبة في قلبك، وينقطع عنك جميع الشهوات النفسانية، والأهواء الشيطانية، وإن بقى عليك شهوات روحانية فلا تضرك في هذا المقام، لأن المطلوب منك حينئذ قطع الشهوات النفسية، التي هي ظلمات بالنسبة إلى ما بعدها.

واعلم أن الدخول في عالم المثال لا يكون إلا للسالكين، وهو حالة متوسطة بين النوم واليقظة، تعرض للسالك وهو جالس غالباً، ويسمون بها بالواقعة، وترى فيها ما يرى بشرط أن: يعلم المكان الذي هو فيه، والوقت الذي هو فيه أيضاً، وتعلم أنه بين النوم واليقظة، فإذا لم يكن كذلك فهو منام لا يعتد به، ولا يعتنى به.

ولما كانت هذه الحالة بين النوم واليقظة، كان السالك في البداية يغلب عليه جانب النوم على جانب اليقظة، ثم يترقى حتى يصير جانب اليقظة أغلب، فيرى حينئذ بعض الروحانيين، فيظن أنه رآهم يقظة، والحق أنه رآهم في هذه الحالة، إلا أن همته لما كانت عالية، كانت هذه الحالة أقرب إلى اليقظة من النوم، فظن أنه مستيقظ.

وفي هذه الحالة دخل جبريل على الصحابة بصورة الأعرابي وفيها ترى روحانية النبي ﷺ فنسبوا مشافهة، فيقال: إن فلاناً رأى النبي ﷺ مشافهة، ولا بد من ذهول يعتري السالك حتى ينكشف له عن ذلك.

ولقد اجتمعت مع رجل من السالكين الصادقين، فحلف لي أنه رأى النبي ﷺ بعين رأسه ولم يكن نائماً أصلاً، فقلت: كيف رأيته؟ فقال لي: كنت في المكان، وكان معي أخي فلان وأخى فلان، فأقبل علينا المصطفى ﷺ وكلمني وكلمته بلساني، ورأيت

= انظر ترجمته في: المزي: تهذيب الكمال ١٤ / ٤٦٥ ترجمة رقم (٥١٤٣) المناوي: الكواكب الدرية ١ / ٨٠، ابن قتيبة: المعارف ٢٦٨، ابن حجر: الإصابة الترجمة رقم ٦١١٩، ابن عبد البر: الاستيعاب ٣ / ١٥، الذهبي: تاريخ الإسلام ٢ / ١٠٧.

(١) حديث (كان ﷺ لا يحدث حديثاً إلا تبسم).

رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي الدرداء رضي الله عنه

أورده السيوطي في جامع الأحاديث حديث رقم (١٦٥٢٨) / ٥ / ١٩٨

بعينى، فقلت له: فهل رأى المصطفى أخوك فلان، وأخوك فلان؟ فقال: لا، فقلت له: لو كانت الرؤيا بعين رأسك لرآه كل من كان فى مجلسك، فقال: جزاك الله عنى كل خير، كنت تائهاً فدليتنى على الطريق، فأوضح لى هذه المسألة حتى يزول عنى ما أعتقده، فبينت له الأمر كما تقرر آنفاً.

فلم يبق عنده شبهة فى أن اليقظة الصرفة لا يرى فيها إلا ما هو فى عالم الملك، وأما ما هو فى عالم الملكوت، الذى عالم المثال شعبة منه فلا يرى إلا بعين البصيرة، وإن كانت العينان مفتوحتين.

وفى هذا العالم تكون «الفهوانية»^(١) وهى رؤية الحق تعالى فى عالم المثال، وقد يلبس الشيطان على السالك هذا الأمر، فيظن أنه رأى الحق، والحال أنه رأى شيطانه، ولكن إن أعقبت هذه الرؤيا علومًا ومعارف واتباعًا للشريعة، وتخلقًا بالطريقة، فهى إكرام من الله لعبده، وهى الفهوانية الصحيحة، وإن أعقبت زندقة وشيطنة واتباع هوى، فهو شيطان جاء يقطع السالك من الطريق.

قال النبى ﷺ «رأيت ربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة فقال لى: فيم يختصم الملائ الأعلى يا محمد؟ قلت: أنت أعلم، أى: ربى، مرتين، قال: فوضع كفه بين كتفى، فوجدت بردها بين ثدى، فعلمت ما فى السماوات والأرض، ثم تلى ﷺ هذه الآية: ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾^(٢) ثم قال: فيم يختصم الملائ الأعلى يا محمد؟ قلت: فى الكفارات، قال: وما هن؟ قلت: المشى على الأقدام إلى الجماعات، والجلوس فى المساجد خلف الصلوات، وإبلاغ الرضوء أماكنه فى المكارة، من يفعل ذلك يعيش بخير، ويمت بخير، ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه»^(٣).

(١) الفهوانية: تقدم الكلام عن هذا المصطلح. (٢) الآية رقم (٧٥) من سورة الأنعام.

(٣) حديث (رأيت ربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة فقال لى: فيم يختصم الملائ الأعلى).

الحديث فى أكثر الروايات بلفظ (أتانى ربى) بدلاً من رأيت لإرواية الترمذى عن معاذ بن جبل

رضي الله عنه

وفىها (احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نترأى عين الشمس فخرج سريعاً فثوب بالصلاة فصلى وتجاوز فى صلاته فلما سلم دعا بصوته قال لنا: على مصافكم كما أنتم ثم انفتل إلينا ثم قال: أما إنى سأحدثكم ما حبسنى عنكم الغداة... فإذا أنا برى... الحديث.

انظر: أخرجه الترمذى فى الروايات المترجم لها هنا فى باب (سورة ص) ج ٢ ص ٢١٤، ٢١٥ =

ومن الدرجات: إطعام الطعام، وبذل السلام، وأن يقوم بالليل والناس نيام قال: قل: «اللهم إني أسألك الطيبات وترك المنكرات، وفعل الخيرات وحب المساكين وأن تغفر لى وترحمنى، وتتوب على، وإذا أردت فتنة فى قوم فتوفنى غير مفتون». انتهى.

فهذه هى «الفهوانية» الصحيحة، لأنها أعقبت هذه العلوم، وأما غيرها فهى أمور شيطانية، لأن المطلوب من هذه الطريق العلوم والمعارف الإلهية، التى هى نتائج تزكية النفس وتصفية القلب، ولكل واحد من تصفية القلب وتزكية بالنفس علامة.

فعلامه تصفية القلب: حصول الإلهامات والعلوم الربانية والموافقة للكتاب والسنة. وعلامة تزكية النفس: خلاصها من الغضب والكبر والحسد والعجب والكرهه لبعض الخلق، والميل للبعض الآخر، ومن الشهوة فىكون الخلق كلهم عنده على السوية، لا يحبهم محبة تميّله إليهم فينقطع عن الحق، ولا يكرههم كراهة تغير باطنه عليهم فتشغله عن الحق.

وأكبر المهمات التى يفتقر إليها السالك فى هذا المقام: قطع الشهوة، وهى شهوة الأكل وشهوة الملبس فمتى رأى فى نفسه شهوة لبعض المأكّل دون البعض، أو لبعض الملابس دون البعض فيجب عليه المجاهدة وقلة الأكل إلى أن يتساوى عنده جميع المأكّل وجميع الملابس، فحينئذ يقال لنفسه: إنها قد تزكت، وخلص من شرها.

وهذه أولى درجات الكمال، لأن للكمال درجات أحر، لا ينالها الطالب إلا إذا قطع شهوات المأكّل والملبس، ووصل إلى أول درجات الكمال، ومال قلبه إلى عالم القدس، وأعرضت نفسه عن جميع اللذات.

ومتى كان الرجل مائلاً للشهوات، ولم يتداركها بالرياضيات فهو ليس من السالكين طريق الحق، أعنى: طريق المقربين، وإن ادعاه فهو شيطان ضال مضل، ينبغى على السالكين اجتنابه، لأنه يخشى عليهم من ضلاله، لأن هذا الطريق عبارة عن مخالفة جميع العادات التى ابتلى الناس بها، فمن لم يخرق من نفسه العادات، لم تخرق له العادات.

= انظر الأحاديث القدسية ١ / ١٥٨ الحديث (١٤١) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

أمّا الحديث (١٤٢) فقد ذكروا بين أبى قلابة وابن عباس وقال الترمذى حديث حسن غريب.

أمّا الحديث رقم (١٤٣) وهو رواية معاذ بن جبل قال عنه الترمذى حديث حسن صحيح.

انظر الأحاديث القدسية ١٦٠، ١٦١.

أمّا الآية فهى رقم (٧٥) من سورة الانعام.

والسالك الصادق إذا خالف العادات، فقد خالف الناس فى جميع أوضاعهم، فيزعمون أنه مجنون.

ولا تنال المطالب العلية إلا اذا تركت الخلق ترك المجانين، ومتى كان فى قلبك أدنى ميل ولو لبعضهم، فأنت مقطوع بذلك الميل، فإن أردت الوصول، فاقطع عنك كل ما يقطعك عن محبوبك ومطلوبك، وأعرض عن جميع ما سوى الله، ولا تجالس إنساناً ولو قال لك: أنا الخضر، لأن المشايخ عليهم السلام شبهوا الحكمة فى القلب بشمعة فى بيت له خمسة أبواب، فإن سُدَّتْ الأبواب بقيت الشمعة مشعولة وأضاء البيت بنورها، وإن فتحت الأبواب انطفأت الشمعة وأظلم البيت.

وكذلك الحكمة فى القلب مع الحواس الخمس، فإن توجه إلى سماع المسموعات وإبصار المبصورات، وشم المشمومات ولمس الملموسات وذوق المدقوقات، غارت الحكمة، وانطفأ النور، وأظلم القلب.

وإن أعرض عن مدركات الحواس الخمس بالخلوة والعزلة عن الخلق بالرياضة، وقطع جميع الشهوات، تفجرت ينباع الحكمة من قلبه على لسانه، وهذا هو النور المشار إليه بقوله عليه السلام: «إذا نزل النور فى القلب انفسح وانشرح» قيل: يا رسول الله: هل لذلك من علامة؟ قال: «نعم، التجافى عن دار الغرور، والإنبابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله»^(١).

وتحقيق هذا، أن القلب له جهة إلى عالم الشهادة، وهى الحواس الخمس، لأن القلب لا يدرك شيئاً من عالم الشهادة إلا بواسطة الحواس، وله جهة إلى عالم الغيب، وهو عالم الملكوت فمتى توجه إلى عالم الشهادة بالحواس الخمس أعرض عن عالم الغيب، ومتى أعرض عن مدركات الحواس الخمس توجه إلى عالم الغيب، ولا يمكنه التوجه إلى العالمين معاً فى حال بدايته.

فمتى توجه إلى أحد العالمين أعرض عن الآخر، لكن شتان بين العالمين، لأن عالم الشهادة فى غاية البعد عن حضرة الحق، والقلب إذا توجه إليه وترك عالم الغيب بالكلية كان حيواناً، فلذلك تراه أسير الشهوات، أسير الغضب، كثير النوم، كثير الخوض فى ما لا يعنى، كثير المخاصمة والمجادلة، لا يحسب عواقب الأمور.

(١) حديث (إذا نزل النور فى القلب انفسح وانشرح...).

لم أفق عليه بهذا اللفظ، وله ما يعضده ومعناه صحيح.

وأما إذا توجه إلى عالم الغيب، وذلك باتساع الأوامر واجتناب النواهي والإعراض عن جميع ما لا يعنيه من فضول الكلام، وفضول المنام وفضول الطعام، اتصف بأوصاف الملكية، وصار غضبه وشهوته مملوكين له، ويتصرف فيهما كيفما شاء.

فحيثذ يكون إنساناً كاملاً محلاً للأمانة دون غيره، وذلك لأن الغضب والشهوة صار للروح المشترك بين الإنسان والملك بمثابة الشيء الكثيف للمرأة، فكما أن المرأة لا ينطبع فيها الصورة إلا إذا كان أحد وجهيها مظلماً كثيفاً، كذلك الروح لا تكون محلاً للتجليات إلا إذا كانت مشتملة على الغضب والشهوة، لكن بشرط أن يكونا محمودين محفوظين عن التعدي داخلين تحت سياسة العقل والشرع.

فالعقل والغضب والشهوة وإن سمي الإنسان بهما ظلوماً جهولاً لكنهما لما دخلا تحت سياسة العقل والشرع صارا علة لحمل الأمانة ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (١).

إذا عرفت هذا عرفت أن الغضب والشهوة إن كانا مملوكين لك كنت الخليفة المشار إليه بقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (٢)، وإن كنت أنت مملوكاً لهما كنت حيواناً في صورة إنسان، بل الحيوان خير منك، لأن الحيوان ليس عليه تكليف، ولا عليه عذاب في القبر، ولا في جهنم، فجدّ واجتهد واترك التواني، واسع إلى نيل السعادات، واطلب الترقى إلى أعلى المقامات، ونزه نفسك عن درجة الحيوانات، واستعن بالرياضات والمجاهدة من الجوع والسهو والاعتزال عن الخلق، والصمت والذكر والفكر، فتملك غضبك وشهوتك، وينشرح صدرك، فلا ترى همّاً ولا غمّاً، ويوضع عنك ورك الذي أنقض ظهره.

فلا يبقى فيك شيء من مقتضيات البشرية المقتضية للذنوب والآثام، فتسعد السعادة الأخروية، ويرفع لك ذكرك، فتهايك أعدائك فتنجو من مكرهم، فتسعد السعادة الدنيوية ومن كانت هذه أحواله فلا شك أنه هو الخليفة.

واعلم أنك وأنت في أول هذا المقام الثاني الذي تسمى فيه النفس باللؤامة، لا تخلو من العجب والكبر، وهما سببان للغضب، لأن الغضب نار مستكنة في القلب استكنان الجمر تحت الرماد، ويستخرجها الكبر، والكبر صفة في النفس تنشأ من رؤية النفس. وهذا الكبر هو حقيقة العجب، وأما التكبر على الخلق، الحاصل في الخارج فهو أثر

(١) الآية رقم (٧٢) من سورة الأحزاب.

(٢) الآية رقم (٣٠) من سورة البقرة.

تلك الصفة، وهذا الغضب: هو الغضب المذموم، لأنه ناشئ عن رؤية النفس، فيغلب صاحبه بحيث لا يدخل تحت سياسات العقل وإشارات الشرع، ويصير الرجل معه كالمضطر، فتتغير صورته الظاهرة وتقبح، ولا شك أن صورته الباطنة أقبح.

ولعل هذا الغضب من النار التى خلق منها الشيطان، وقد أشار النبى ﷺ إلى هذا بقوله لعائشة حين غضبت: «جاء شيطانك، فقالت: وما لك شيطان؟ فقال: بلى، ولكن دعوت الله فأعاننى فأسلم، فلا يأمرنى إلا بخير»^(١).

وقد أودع الله هذه النار فى باطن الإنسان لحكمة، فإذا اشتعلت بسبب من الأسباب غلام القلب وانتشر فى العروق، وارتفع إلى أعلى البدن، وانصب على البشر فتحمر إن كان الغضب على من هو دونه، وتصفر إن كان الغضب على من هو فوقه خوفاً منه، وإن كان غضبه على من هو نظيره فتحمر تارة وتصفر أخرى.

وقد ذمه النبى ﷺ فى أحاديث كثيرة منها ما ذكرناه فى الباب الثانى، وهى لا تكاد تنحصر، فمن أراد النجاة فليسع على خلاص نفسه من هذه الخصلة القبيحة، التى لا يرضى بها من له أدنى تأمل، وذلك بقطع مادتها من أصلها، وهى: الكبر والعجب.

وقد عرفت أنهما لا ينقطعان بالكلية إلا بسلوك طريق المقربين، وهو إتباع النفس بالجوع والسهر، والصمت والعزلة وإبعادها عن عاداتها وتنويرها بالذكر والفكر وغير ذلك.

وعلاج الغضب عن هيجان أن تتأمل فى خسة نفسك وضعفها، وتعلم أن من كان فى هذه الخسة لا ينبغي له الاستعلاء على غيره، وأن تعلم ثواب كظم الغيظ، وأن تخوف نفسك من عقاب الله تعالى وأليم عذابه، وأن تعلم أن الله أقدر عليك منك على غيرك، وأن تحذر نفسك من عاقبة الغضب، وهو أنك إذا غضبت وانتقمت من أحد فلا شك أنه يصير عدواً لك، فيتشمر للانتقام منك، وإن كان أضعف منك، فيشتغل قلبك؛ وتكثر عليك الأفكار، والخواطر والخوف والهموم.

وكان يغنيك عن هذا كله التحلم عند الغضب، فتستريح من هذه الأفكار والهموم، وتشبه بالأنبياء والمرسلين، وإن لم يكن لك حلم، لأن الحلم حالة اضطرارية، والتحلم من الأمور الاختيارية، وهو الكظم.

فأنت مكلف بالتحلم لا بالحلم، ولكنك إن تحلمت مرة بعد مرة، تخلقت بالحلم الاضطرارى، وكنت كامل العقل، لأن الغضب حينئذ دخل تحت سياستك.

(١) تقدم تخريج هذا الحديث.

وقد قال ﷺ: «إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، ومن يتخير الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه، وإذا هجم عليك الغضب فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقل: اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي، وأذهب عني غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن»^(١) هكذا ورد عنه ﷺ.

وإن كنت في حال الغضب قائماً فاجلس، وإن كنت جالساً فاضطجع، قال النبي ﷺ: «الغضب جمر يوقد في القلب، ألم تر إلى انتفاخ أوداجه، وحمرة عيونه، فإذا وجد أحدكم من ذلك شيئاً، فليتنقل، فإن كان قائماً فليجلس وإن كان جالساً فليقم، فإن لم يزل غيظه فليتوضأ بالماء البارد وليغتسل، فإن النار لا يطفئها إلا الماء»^(٢).

وكان من دعائه ﷺ: «اللهم أغنني بالعلم وزيني بالحلم وأكرمني بالتقوى، وجملني بالعافية»^(٣).

وقال ﷺ: «ابتغوا الرفعة عند الله، قالوا: وما هي يا رسول الله؟ قال: تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتحلم على من جهل عليك»^(٤).

فانظر يا حبيبي بعين الإنصاف، والفرق بين الغضب والحلم واختر الأحسن منهما، وتخلق به، لأن اللازم الواجب عليك كمال نفسك وتزكيتها، وتصفية قلبك، وصقل مرآته، وأزل الأكدار الخبيثة عنه ليصير قلباً، وتصير أنت به إنساناً، فاستعمل هذه الأدوية وعالج ذاتك الشريفة بها، وخلصها من هذه الأمراض النفسانية التي هي أعظم من الأمراض الجسمية.

وأفنع الأدوية، لإزالة الكبر والعجب من النفس، لأن بإزالتهما يزول الغضب الأصلي، لأنهما أصله، وما ذكر من الأدوية الباقية مزية للغضب الطارئ مع بقاء أصله وهو الكبر والعجب.

(١) تقدم تخريجه.

(٢) حديث (الغضب جمر يوقد في القلب...).

رواه الترمذي في جامعه باب الفتن ٢٦، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده ٣/ ١٩، ٦١

(٣) حديث (اللهم اغنني بالعلم، وزيني بالحلم...).

رواه ابن النجار عن ابن عمر رضي الله عنهما الحديث رقم (١٩٤ / ٤) / ٢ / ٣٤ من جامع الأحاديث

(٤) حديث: (ابتغوا الرفعة عند الله...).

رواه ابن عدي في الكامل عن ابن عمر رضي الله عنهما

انظر الحديث رقم (٧٥) من جامع الأحاديث ١ / ٣٢

ولا يزول الكبر والعجب، إلا إذا انقطع المدد عنهما، وهو الشيع وامتلاء البطن، فجاهد نفسك بالجوع والسهر، لتتخلص من الغضب ومما يتفرع منه، كالحقد وتتخلص مما يتفرع من الحقد كالحسد، وذلك لأن الحسد من نتائج الحقد، والحقد من نتائج الغضب، فيكون الحسد متفرعاً من الغضب، بواسطة الحقد.

والحسد خصلة ذميمة ملعونة، قال النبى ﷺ: «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»^(١) وحقيقة الحسد، أن يكره نعمة الله تعالى على أخيه، فيحب زوالها عنه، سواء كانت النعمة دنيوية أو أخروية.

قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ﴾^(٢) فأخبر الله تعالى أن جبههم زوال نعمة الإيمان حسداً.

واعلم أن من جملة أسباب الحسد: الغضب كما مر وله أسباب أخرى مثل: حب الرياسة، وخبث النفس، وكثيراً ما تكون هذه الأسباب بين أهل الطرائق المتصوفين، فيتمنى زوال ما على أخيه من المشيخة أو الخلافة، وما هو عليه من الاستقامة والتوجه إلى الله تعالى، وذلك من حب الرياسة وخبث النفس.

ولو علم هذا الحاسد ضرر هذا الحسد فى الدنيا والآخرة لترك الطريق واشتغل بالأسباب، وذلك خير له.

أما ضرره فى الدنيا: فلأنه يتأذى بالحسد ليلاً ونهاراً، ضجيعه لا يفارقه. وأما ضرره فى الآخرة: فلأنه سبب لسخط الله تعالى على الحاسد، وثواب للمحسود. فعلى كل حال فالحسد قبيح، وعلاجه: تخويف النفس بما يترتب عليه من التعب فى الدنيا، والعقاب فى الآخرة، وأحسن علاجه: التفكير فى أن الحاسد صار صديقاً لعدوه بإيصال الضرر إلى نفسه، وإيصال النفع إلى عدوه.

وعلى الجملة، فإن آفات النفس كثيرة، ولا يقطعها إلا الصادقون من السالكين طريق المقربين بمجاهدة النفس، والاستعانة بالله تعالى عليها وعلى الشيطان، بل على كل قاطع يقطع السالكين عن طريق مولاهم من الإنس والجن وغيرهما، لأن كل ما فى الوجود يسع على قطع السالك عن حضرة ربه غيرة منهم وحسداً.

وذلك لعلمهم أن من سلك هذا الطريق، وصدق فى السلوك يثول أمره إلى الخلافة

(١) حديث (الحسد يأكل الحسنات...). تقدم تخريجه

(٢) الآية رقم (١٠٩) من سورة البقرة.

عليهم، والسلطة على جميعهم، ومن كان هذا حاله فلا شك أنه محسود، ولكن الحسد لا يضر إلا صاحبه.

فينبغي على السالك أن لا يلتفت إلى شيء من الأشياء، ولا يبالي منه ولا يخافه ولا يهابه، لأن الله تعالى أقرب إليه من جميع الأشياء، ولا يتحرك رَجُلٌ قيد أنملة إلا بإرادته وقدرته، وهو أعلم بالسرائر وما انطوت عليه، لا يعزب عن علمه شيء في الأرض ولا في السماء.

ولأنه تعالى أرف وأشفق عليه من الوالدة على ولدها، ولأنه تعالى لا يصدر عنه إلا الخير، وما يرى من الشر فهو بالنسبة إلى الظاهر، وإلا لو نظرت إلى باطنه بعين التحقيق لرأيتَه خيراً محضاً.

وإنما سمي شراً بسبب عدم ملاءمته لبعض الطباع، وقد يكون ملائماً لبعضها، فلذلك قالوا: إن الخير مقضى أولاً، وبالذات والشر مقضى ثانياً، وبالعرض.

والسالك قبل أن يطلع على هذا السر العظيم يجب عليه الجهد والاجتهاد على تصفية القلب ليشاهده شهوداً ذوقياً.

إذا عرفت هذا عرفت حيتنذ أربعة أمور لا بد للسالك منها:

الأول: معرفة أن الله تعالى لا يتعاص على قدرته شيء.

الثاني: معرفة أنه تعالى عالم بكل شيء.

الثالث: معرفة أنه تعالى رءوف شفيق، أرحم الراحمين.

الرابع: معرفة أن جميع أفعاله خير، ومن عرف هذه الأمور وصدق بها، لا يخاف من كيد الحاسدين، ولا يهاب من الإنس ولا من الشيطان.

فعليك أيها الأخ الصديق بهذه الأربعة أشياء، والتأمل في معانيها، والصدق في التوجه وعدم الالتفات إلى أشياء مما لا يعينك.

فأما تحققك بأن الله قادر على كل شيء، فيزيد همتك على التوجه إليه والطلب منه مع التحقيق بالإجابة، والطلب على هذا المنوال لا يرد أصلاً.

وأما تحققك بأنه تعالى عالم بكل شيء، رءوف رحيم، وجميع أفعاله خيرة، فهذه الأمور تحقق لك مقام التوكل والرضا والشوق والمحبة وغير ذلك من المقامات السنية والأحوال المرضية، وتعينك على الترقى إلى المقام الثالث.

وهو الذى تسمى فى النفس بالملهمة، ومنه تترقى إلى النفس المطمئنة، ثم إلى النفس الراضية ثم إلى المرضية ثم إلى الكاملة.

واعلم أنه قد جرت عادة الله تعالى أن الترقى من المقام الثانى إلى الثالث لا يكون إلا على يد السالك العارف بمقامات الطريق وأحواله.

ويمكن أن يخرق الله تعالى العادات، ويترقى من له فهم وذكاء من غير مسلك، على الخصوص إذا استعان بمطالعة الكتاب، لأنه وإن كان مؤلفه ضعيف الحال والمقال، ولا يذكر بين أصحاب الأحوال، وليس هو من خيالة هذا الميدان، إلا أن مؤلفه هذا لم يسبق بتأليف على هذا السنوال، لأن كل باب من أبوابه كالمقدمة للباب الذى بعده.

فإذا عمل السالك بما فى الباب الرابع مثلاً، يترقى إلى المقام الذى يشتمل عليه الباب الخامس وهلم جراً إلى أن يصل إلى أعلى المقامات، وهو المقام السابع فى الباب العاشر. وكذلك الترقى من المقام الثالث إلى المقام الرابع، لا يكون إلا بالاستعانة بأنفاس المسلك الكامل لا المسلك العارف، لأن الكامل عارف وريادة، فكل كامل عارف ولا عكس.

ولا يُقال للمسلك كامل إلا إذا أتقن المقام الرابع الذى تسمى النفس فيه بالطمئنة، وهو أدنى درجات الكمال، وقد يقال لمن أتقن المقام الثالث عارف فالفرق واضح بينهما. وإنما قلنا: لا يكون الترقى من المقام الثالث إلى المقام الرابع إلا بأنفاس الكامل، لأن المقام الثالث أصعب المقامات وأخطرها لأنه جامع للخير والشر والنفع والضرر، يلتبس فيه الحق بالباطل، والزندقة بالتحقيق، إلا من صارت العبادة واتباع الشريعة خلقاً له، وكان شريف النفس، حسن الاستعداد، كريم الأصل، على الهمة، صائب الفكر، قريب الكشف، فإنه يرى الحق حقاً، ويرى الباطل باطلاً.

وسيتضح لك خطر المقام الثالث فى الباب السادس الذى هو بعد هذا الباب. وأما الترقى من المقام الرابع إلى المقام الخامس ومنه إلى السادس إلى السابع، فإنه لا يحتاج فيه السالك إلى المسلك إلا القليل من السالكين، لأنه إذا أوقد الله تعالى فى القلب سراجاً من سُرَج الكمال، أبصر السالك جميع الكمالات، ويبقى وصوله إليها متوقف على همته بتوقيف الله تعالى، فلا يحتاج إلى المسلك كثير احتياج، وقد عرفت أن المقام الرابع مقام كمال، وإن كان أدنى الكمالات.



الباب السادس:

فى بيان النفس الملهمة...

فى بيان النفس الملهمة، وبيان سيرها، وعالمها، ومحلها،
وحالها، وواردها، وصفاتها، وبيان العلاج للخلاص منها،
والترقى عنها إلى المقام الرابع.

فَسَيَّرُهَا عَلَى اللَّهِ يَعْنَى: أَنَّ السَّالِكَ لَا يَفْتَحُ نَظْرَهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ. لظهور
الحقيقة الإيمانية على باطنه، وفناء ما سوى الله فى شهوده.

وعالمها: عالم الأرواح.

ومحلها: الروح.

وحالها: العشق

وواردها: المعرفة.

وصفاتها: السخاوة، والقناعة، والعلم، والتواضع، والصبر، والتحمل، وتحمل
الأذى، والعفو عن الناس، وحملهم على الصلاح، وقبول عذرهم، وشهود أن الله تعالى
أخذ بناصية كل دابة، فلم يبق له اعتراض على المخلوق أصلاً.

ومن صفاتها: الشوق، والهيمنان، والبكاء، والقلق، والاعتراض عن الخلق،
والاشتغال بالحق، والتلون، وتعاقب القبض والبسط، وعدم الخوف، والرجاء وحب
الأصوات الحسنة، وزيادة الهيمنان عند سماعها، وحب الذكر وبشاشة الوجه، والفرح
بالله، والتكلم بالحكم والمعارف والمشاهدة.

فهذه الصفات وأمثالها صفات النفس الملهمة، وإنما سميت ملهمة، لأن الحق تعالى
ألهما فجورها وتقواها، وصارت تسمع بغير آلة لمة الملك، ولمة الشيطان، بعد أن كانت
وهى فى المقام الذى قبل هذا لا تسمع شيئاً، لأنها كانت قريبة من مقام الحيوانات.

ولأجل أنها سمعت لمة الملك ولمة الشيطان، كان هذا المقام خطراً صعباً، يحتاج
السالك فيه المسلك ليخرجه من ظلمة الشبهات، إلى نور التجليات، لأنه وهو فى هذا
المقام ضعيف الحال لا يفرق بين الجلال والجمال، ولا بين ما ألقاه الملك، وما ألقاه
الشيطان، لأنه لم يخلص من الطبيعة بالكلية، ولم تسلب عنه جميع مقتضيات البشرية،
ويخشى عليه إن غفل عن نفسه أن يهوى إلى سجين وأسفل السافلين.

أعنى: المقام الأول الذى تسمى فيه النفس بالأمارة، فيرجع إلى ما كان عليه من الأكل
الكثير، والشرب الكثير، والنوم الكثير، والاختلاط مع الخلق، وربما يفسد اعتقاده ويترك

الطاعات ويرتكب المعاصي، ويزعم أنه موحد مكاشف، وأن غيره من أهل الطاعات محجوبون عن هذا الشهود.

فإن فسد اعتقاده، هلك مع الهالكين، والتحق بالكفرة المشركين واطلعت نار الطبيعة على فؤاده فأحرقت ما كان في قلبه من الإيمان وضاع تبعه وعناؤه، وما بلغ شيئاً من مناه، بل صار شيطاناً ضالاً مضلاً لاحت له خيالات شيطانية، فظن أنها تجليات رحمانية، بعد أن كانت بشريته قد دقت وروحانيته قد قويت، وزالت عن قلبه صممه وقرب فرجه، وما بقى عليه إلا القليل حتى يدخل حضرة الملك الجليل، ولاحت له بشائر التوحيد، وقوى على المجاهدة والتجريد.

وسبب هذه المصيبة التي أصيبتها هذا السالك بعد قربه من مقام الكمال، أنه كان قريب العهد من المقام الأول، أعنى: المقام الذي تسمى فيه النفس بالأمانة، وبسبب الرياضة والمجاهدة انكشف عنه بعض الحجب، وزال عنه الخوف الذي كان حاصلاً من الحجب وكان يمنعه من المعاصي، ويبعثه على الطاعات، وقلَّ من إذا زال خوفه أن يدوم اتباعه للشريعة.

فالواجب عليك أيها الأخ في هذا المقام متابعة الشيخ وإن سولت لك نفسك أنك أرقى منه وأنتك موحد وأنه محجوب.

ويجب عليك اتباع الشرع وملازمة الأدب، وأن تكون نفسك على قراءة الأوراد وتقيداً بقيد الطريقة، وإن عسر عليها ذلك لأنها في هذا المقام مائلة للإطلاق وخلع العذار وعدم المبالاة، والمقصود مخالفتها إلى أن تطمئن، وذلك بالوصول إلى المقام الرابع الذي تسمى فيه النفس بالمطمئنة: وهو سعادة الدارين، وقرّة العين.

ومتى وضع السالك قدمه فيه، خلص بعون الله تعالى من جميع الآفات النفسانية، وجميع مقتضيات البشرية الحيوانية لأنه يرقى إلى أول درجات الكمال، وهب عليه نسمات القرب والوصول، وانتقل من التلوين إلى التمكين.

فانهض يا طالب الكمال واترك رعونات النفس تغتر بما لاح لك من التوحيد، ولا تجعله سبباً لرجوعك وانقطاعك عن مطالبك العلية، بل كن مستعيناً به على تمزيق ما بقى من الحجب النورانية.

واطلب الحضرة الأحدية، ولا تلتفت في طريقك إلى ما لاح لك من البوارق العلوية، لأنها حجب تمنعك عن التقرب إلى الذات العلية، وتكون سبباً لعودك لمقام الحيوانات.

فداوم على الأشياء التى أوصلتك إلى ما أنت فيه من الانكشاف تخلص من الخطر ويزيد انكشافك، وذلك بأن تفعل ما كنت تفعله أولاً من السهر والجوع والاعتزال عن الخلق وقلة الكلام، وأن تلمسك بأذيال شيخك إن كان هو كاملاً، وستررد عليك أوصافه فى خاتمة الكتاب، بأن تخبره بكل ما خطر لك حسناً كان أو قبيحاً.

وكلما زاد اعتقادك به، قوى انجذابك إلى عالم القدس، وضعف جانب البشرية، وقد يغلب على ظنك فى هذا المقام أنك أعرف من شيخك فتتحرّم المدد منه، فادفع هذا الظن بمطالعة خاتمة هذا الكتاب، فإنك تعلم منها أوصاف الكامل، ولا يلتبس عليك بغيره.

ومتى علمت أنه كامل فادخل تحت كنفه، واجزم بأن خلاصك على يده، وتحمل ما تلقاه منه من الأذى، وكن بين يديه كالميت بين يدي الغاسل، وإياك أن تتكر عليه حالة من الحالات، وإذا صار لك عليه إنكار، فاعرضه عليه وتب منه إليه.

وقد يحصل لك منه ما يقتضى الإنكار عليه، كأن تراه ينصر خادمه على إتلاف شيء من الأشياء التى لا قيمة لها، ويضر به ويتألم على فقد هذا الشيء، فادفع هذا الإنكار بأن أحوال الكامل لا تقاس على أحوال غيره، ولا يعلم حقيقة الكامل إلا الله تعالى.

وإذا لم يتيسر لك صحبة الكامل، فعالج نفسك باتباع الشريعة وملازمة الأوراد الواردة عن النبي ﷺ وأكثر من الصلاة على النبي ﷺ ومن الاستغفار، وأكثر من صحبة الأبرار.

هذا كله إذا وقعت فى الخطر، وغلب شر هذه النفس على خيرها، فإن لم يقع وغلب خيرها على شرها، فانبسط وانشرح وانطرب واخلع العذار وأعرض عن الأكدار، ولا تتفكر فى جنة ولا نار، ولا تلتفت إلى من يُعيرك بخلع العذار المحجوب بالأغيار، وإن غضب عليك وقلاك، لأن مطلوبك غير مطلوبه، فلا يمكن الاتفاق بينكما، لأن مطلوبه سفلى ومطلوبك علوى، وهما ضدان لا يجتمعان:

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (١) وصاحب من كان مطلبه موافقاً لمطلبك.

فى هذا المقام قال العارف بالله تعالى:

خَلَعْتُ عِذَارِي وَأَعْتَذَرِي الـ
خَلَاقَةَ مَسْرُورًا بِخَلْعِي وَخَلَعَتِي

وَوَخَّلَعُ عِذَارِي فِيكَ فَرُضْ وَإِنْ أَبِي اِقْد
 تَرَابِي قَوْمِي وَالْخَلَافَةُ سُنَّتِي
 وَكَيْسُوا بِقَوْمِي إِنْ أَعَابُوا تَهْتَكِي
 وَأَبْدُوا قَلْبِي وَاسْتَحْسَنُوا فِيكَ جَفْوَتِي
 فَأَهْلِي فِي دِينِ الْهَوَى أَهْلُهُ وَقَدْ
 رَضُوا لِي عَارِي وَاسْتَطَابُوا فَضِيحَتِي
 فَمَنْ شَاءَ فَلْيُغْضِبْ سِوَاكَ فَلَا أَدِي
 إِذَا رَضِيَتْ عَنِّي كِرَامُ عَشِيرَتِي

والحاصل أن هذا المقام الثالث مقام جامع للخير والشر، فإن غلب خيره نفسه على شرها ترقّت إلى المقامات العلية، وإن غلب شرها على خيرها تنزلت إلى سجين الطبيعة وأسفل السافلين، ويجب على السالك حينئذ إتعاها وتحقيرها، كما مر.

وعلاوة غلبة الخير على الشر، أنك ترى باطنك مغموراً بالحقيقة الإيمانية، وظاهره مغموراً بالشريعة الإسلامية، وذلك بأن يكون باطنك محققاً بأن جميع ما في الوجود جارٍ على وفق إرادة الله تعالى، مقدور بقدرته تبارك وتعالى، وأن يكون ظاهره متلبساً بالطاعات مجتنباً عن جميع الكبائر وأكثر الصغائر، سواء كنت بين الناس أو كنت في الخلوة، هذا علامة غلبة الخير على الشر.

وأما غلبة الشر على الخير فعلامته أن يقوى شهود الحقيقة الإيمانية على السالك مع بقاء شيء من بشريته، ولا يكون ظاهره مغموراً بالشريعة فيترك الطاعات، ولا عجب أن يرتكب المعاصي، وذلك لأنه لما قوى على شهود الحقيقة، ورأى أن أفعاله جارية على وفق إرادة الله تعالى انحجب بأنوار الحقيقة عن أسرار الشريعة، فيطرد عن أبواب الحضرة الجامعة للضدين، وعن شهود الواحد الحقيقي اثنين ووقف عند البوارق التي وافقت طبعه، وخسر دنياه ودينه، فغلب شره خيريه، وصار زنديقاً لا يقف عند دين من الأديان، ولا يميز بين الإنسان والحيوان.

وسأضرب لك مثلاً يعينك على الخلاص من شر هذا المقام عند غلبة شهود الحقيقة وسقوط الشريعة من عينك، وبه تعلم أن الشريعة باطن الحقيقة، وسرها لا كما فهمته من مطالعة الكتب وبعض الأفواه، من أن الحقيقة هي باطن الشريعة وسرها.

وذلك كسيد بنى داراً عظيمة، ووضع فيها جميع ما يحتاج إليه الإنسان من أمور الدنيا

والآخرة، وجميع الأمور الخيرية والشرية، وعين لكل نوع من أنواع الخير بابًا، وأخبر عبيده: أنه قد جرت عادتي أنى لا أخرج هذا النوع من الخير إلا من هذا الباب، وعين لكل نوع من أنواع الشر بابًا، وأخبرهم كذلك فعين للخبز بابًا مثلاً، وللماء بابًا، ولللحم بابًا، وعين لصحبته أبوابًا ولرؤيته أبوابًا، ولرضاه أبوابًا، ولسخطه أبوابًا، وأمثال هذه الأشياء مما لا يُعد ولا يُحد، ثم أرسل إلى عبيده رسولاً ليعين لهم ما عينه من الأبواب لإخراج ما فى الدار، وليبشرهم أن من وقف على أبواب الخير وطلبه أصاب ما عينه لها السيد ورضى عنه السيد، ولينذرهم أن من وقف على أبواب الشر وطلبه أصاب ما عينه لها السيد، وغضب عليه السيد.

فجاء بعض العبيد ووقف على أبواب الخير وفتة الدليل الحقيقير، وطلب من السيد ما عينه بفضله وكرمه، وما نظر إلى الأبواب إلا من حيث أن السيد عينها لأن يخرج نعمة منها فلم تحجبه رؤية الأبواب عن مشهود السيد والتذلل له، وأهمل الأبواب وطلب نعم السيد من غير الأبواب التى عينها، حتى يكون تاركًا للأدب، مبطلا لما اقتضته حكمة السيد.

فهذا الصنف من العبيد المقربون عند السيد هم أحباؤه، لأنهم وضعوا كل شىء فى موضعه، والصنف الثانى من العبيد فعلوا مثل ما فعل هؤلاء، إلا أنهم لمّا وقفوا ممثلين أمر السيد أعجبتهم نفوسهم، ورأوا أنهم خير ممن لم يمثل أمر السيد، فحس عليهم السيد أنهم معجبون فأخرج لهم ما عينه من الخير، إلا أنه لم يقربهم من حضرته كما قرب الصنف الأول.

وأما الصنف الثالث من العبيد، فإنهم لم يقفوا على الأبواب، فلم يُخرج لهم ما عينه السيد، لكونهم يعتقدون أن الأبواب لا دخل لها أصلاً، بل ولا هناك أبواب، وأن المعطى هو السيد من غير باب ولا اقتضاء حكمة، فأبعدهم السيد عن حضرته لجهلهم بحكمته وعدم وقوفهم على أبوابه، فصاروا يدعون محبته وهو يكرههم.

فالعبيد حينئذ على ثلاثة أقسام: قسم شهدوا السيد معطياً من باب عينه بفضله، وقسم شهدوا هذا المشهد مع رؤية نفوسهم، وقسم لم يشهدوا سوى السيد.

فالسيد مثال لله تعالى والشوق إلى الوصال وإلى الاجتماع مع الأحبة وتذكر لقاء المحبوب والتمتع بجمال وجه المعشوق، فإن هذه الأشياء تقوى السالك على السير، خصوصاً إذا رأى نفسه رجوع إلى ورائه، فإنه يتقطع قلبه ويزيد بكأوه.

وقد روى عن مجنون ليلى^(١) حكاية فيها إشارة إلى هذا المعنى قال: ركبت ناقتي وتوجهت نحو حى ليلى، وسقتها بهمتى حتى قطعت مسافة كثيرة، فغلب على النوم فنمت، فلما استيقظت رأيت الناقة قد رجعت إلى المكان الذى ارتحلت منه، لأنها ألفت ذلك المكان الذى فيه ولدها، فركبتها وتوجهت مرة أخرى وسقتها بهمة أقوى من الهمة الأولى، فغفلت فلما استيقظت رأيتنى فى المكان الذى ارتحلت عنه، ولم أزل أركبها وهى تلتفت إلى إلفها وولدها، حتى عجزت وذلت وقلت حيلتى فألقيت نفسى من على ظهرها فانكسرت برجلى، فزحفت زحفاً إلى أن وصلت إلى أبى ليلى.

فإنقاؤه نفسه من على ظهرها إشارة إلى إظهار العجز والمذلة، وانكسار العبودية، لأن هذه الأشياء تعين على الوصول إلى جميع المطالب، لأن الذل والافتقار والمسكنة أكسب السعادة.

وكنت وأنا فى هذا المقام إذا سمعت هذه الحكاية وإذا حكيتها لأحد ينقطع قلبى وتنسكب عبرتى على خدى وتركبى الذلة والمسكنة حتى يرحمنى كل من رآنى ويرنوا لحالى جميع أصحابى وإخوانى، ومع هذا أنا ملتذ ببيكائى، ومتنعم بتقطيع قلبى، راضٍ بالمسكنة والذل.

(١) (مجنون ليلى) هو: قيس بن الملوّح بن مزاحم بن قيس العامرى المشهور بمجنون ليلى، الشاعر المتيم، من أهل نجد، لُقّب بالمجنون لهيامه فى حُبِّ (ليلى بنت سعد العامرية) وقد نشأ معها إلى أن كبرت فحجبها أبوها عنه فهام على وجهه ينشد الأشعار، وساح فى البلاد، ووُجِدَ مُلقًى بين أحجار وهو ميت فحُمِلَ إلى أهله.

ترك ديواناً من الشعر كله فى محبتها والهيام بها، فمنه:

وَأَنّى لَأَسْتغشى وما بى نَعْسَةٌ

لعلّ خيالاً منك يلقى خيالياً

هى السُّحْرُ إلاّ أن للسُّحْرُ رُقىةٌ

وَأَنّى لا أُلْفى لها الدهرَ راقياً

ذَكَتْ نارُ شوقى فى فؤادى فأصبحت

لها وهجٌ مستضرمٌ فى فؤاديا

فَيَارَبُّ إِذْ صَيَّرْتَ ليلى هى المنى

فَزَيِّ بعينيهما كما رَتَّتها ليا

انظر ديوان المجنون جمع وتحقيق عبد الستار فراج قافية الياء وترجمته انظر المقدمة، وانظر: المرزبانى: معجم الشعراء ١٨٨، الزركلى: الأعلام ٦ / ٦٠، كحالة: معجم المؤلفين ٨ / ١٣٥، حاجى خليفة: كشف الظنون ٨٠٧.

فما أحسن هذا الطريق، وما أحلى أحواله، وما أعلى مقامة سالكيه، وما أنعم بالهم، إن افتقروا فهم أغنياء، وإن ذكروا فهم أعزاء، رأس مالهم الذل والافتقار وإظهار العجز والمسكنة.

قال العارف بالله رحمة الله عليه:

ذَلَّلْتُ لَهَا فِي الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتَنِي
وَأَذِنِي مَنَالٍ عِنْدَهُمْ فَوْقَ هِمَّتِي
وَأَهْمَلَنِي وَهَنًا خُضُوعِي لَهُمْ فَلَمْ
يُرُونِي وَهَنًا بِي مَحَلًّا لِخِدْمَتِي
وَمِنْ دَرَجَاتِ الْعِزِّ أَمْسَيْتُ مُخْلَدًا
إِلَى دَرَكَاتِ الذُّلِّ مِنْ بَعْدِ نَخْوَتِي
وَكُوِّعَ فِيهَا الذُّلُّ مَا لَدَّ لِي الْهَوَى
وَكَمْ تَكُ لَوْلَا الْحُبُّ فِي الذُّلِّ عِزَّتِي

واعلم أيها العارف أنك وأنت فى هذا المقام روحانى لطيف قد أشرقت عليك شمس العيان، وأقبلت عليك بشائر الكمال، وهب عليك نسيم الوصال، وكُشف عن قلبك من الحجب أكثرها وأكثرها، وزال عن نفسك من الحظوظ أعظمها وأقبحها، لأن هذا المقام للروح، والروح وإن كانت محجوبة عن شهود جمال الحق ولها حظوظ تقطعها عن الوصول إلى حضرتها إلا أن حجابها نورانى، وحظوظها مقبولة، لأن حظوظها طلب رؤية الحق، وطلب المشاهدة والوصول، وذلك من غلبة العشق والشوق والهيمنة المقتضية لطلب الشئ قبل أوانه، وهذا شأن العاشقين.

فأنت فى هذا المقام من العاشقين المتلذذين بالذل والافتقار، والمحبين الذين ليس لهم عن محبوبهم اصطبار كلما سمعت من الأشعار المنقولة عن السادة الصوفية، فهى مقولة فى هذا المقام.

فاخلع العذار ولا تُبال من العار، واسع على سقوط حرمتك من أعين الناس بتغيير الجلاس، حتى لا يكون لهم بك اعتناء ولا يكون لك عندهم قيمة ولا قدر ولا ذكر، لأنه بهذه الأشياء يلتذ العاشقين، وبها يُعلم الكاذب من الصادق، قال العارف بالله تعالى:

وَكُوِّعَ فِيهَا الذُّلُّ مَا لَدَّ لِي الْهَوَى
وَكَمْ يَكُ لَوْلَا الْحُبُّ فِي الذُّلِّ عِزَّتِي

ومدعى المحبة كثيرون، والصادقون منهم قليلون، والصادق في المحبة هو الذى ليس فى قلبه سوى محبوبه، نسى الخلق كلهم، فلم يخطرأ على باله، وإذا لم يخطرأ بباله فهو أيضاً لم يخطرأ ببالهم.

فلذلك لم يذكره ولم يعتنوا به، وأنكروا عليه حاله، وقالوا عنه: إنه مجنون لا يدرك ما كان عليه من العز والرفعة بالذل والانخفاض.

وقال سيدى العارف بالله عمر بن الفارض

تَبَّالَهُ قَوْمِي مُذْ رَأَوْنِي مَتِيماً
وَقَالُوا: يَمَنْ هَذَا الْفَتَى مَسَّهُ الْخَبْلُ
وَمَاذَا عَسَى عَنِّي يُقَالُ سِوَى
غَدَاهُ بِنَعْمٍ لَهُ شُغْلٌ نَعَمَ لِي بِهَا شُغْلُ
وَقَالَ نِسَاءُ الْحَيِّ عَنَّا بِذِكْرِ مَنْ
جَفَّانَا وَبَعَدَ الْعِزُّ لِدُلَّةِ الذُّلِّ
إِذَا أَنْعَمْتَ نَعْمٌ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ
فَلَا أَسْعَدَتْ سَعْدِي وَلَا أَجَمَلَتْ جَمْلُ

واعلم يا حبيبي أن من شرط المحب امتثال أمر المحبوب.

قال الشاعر رحمة الله تعالى عليه:

تَعْصَى الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ
هَذَا لِعَمْرِي فِي الْفِعَالِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ
إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

وإياك أن تزل بك القدم، وتظن أن المراد بخلع العذار ترك الأوامر الشرعية كما يظن الضالون المضلون الملاحدة الزنادقة الذين لم يخرجوا من عالم الطبيعة، ولم يكن لهم علم بالحقيقة، ولا اتباع للشرعية، فيتركون الصلاة والصوم، ويتبعون الشهوات ويفعلون المنكرات، ويدخلون الخمَّارات والقهوات، ومع هذا كله يدعون أنهم أناس موحدون، وأنهم محبون حضرة الحق، وأن ما هم فيه هو خلع العذار، وإن مثلهم قد سقط عنه التكليف، ولم يعلموا، فآتَلَهُمُ اللهُ، أن هذا كفر وضلال، وبعُد عن حضرة ذى الجلال، لا يوافق مذهباً من المذاهب ولا ديناً من الأديان.

وما أشبه أصحاب هذا المذهب بالخبير فى الأكل الكثير والنوم الكثير، وعدم المبالاة، وعدم الحياء من الخلق فى قضاء شهواتهم بين الناس.

فإياك أيها العارف أن يغلب هذا الشهود الشيطاني عليك، وتعتقد أن المراد من خلج هذه الأمور النفسانية والأهواء الشيطانية بل المراد من خلج العذار أنك تفعل الأفعال الموقفة للشريعة، المسقطة لجاهك وتعظيمك عند الخلق، الموجبة لعدم اعتنائهم بك، وعدم توقيرهم لك بأن تحمل حاجة بيتك على ظهرك، وتحمل طبق الخبز على رأسك وتخيزه، وتنقل الماء إلى عيالك وإلى إخوانك.

وتختلف هذه الأفعال باعتبار الأشخاص، فقد يكون هذه الأشياء مسقطاً لجاه بعض الناس، وقد يكون فيها تعظيم لبعضهم، فينبغى عليك أن تنظر الأشياء التى تسقط جاهك عند الناس وتفعلها والله هو الوكيل عليك، فإن أحسنت أحسنت لنفسك، وإن أسأت فعلى نفسك، فلا تلبس على نفسك، فإن رخامة التلبس راجعة عليك.

وإياك أن تفعل ما يخالف الشرع ونقصده به إسقاط جاهك من أعين الناس، بأن تشرب الخمر أو تفعل شيئاً من المحرمات، فإن هذه دسيسة شيطانية تقطعك عن مطلوبك، فإن المحرمات من خواصها: ظلمة القلب، ومتى أظلم القلب شوهدت الأشياء على خلاف ما هى عليه ووقع الخبط.

وأنت إن كنت صادقاً فى طلب الأشياء المسقطة للجاه، فعليك بالأشياء المباحة الشرعية، تراها أكثر من الرمل والذر، فأى حاجة لك بالمحرمات التى إذا فعلتها أتلفت عليك كل ما تعبت عليه فى سلوكك.

ونحن مرادنا أنك تفعل شيئاً يصلح ما تعبت عليه ويفيدك فائدة تساعدك على قطع ما بقى فيك من القواطع المانعة من الوصول.

وفائدة خلج العذار الشرعى: قطع الموانع التى تمنع عن لقاء المحبوب وهى كثيرة جداً، ولا يقطعها كلها إلا خلج العذار بالوجه الشرعى، مثلاً: الملابس الفاخر من بعض القواطع، لأنه يحتاج من ابتلى به إلى تحصيله بأنواع من الحيل والنصب، وهذا قاطع له عن محبوبه، فإذا خلج العذار لبس ما وجد وسهل عليه تحصيله وتوجهه إلى محبوبه، فهذه بعض فوائد خلج العذار، وقس على هذا المثال، إن كنت عارفاً بكل شىء يقطع عن حضرات القرب ويصرف وجه السالك عن جناب الرب.

واعلم يا حبيبى أنك فى هذا المقام لا يعسر عليك خلج العذار كما يعسر فى غيره من

المقامات، لأن هذا المقام مقام العشق، ومن كان في مقام العشق لا يسهل عليه خلع العذار، ولذلك لم يذكر في المقام الذي قبله ولا في الذي بعده، لأن كل مقام له مقال. وما أَلَدَّهُ إذا كان على الوجه الشرعى، وما أنوره وما أكثر ثوابه، وما أقبله عند العقلاء وإن اغتاز منه الحمقى السفهاء.

واعلم أنك متى تمت خلع العذار ماتت نفسك الشيطانية الفاطعة عن جناب الحق، وحصل لك خطاب الروحانيين بأمر أو نهى، فلا تلتفت إلى شيء منه ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾^(١) ولا يزدك خطاياهم فرحاً ولا حزناً، لأن مقصد الجميع أن يلهوك عن مطلوبك، فلا تشتغل إلاً بمحبيبك.

وإن لم تسمع شيئاً فهو الأحسن في حَقِّك وإلَّا صلح لك، لأن الطالب قد ينقطع عن السلوك بسبب سماع شيء من ذلك، لأنه شيء غريب ما سمع مثله قط، إنه خطاب الحق وإن وصل إلى مطلوبه فتفتر همته ويرجع إلى عالم الطبيعة، وهذا أيضاً من خطر هذا المقام.

فكن منه على حذر، ولا تنقطع بشيء من الأنوار، فإنه إلى ربك المنتهى، ولا تقف عند شيء سوى الله، واستعن به على قطع كل ما يقطعك عنه، فإنه لا وصول إليه إلا به، وإياك أن تنغر^(٢) بشيء يكشف لك، فتفتر عن مجاهدتك بعدما صارت لك خلقاً وسهلة عليك، لأن مطلبك غالى الأسعار عالى المقدار كثير الأخطار، لا يصل إليه إلا كل من عكَّتْ همته، ولا يهتدى إليه إلا كل من صحت إرادته.

وفى هذا المقام يعرض عليك حالة الفناء فتعينك على الترقى من هذا المقام إلى المقام الرابع، وهو الذى يكون النفس فيه مطمئنة، والفناء فى هذا المقام حالة تعرض على السالك تغيبه من كل مدرك؛ غيبة ذهول لا غيبة إغماء أو نوم، فتذهل كل حاسة عن محسوسها وتصير كأنها تدرك ولا تدرك.

فمثلاً: تذهل العين عن المبصرات مع إبصارها لها، فيصير حال السالك كحال رجل أصيب بمصيبة، فمر فى تلك الحالة على صاحبه ونظر إلى وجهه ولم يسلم عليه، فإذا قال له لآى شيء تمر بى ولا تُسلم على؟ فيقول له: والله ما رأيتك من عظم مصيبتى. وكذلك الأذن فتسمع الأصوات وكأنها لم تسمعها، وكذلك جميع الحواس، ويذهل العقل أيضاً عن المعقولات وهذه الحالة لا يعرفها حق المعرفة إلا من اتصف بها.

(٢) من الغرور

(١) الآية رقم (٩١) من سورة الانعام.

ومن هنا قال العارف بالله تعالى^(١) : أوقفنى وقال لى أعرفىنى بالمعرفة التى لا يقابلها الجهل، فإن المعرفة التى يقابلها الجهل جهل، وهذا الفناء هو الفناء الأول. وأما الفناء الثانى فيعرض عليه فى المقام الخامس الذى تسمى النفس فيه بالراضية، وأما الفناء الثالث، فهو هلاك الصفات البشرية فى المرتبة الأحدية، وقد مر بنا أنه فى تعريف حق اليقين.

وهذا الفناء الثالث هو: عين البقاء كما قيل:

فَيَفْنَى ثُمَّ يَفْنَى ثُمَّ يَفْنَى
وَكَانَ فَنَؤُهُ عَيْنَ الْبَقَاءِ

واعلم أنك فى حال الفناء الأول تسمع كلام الروحانيين، لا بحاسة السمع، ولا تفهم منهم شيئاً، ولكن إذا انصرفت عنك حالة الفناء ورجعت إلى الإحساس فهمت ما قالوا، ووعيت ما القوة إلى سرك، وتصورت ما نقشوه فى مرآة قلبك، فحينئذ إن تكلمت نطقت بالحكمة، وأشير إلى هذا السر بقوله: «من أخلص لله أربعين صباحاً تفجرت يتابع الحكمة من قلبه على لسانه»^(٢).

وكلام الروحانيين على هذا الأسلوب يقال له صلصلة الجرس^(٣)، «اللهم يا من إذا

(١) هو (النقري) فى كتابه (المواقف والمخاطبات).

(٢) حديث: (من أخلص لله أربعين صباحاً...).

رواه أبو نعيم بسند ضعيف عن أبى أيوب رضي الله عنه.

وقال فى اللآلئ: رواه أحمد وغيره عن مكحول مرسلًا، وروى مسندًا من حديث ابن عطية عن

ثابت عن أنس رضي الله عنه بسند فيه يوسف ضعيف لا يحتج به. انتهى.

ورواه القضاعى عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ مختلف (انظره).

ورواه أبو الشيخ فى الثواب عن أنس انظره مع الإشارة.

وروى ابن الجوزى فى الموضوعات عن أبى موسى رفعه.

وأورده الصاغانى، وقال إنه موضوع.

انظر: العجلونى: كشف الخفاء ٢ / ٢٢٤ حديث رقم (٢٣٦١).

(٣) (صلصلة الجرس) هو: انكشاف الصفة القادرية عن ساق بطريق التجلى بها على ضرب من العظمة، وهى عبارة عن بروز الهيئة القاهرية، وذلك أن العبد الإلهى إذا أخذ يتحقق بالحقيقة القادرية برزت له فى مبادئها صلصلة الجرس فيجد أمراً يقهره بطريق القوة العظموتية فيسمع لذلك أطيما من تصادم الحقائق بعضها على بعض، كأنها صلصلة الجرس فى الخارج، وهذا مشهد منع القلوب من الجراءة على الدخول فى الحضرة العظموتية لقوة قهره للواصل إليها، فهى الحجاب الأعظم الذى حال بين المرتبة الإلهية وبين قلوب عباده.

سئل أعطى لا تحرمنى والمحبين هذا الفناء، ولا تجعل حظنا منك العناء وحظوظ أنفسنا، ولا تجعل الدنيا أكثر همنا، ولا مبلغ علمنا، واصرف عنا كل شيء عنك يقطعنا». وإن قلت هل لهذا الفناء سبب إذا فعله السالك تعرض له هذه الحالة؟ فالجواب أن سببه ستة أمور بها صارت الأبدال أبدالاً وهى: الذكر، والفكر، والجوع، والسهر، والصمت، والاعتزال.

وأعظم أسبابها الجوع، فيا أيها الراغب فى هذا الفناء لا تترك الرياضة والمجاهدة فى هذا المقام وإن صعبت عليك، ولا تنس فضلها عليك، ولا تنغر بما لاح لك من البارقات التى لا تعلم أنها شيطانية أم روحانية، لما عرفت أن هذا المقام، أعنى: المقام الثالث محل التليس، لا يفرق السالك فيه بين ما يلقيه الملك، وبين ما يلقيه إبليس. قيل للجنييد^(١): قد وصلت إلى الله، فأى غرض لك فى السبحة؟ فقال: شيء أوصلنى إلى مطلوبى، لا ينبغى لى تركه.

= فلا سبيل إلى انكشاف المرتبة الإلهية إلا بعد سماع صلصلة الجرس.

فكان للوصل حالاً لا أبوح به

فظن ما شئت إن الأمر متسع

صَبٌّ ومحبوبه فى أوج خلوته

ملكٌ ومالكه والجندُ مجتمتع

انظر: عبد الكريم الجيلى: الإنسان الكامل ١ / ١٠٧، ١٠٨.

(١) (الجنييد) أبو القاسم الجنييد بن محمد بن الجنييد الخزاز القواريرى ولد سنة ٢١٥ هـ ببغداد، وأصله من نهاوند، كان تلميذا للسرى السقطى وهو ابن أخته، وكان أبوه يبيع الزجاج فلذلك كان يقال له: القواريرى، قالوا: هو مقبول على جميع اللسان وهو من أئمة القوم وسادتهم توفى رحمه الله سنة ٢٩٧ هـ كان يقول: (احذروا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ثم قرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (آية: ٧٥ من سورة الحجر) فقال: للمتفرسين ترك الجنييد عدداً من الرسائل طبعت قديماً، أقواله مشهورة، ومنتشرة وتملا كتب الصوفية حتى لا يخلو منها كتاب. انظر ترجمته فى السلمى: طبقات الصوفية ص ١٥٥، سزكين: تاريخ التراث العربى ١ / ٤ / ١٣١، الجامى: نفحات الأنس ٢٦٦، أبو نعيم: حلية الأولياء ١٠ / ٢٥٥، المناوى: الكواكب الدرية ١ / ٣٧٦، ابن الجوزى: صفة الصفوة ١ / ٤٤٤ ترجمة رقم (٢٩٦) ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ١١٣، الذهبى: مختصر دول الإسلام ١ / ١٨١، ابن قنفذ القسنطينى: كتاب الرقيات ١٩٦، بروكلمان: تاريخ الأدب العربى ٢ / ٤٥٨ الترجمة العربية، كحالة: معجم المؤلفين ٣ / ١٦٢، البغدادي: هدية العارفين ١ / ٢٥٨، الإمام القشيرى: الرسالة ص ٢٠، الشعرانى: الطبقات الكبرى ١ / ٧٢.

وأنت أيها السالك لا تنغر بما لاح لك وتترك الأشياء التي تحققت أنها خير محض وأنها توصل بعون الله تعالى إلى ما صعب من الطريق، فإن النفس عدوة، فلا ينبغي أن تأمنها ولو بلغت المقامات العلية، فداوم على الرياضة والمجاهدة، يزيد عشقك ويقوى هيمانك وتلتذ بما أنت فيه من الشوق، والسكر، وخلع العذار.

ومقام العشق مقام لذّة، حتى إن العاشق من عظم ما يرى من اللذات لم يرد الترقى عن مقام العشق، مع أن العشق حجاب عن المعشوق، ولا يرغب في الخلاص مما هو فيه من ضيق الصدر، والمكابدة وتقطع الأحشاء، وغير ذلك مما هو بسبب عن العشق، بل يطلب دوام هذه الحالة عليه.

قال سلطان العاشقين مخاطبًا للذات العلية:

فَلَوْ لَفَنَائِي مِنْ فَنَائِكَ رَدًّا لِي
فُؤَادِي لَمْ يَرَعِبْ إِلَي دَارِ غُرْبَتِي

فحالة العشق حالة مقبولة عند العاشقين، وإن كانت بالنسبة إلى ما فوقها من الحالات مذمومة، حتى إن الكامل إذا تذكر حالة العشق وأوقاته، تراه يتحسر لما فيها من خلع العذار، وعدم المبالاة، ولكنها هي مع المجاهدات والرياضات حاله صادقة، وصاحبها صادق في جميع ما يقوله من أشعار العاشقين، وإذا تكلم يتكلم بحرقة وتأوه ناشئ من قلبه، وهي من عدم المجاهدة والرياضة حالة كاذبة وصاحبها كاذب، ليس لما يقوله من أشعار العاشقين طعم ولا له في القلوب تأثير تمجده النفوس إذا سمعته.

وقد أخبر عن هذا العاشق الكذاب، سلطان العاشقين، سيدي عمر بن الفارض:

تَعَرَّضَ قَوْمٌ لِلْفَرَامِ وَأَعْرَضُوا
بِجَانِبِهِمْ عَنْ صِحَّتِي فِيهِ وَأَعْتَلُوا
رَضُوا بِالْأَمَانِي وَأَبْتَلُوا بِحُظُوظِهِمْ
وَحَاضُوا بِحَارِ الْحُبِّ دَعْوَى فَمَا ابْتَلُوا
فَهُمْ فِي السَّرِيِّ لَمْ يَبْرَحُوا مِنْ مَكَانِهِمْ
وَمَا ظَعَنُوا فِي السَّيْرِ عَنْهُ وَقَدْ كَلُوا
وَعَنْ مَذْهَبِي لَمَّا اسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَيَّ الـ
هُدَى حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ضَلُّوا

ولما كان هذا المقام للروح، والروح محل العشق والهيمان والذهول، كانت إقامة

السالك فيه مدة طويلة، لأن العاشق ذاهل عن نفسه، ومشتغل عن محبوبه بذكر اسمه، والترنم بالأشعار التي يمدح فيها حسنه وجماله، وذلك كله في حالة البسط.

وأما إذا أوردت عليه حالة القبض بعد البسط واستيقظ من نومة العشق والهيمنان، ضاق صدره وكاد أن ينخلع قلبه من صدره، فيذل ويخضع ذلاً وخضوعاً حقيقيين، ولا يزال حالتى القبض والبسط تتعاقبان على السالك فى هذا المقام حتى يترقى إلى المقام الرابع، فيكمل عشقه، ويتبدل القبض والبسط بالهيبة والأنس، وهما حالتان تتعاقبان على الكامل، لا يعرفان إلا بالذوق.

والفرق بين الهيمنان والقبض: أن القبض تضيق منه النفس، والهيبة ليس كذلك.

والفرق بين الأنس والبسط: أن البسط يغلب صاحبه حتى إنه يخشى عليه أن يسىء الأدب مع الحق تعالى، والأنس ليس كذلك.

وعلى الجملة فالخوف والرجاء، والقبض والبسط، والهيبة والأنس حالتان لا غير، ولكن تتبدل أسماؤها باعتبار الأشخاص والمقامات، فإذا اتصف بهما من كان فى النفس الأمانة واللؤامة سُمياً خوفاً ورجاءً، وإذا اتصف بهما من كان فى النفس الملهمة سُمياً قبضاً وبسطاً، وإذا اتصف بهما من كان فى النفس المطمئنة والراضية والمرضية سُمياً هيبة وأنساً، وإذا اتصف بهما من كان فى النفس الكاملة سُمياً جلالاً وجمالاً.

فالخوف والرجاء للمبتدئ، والقبض والبسط للمتوسط، والهيبة والأنس للكامل، والجلال والجمال للخليفة^(١).

فاجتهد أيها الأخ على الترقى مما أنت فيه من القبض والبسط والمتبعين لك إلى الهيبة والأنس، ومنهما تترقى إلى الجلال والجمال المريحين لك، فإن كلاهما حسن ومنفعة لك وإخوانك على الخصوص من الجلال، فإنك ما توجهت فى حالة الجلال إلى شيء إلا وقع بإذن الله تعالى، لأنك حينئذ خليفة الله فى أرضه، وعنده الحقيقى الصرف، فيغضب لغضبك ويتنقم لانتقامك، فترى التأثير الجارى على يدك فى الوجود بعينك من غير شبهة، فيزيدك ذلك أدباً مع خالقك، وتوبة من ذنوبك، واستغفاراً من غفلة قلبك عن مقام العبودية.

ومتى رأيت نفسك وأنت فى المقام الثالث مستقيماً على المجاهدة والرياضة فافرح بذلك ﴿وَأَسْتَقِمُّ كَمَا أَمَرْتُ﴾^(٢) ﴿وَأَعْبُدُ رَبِّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾^(٣) فإنك وأنت فى هذه

(١) انظر المقدمة فيها شرح لهذه المصطلحات جميعها.

(٢) الآية رقم (١٥) من سورة الشورى.

(٣) الآية رقم (٩٩) من سورة الحجر.

الحالة متعرض للكمال وللجذبة التى هى خير من عمل الثقلين، فلا تضجر ولا يضيق صدرك، فإنك على خير، ومتعرض إلى السعادة.

وإذا حصل لك ضيق وحصر فاصبر ولا تخلو وأنت فى هذا المقام من الحصر، لأنه مقام الروح والروح له الإطلاق، ففى ساعات القبض يريد أن يكسر قفص الجسد ليتصل بعالمه وهو عالم المجردات، أى: عالم الجبروت، ولا تقدر على ذلك.

فاصبر على ساعات القبض وحرارته، فإن فى هذه الحرارة حِكْم لا تعد ولا تحصى، ومن جملتها: أن لولا نار القبض وحرارته لما تصفّت النفوس مما بقى فيها من القبايح والمفاسد، لأنه لا يتميز الخبيث من الطيب إلا بالنار.

ومتى رأيت نفسك غير مستقيم على المجاهدة، ومنهمكًا على الأكل ومعاشرة الخلق والميل إليهم، فابك على نفسك وعلى ما أصابك من التزل من المقام الأعلى إلى سجين وأسفل السافلين، واطلب من الله تعالى العود إلى ما كنت عليه، بل إلى الترقى منه إلى الكمال لأن كثيرًا من الطالبين لم يستقم فتزل به القدم، ولم يصبر فيندم حيث لا ينفعه الندم.

فخالف نفسك فى هذا المقام، ولا تزل معاديًا لها، وكلما رأيت لها ميلًا طبيعيًا إلى شىء من الأشياء فجاهدها ولا تصادقها، ومتى طلبت منك شيئًا من أحوال الطريق فطاوعها وإن كان فيه إفراط من الجوع الكثير والسهر الكثير والاعتزال عن الخلق بالكلية، وقلة الكلام، فينبغى عليك مطاوعتها وإن كانت غير مخلصه فى هذه الأشياء وقصدت بها الرياء، لأن الرياء قنطرة الإخلاص.

ولا يزال السالك يُرائى حتى يخلص بعون الله تعالى، حتى إنهم قالوا: لا بأس بأن تخذع النفس بوعداها بالكرامات، وحب الخلق لها وتوجيههم إليها، حتى تميل للمجاهدة، وترك العادات، وإن كانت هذه الأشياء مذمومة فله أن يقول لنفسه: إنك إذا توجهت إلى الله تعالى بالرياضات والمجاهدة تصدر على يدك خوارق العادات ولكن يجب عليه أن يكون ما بينه وبين الله عامرًا، بأن يكون جميع أفعاله ومجاهداته لأجل رضوان الله ولتصفية نفسه من الرذائل وتحليتها بالكمالات والفضائل.

وأنت أيها الأخ، إياك أن تنف عندما يلوح لك من البارقات، لأنها كلها قواطع تقطعك عن مطلوبك.

قال «ابن عطاء الله»^(١) في الحكم^(٢): ما وقفت همة السالك عند كون من الأكوان إلا نادته حقائقها الذى تطلبه أمامك ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾^(٣) وبعض السالكين لا يحصل له شىء من هذه الأشياء، وذلك لصدق توجهه لخالفه، وعدم تطلبه ذلك بسيره وقلبه، فيستريح من الفتن والمحن والوقوف عند الأكوان، لأن من كُوشف بشىء وهو فى البداية كان متعرضاً للعطب والقطيعة، إلا أن يلفظ به من ابتلاه.

وأعظم ما يكون به السالك فى سلوكه، أن تبدل أوصافه الذميمة بأوصاف مولاه الحميدة المقبولة المنجية له من المهالك، لأن المقصود من هذا السلوك: الوصول إلى ملك الملوك، والوصول لا يكون إلا برفع الحجب السبعين المذكورة.

والحجب هى الحقيقة عدم المناسبة بين الطالب والمطلوب، فتبديل الصفات تقرب المناسبة فافهم فإنه من الأسرار.

واجتهد على تبديل الأوصاف والأخلاق إن كنت مشتاقاً للجمال المطلق عن كل قيد

(١) (ابن عطاء الله) هو: أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندرى، الجذامى، الشاذلى، (تاج الدين، أبو العباس) الصوفى الكبير، والقطب الشهير، صاحب كتاب (الحكم) الذى عُرف عند جلّ الصوفية وغير الصوفية.

شارك فى عدد من العلوم كالتفسير، والحديث، والفقه، وغير ذلك. ترك عدداً من المؤلفات الهامة منها:

التنوير فى إسقاط التدبير، الحكم، مفتاح الفلاح، وغير ذلك، توفى رحمه الله فى جمادى الآخرة سنة ٧٠٩ هـ.

انظر ترجمته فى: كحالة: معجم المؤلفين ٢ / ١٢١، البغدادي: هدية العارفين ٢ / ١٠٣، المناوى: الكواكب الدرية ٣ / ٥، الشعرانى: الطبقات الكبرى ٢ / ١٩، محمود خطاب السبكي: مختصر أعذب المسالك ١١٧ بتحقيقنا.

(٢) كتاب (الحكم) مجموعة من الحكم صُفِّيت من ناحية التعبير والأسلوب فكانت مثالا رائعاً للأدب الرفيع، يضع ابن عطاء الله فى مصاف أهل الأدب الرفيع الفصيح البليغ، وصُفِّيت من حيث الفكرة فكانت مثالا رائعاً للفكر الصوفى، أو للنور الصوفى، أو المعراج الروحى فى مستوى يضع ابن عطاء فى مصاف أو الصف الأول من المقربين.

وقد شرح الحكم أناس كثيرون فمنهم ابن عجيبة، وابن زروق، وابن عبّاد النَّفْزى، ونور الدين البريفكانى، وكثيرين غيرهم.

انظر مقدمة الدكتور عبد الحلیم محمود على شرح زروق للحكم العطاءية انظر شرح الحكم لنور الدين البريفكانى.

(٣) الآية رقم (١٠٢) من سورة البقرة.

حتى عن الإطلاق، فبدل الشبح الذى هو أسفل الصفات بالجوع، وبدل النوم بالسهر، والكلام بالصمت، والعز والتكبر بالذل والافتقار وأمثال ذلك، لأن عدم الأكل وعدم النوم وعدم الكلام فيما لا يعنى وأمثالها من صفات الملكية، وأضدادها من صفات الحيوانات، والإنسان متوسط بينهما.

فكن إنساناً حقيقياً لا إنساناً حيواناً تترقى بالإنسانية إلى ما لا تصل إليه الملائكة وتتقابل مرآة عبوديتك الحقيقية الذليلة بمرآة ربوبيته تبارك وتعالى.

وأكمل كل الكمال كون العبد فى آخر درجات العبودية، ولذلك قالوا: إن آخر درجات العبودية مقام مخصوص بالسيد الأعظم ﷺ، فليس لك فى آخر درجاتها نصيب فلا تطمع فيه، بل لك أن تطلب ما يقاربها من الدرجات.

إذا عرفت هذا عرفت أن الذل والانكسار هو إكسير السعادات وعرفت أن أسرار الربوبية مودوعة فى المسكنة والعبودية، فافهم وتأمل، واسلك طريق الذل والافتقار، ولتكن من العبيد الخُلص الأحرار عن رق الأغيار، فإنك لا تنال مطلباً من المطالب إلا بالعبودية، وقد يحصل بدونها، لكنه لا يتم.

قال ابن عطاء الله فى الحكيم^(١): ادفن وجودك فى أرض الخُمول، فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه.

قال بعض السادات: طريقنا هذا لا يصلح إلا لأقوام كنست نفوسهم المذابل. وقال «بشر بن الحارث»^(٢): ما أعرف رجلاً أحب أن يعرف إلا ذهب دينه، وافتضح،

(١) تقدمت ترجمته والإشارة إلى كتابه الحكم.

(٢) (بشر بن الحارث) بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله، الحافى، يكنى أبا نصر، سكن بغداد، وكان أصله من «مرو» ومات رحمه الله ببغداد يوم الأربعاء لعشر خلون من المحرم سنة ٢٢٧ هـ كان يقول: «يأتى زمان على الناس لا تقر فيه عين حكيم، ويأتى زمان تكون فيه الدولى للحمقى على الأكياس». أسند الحديث.

انظر ترجمته فى: مزكين: تاريخ التراث العربى ١/ ٤ / ١١٠، الذهبى: تذكرة الحفاظ الترجمة ٤٤٢، الذهبى: مختصر دول الإسلام: ١/ ١٣٧، ابن كثير: البداية والنهاية ٥ / ١٠ / ٢٩٧ السلمى: طبقات الصوفية ٣٩، أبو نعيم: حلية الأولياء ٨ / ٣٣٦، القشيري: الرسالة ص ١١، الهجویری: كشف المحجوب ١٣١، الجامى: نفحات الانس ١٣٣، المنارى: الكواكب النورية ١/ ٣٦٨، محمود خطاب السبكي: مختصر أعذب المسالك ص ٦٠ بتحقيقنا.

فادفن وجودك واخف شخصك، حتى يصدق عليك قوله: «موتوا قبل أن تموتوا»^(١) وقوله: «من أراد أن ينظر إلى ميت يمشى على الأرض فلينظر إلى أبي بكر الصديق»^(٢) وتحب لك هذه الموتة عن الموتة الطبيعية، حتى إذا جاءك الملك الموكل بقبض روحك يأتيك لأن ينقلك من دار إلى دار تخلصك مما بقى فيك من الأكدار، فيُسلم عليك ويتلطف بك، وذلك لأنك قدّمت الموت الإرادى المطلوب، بقول: موتوا قبل أن تموتوا، وهو الفناء الذى بيناه لك فى هذا الباب وهو حالة لا يبقى للسالك معها ميل إلى مال أو ولد أو شيء من الأشياء، ولا خوف من مكروه أصلاً.

ولا شك أن هذا لحالة الأموات، حتى إن الميت يكشف له عن عالم البرزخ، وهذا السالك أيضاً فى هذه الحالة يُكشف له عن عالم المثال، والبرزخ وعالم المثال كلاهما شعبتان من عالم الملكوت، فإذا دخل السالك فى عالم الملكوت، شاهد منه ما يناسب استعداده وقابليته بالاجتماع مع الأشباح كما ذكرنا.

فالواجب عليك أيها الأخ أنك إذا لم تكن واصلًا إلى هذه الأحوال، فكن متعطفًا لها طالبًا لتحصيلها، لأن كل من طلب شيئًا وجدَّ فى طلبه ناله بقدرة الله تعالى. فاستعن أيها الأخ السالك بما ذكر من الرياضات والمجاهدات ولا تفر عن تلاوة الاسم الثالث، فإن للأسماء خواص لا تنكر.

وخاصية الاسم الأول عجيبة ويعرفها غالب السالكين، وهى أنه إذا واطب على الذكر يوقد الله فى قلبه مصباحًا ملكوتيًا، يرى به ظلمة النفس الأمارة، ويرى جميع قبائحها وآفاتها، فيجتهد على إخراج ما فيها.

وخاصية الاسم الثانى: إخراج المشتغل به من ظلمة المعاصى إلى نور الطاعات. وخاصية الاسم الثالث: ظهور الهوية المطلقة، والحقيقة الإيمانية والمعارف القدسية الربانية على قلب المشتغل به، فيرغب فى الحياة الأبدية، ويتجافى عن لذات الدنيا الدنية. واعلم أن خواص الأسماء لا تظهر إلا بكثرة الذكر الجلى القوى، والخفى بالمداومة مع الأدب، وهى أن يكون الذاكر مستقبل القبلة إن أمكنه جالسًا على ركبتيه أو قائمًا، وأن يكون خالى البال، وأن يلقى سمعه إلى نطقه صاغيًا لما يقوله، مع نظافة الظاهر والباطن والمداومة على الوضوء.

(١) تقدمت الإشارة إليه.

(٢) حديث: (من أراد أن ينظر إلى ميت يمشى... لم أف عرى تخربجه).

فإذا كنت مع هذا الأدب متمسكاً بالشرعية فأنت على خير، فلا تمل ولا تضجر إذا تعوق عليك الفتح، فإنك لا بد لك منه، ولو طالت مدته، لكن بشرط الاستقامة والتمسك بالشرعية والطريقة، واجعل ذكرك بهذا الاسم في بعض الأوقات «لا هو إلا هو» بمد «لا» ومد «هو» واو، لأنه ذكر عظيم الشأن، وكن في حالة الذكر كأنك تخاطب أعضائك بأن ليس في الوجود إلا هوة الحق تعالى، وأن كل ما سوى الله فهو صفاته تعالى وأفعاله، فهذا المشهد هو مشهد الكاملين.

فإذا كلفت نفسك بهذا الشهود «وداومت»^(١) عليه صار لك حالاً، لا يتفك، وهو الغاية القصوى، وصاحبه لا يحجب بالخلق عن الحق ولا بالحق عن الخلق إلا بالكثرة عن الوحدة، ولا بالوحدة عن الكثرة، بل يشهد الحق تعالى ظاهراً في المظاهر، فلا يشهده ظاهراً بلا مظاهر، كما هو في مشهد الموحدين، ولا مظاهراً بغير ظاهر، كما هو مشهد المحجوبين المسجونين في الفرق الأول.

وإنما قلنا: إن هذا مشهد الكاملين، لأن المشاهدين ثلاثة: كامل وناقص وأنقص، فالكامل ما ذكرناه، والناقص مشهد الموحدين، الذين أتخذ في شهودهم الظاهر والمظهر، واستهلكت المظاهر عندهم في الظاهر، فلا يشهدون كثرة أصلاً ولا خلقاً ولا سرى، وهذا مشهد ناقص لما فيه من التعطيل وإبطال خواص أسماء الله تعالى، ولكن صاحبه معذور، لأنه في المقام الثالث، وهو مغلوب، والمقام الثالث ناقص.

وأما المشهد الأنقص: فهو مشهد المبتدئين الذين هم محجوبون بالخلق عن الحق، فلا يشهدون إلا خلقاً وبالكثرة عن الوحدة، فلا يرون إلا كثرة.

فالكامل شهود الكثرة في عين الوحدة، والوحدة في عين الكثرة من غير احتجاب بإحداهما عن الأخرى، فلا يحجب الكامل بالخلق عن الحق ولا بالحق عن الخلق، وأول درجات الكامل: هو المقام الرابع الآتي بيانه في الباب الذي بعد هذا الباب.

(١) في نسخة المخطوط (وتدمنت).

الباب السابعة:

فى بيان النفس المطمئنة...

في بيان النفس المطمئنة، وبيان سيرها، وعالمها، ومحلها،
وحالها، وواردها، وصفاتها، وبيان كيفية الترقى عنها إلى المقام
الخامس.

فسيرها: مع الله.

وعالمها: الحقيقة المحمدية.

ومحلها: السر.

وحالها: الطمأنينة الصادقة.

وواردها: بعض أسرار الشريعة.

وصفاتها: الجود، والتوكل، والحلم، والعبادة، والشكر، والرضا بالقضاء، والصبر
على البلاء.

ومن علامة دخول السالك في هذا المقام، أعنى: المقام الرابع، الذي تسمى فيه
النفس مطمئنة، أنه لا يفارق الأمر التكليفي شبراً، ولا يلتذ إلا بالتخلق بأخلاق المصطفى
ﷺ ولا يطمئن إلا باتباع أقواله، لأن هذا المقام مقام التمكين وعين اليقين، والإيمان
الكامل، كما أن المقام الذي قبله مقام التلويح.

وفي هذا المقام يلتذ السالك أعين الناظرين وأسماع السامعين حتى إنه لو تكلم طول
الدهر لا يمل كلامه، وذلك لأن لسانه يترجم عما ألقاه الله تعالى في قلبه من حقائق
الأشياء وأسرار الشريعة، فلا يتكلم كلمة إلا وهي مطابقة لما قال الله ورسوله من غير
مطالعة في كتاب، ولا سماع من أحد، وذلك لأنه قد سمع بغير حاسة ما ألقاه الله في
سره، أنا سرُّك أيها الحبيب وأنت سرى، فاطمأن ما كان فيه من الاضطراب وغرق في بحر
الحياء والآداب، وألزمته الخشية والهيبة، وخلعت عليه خلعة الوقار والقبول، وأظهرت له
حقيقة عالم الكون والفناء، وعلم معنى قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (١).

وعلى السالك في هذا المقام الاجتماع مع الخلق في بعض الأوقات ليفيض عليهم مما
أنعم الله به عليه، ويترجم عما في قلبه من الحكيم.

فاخرج أيها الكامل إليهم، وأحسن كما أحسن الله إليك، وليكن لك وقت خلوة،
لأنك وأنت في هذا المقام في أدنى درجات الكمال، فلا يناسبك مخالطة الخلق في جميع

(١) الآية رقم (٢٦) من سورة الرحمن.

الأوقات لثلاث تُحرم الترقى إلى المقامات الباقية، أعنى: المقام الخامس، والسادس والسابع.

فمتى كانت الفائدة فى العزلة فاعتزل، أو فى الاجتماع فاجتمع، وعلامة فائدة الاجتماع: أن يستفيد الحاضرون منك مما أوهبك الله من علم الصدور لا علم السطور. واشتغل فى هذا المقام بالاسم الرابع وهو: بحق بحرف النداء وبدونه، فأكثر منه ولا تلتفت إلى ما يظهر لك، واطلب من ربك أن لا يظهر لك على ما يكون سبباً لانقطاعك عن خدمته وعن الوقوف على بابه، فإن ما يكشف لك عنه إن لم يكن محفوظاً معه كان سبباً لبعذك عن خضرة القرب، لأن خضرة القرب لا يدخلها إلا العبيد الخُلص، الذين ليس لهم ما يغترون به من خوارق العادات.

ولذلك ترى المحفوظين من الكُمَّل إذا أظهر الله تعالى على أيديهم شيئاً من الكرامات لا يحسون عليه، ولا يعلمون أظهرت لهم كرامة أم لا؟.

روى أن رجلاً من أولياء الله، مر برجل فضربه بحصاة أصابته فى كعبه، فما التفت إلى الضارب ولا عرفه، ولكن الله أكرمه بأن سقط الضارب ميتاً فقيل للولى: أين أنت من العفو والسماح؟ وهل يجوز لك قتل لنفس حرمها الله؟ فقال: والله ليس لى علم بما تقولون، ولا أعرف الرجل، ولكن جرت عادة الله تعالى بإكرام أوليائه من حيث لا يعلمون.

وأمثال هذه الحكاية كثيرة، فافهم المقصود منها، واطلب من الله النصر والإعانة على تمزيق ما بقى عليك من الحجب فإن الحجب فى هذا المقام حب الكرامات، والميل إليها وقل: ﴿وَأَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ (١).

وكل ما سوى الله تعالى فتنة، فلا تقف عنده فتكفر، وقد مثلوا حال من وقف عند ما ظهر له من الكرامات بحال رجل طلب بيت الله الحرام، وسار مع الحاج وقطع من الطريق أكثره، فعند ذلك عرضت له امرأة حسناء، لم ير الرءاون مثلها، فأدهشته وأخذت عقله، فأراد الإقامة عندها ليلمى بها وبوصالها، فقام إليه أمير الحاج وقال له: لا تقم هنا فتنقطع عن الحاج، ولكن اذهب معنا وزر بيت الله الحرام، فإذا رجعنا نعقد عقداك وتدخل عليها بالحلال، وإن أقمت فلا يحصل لك الوصال، وإذا حصل ولا بد فبالحرام لا بالحلال، فتنقطع عن بيت الله تعالى، وتعبيره، فغاب عنه هراه وانه قطع عن رفته، فأنى منها وأزال

(١) الآية رقم (٤٢) من سورة الجم.

البرقع عن وجهها فإذا هي عجور مُقلَّعةُ الأسنان، قبيحة المنظر، منتنة الفم، فندم حيث لا ينفعه الندم، فأراد أن يلحق رفقته فما قدر، وصار يبكي الليل والنهار.

فالمراة: مثل الكرامة التي يطلبها السالك في سلوكه، وبيت الله الحرام: مثل حضرة القرب، وطريق الحاج: مثال لطريق القوم عليهم السلام.

فالسالك لا شك أنه إذا ودل إلى حضرة القرب تصير الكرامات كلها طوع يديه، وإن غلب هوى السالك عليه، وطلب الشيء قبل أوانه، وتعرض لطلب الكرامات أتعب نفسه في ما لا يعنيه وانقطع عن مطلبه فإذا حصلت الكرامات وجدها كونًا من الأكوان، لا تنفعه في الدنيا ولا في الآخرة، فإذا عرف حقيقتها ندم وبكى، لأنه تقهقر عن المقام الذي تعب عليه حتى حصله.

واعلم أن النفس المكرومة ليست شيئًا قبيحًا، لأنها إكرام من الله تعالى لعبده، ولكن تطلبها والميل إليها شيء قبيح قاطع عن حضرة القرب التي لا تنال إلا بالعبودية، والمودوع فيها أسرار الربوبية، فافهم ولا تقف عند كون من الأكوان فيكون حظك ذلك الكون.

واعلم أنك في هذا المقام تميل إلى الأوراد والأدعية، وتحب حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم محبة غير المحبة التي كانت قبل هذا المقام، وإياك أيها المؤمن الكامل أن تأمن النفس في مقام من المقامات، لأن العدو الذي عُرس في طبعه العداوة لا ينبغي أن يؤمن مكره، وإن صار صديقًا، ولأن الإنسان مدة حياته متعرض للمحن والبلايا والعطب، فينبغي عيه التحرز من الآفات إلى المهلكات.

وقد يعرض لك في هذا المقام «حب المال» لتستعين به على طاعة الله، وتعين إخوانك، فلا يضرك ذلك، لكن بشروط:

الشرط الأول: أن يكون قصدك الاستعانة المذكورة.

الشرط الثاني: أن لا يشتغل قلبك في تحصيلها اشتغالاً يلهيك عن ربك.

الشرط الثالث: أنك إذا حصلت شيئًا من المال فلا تخفه عن الناس وتظهر أنك فقير.

وقد تعرض لك في هذا المقام «حب الرياسة والشهرة» وتدخل عليك نفسك بأن تتعرض للمشيخة والإرشاد، ليجتمع عليك الناس ويحصل لهم على يدك الاهتداء، ويبقى لك الثواب، فإياك أن تتعرض لشيء من ذلك، فإنها دسيسة من النفس.

وأما إذا أقامك الله تعالى وأنت في هذا المقام وشهرك، والبسك ثوب المشيخة من غير سعي منك ولا جد ولا طلب، فقم بأمر الله تعالى، فإنه خير لك من الاعتزال.

وعلاوة أمر الله: أن تكون محبوباً لإخوانك، وهم مطيعون لك، ومن علامته: أنك تنظر في نفسك فلا تجد لك عليهم تمييزاً، أو تنظر أنهم متفضلون عليك، وأنهم خير منك من وجه، لأنهم يرون أنفسهم أحقر منك، فلهذا كانوا خيراً منك، فإذا كنت مع إخوانك على هذا فأرشدهم وعظهم وحسن لهم طريق التصوف، والذل والافتقار، واخفض لهم جناح الذل، واحمد الله تعالى حيث وفقك لهذا المقام الذى لست من أهله، واشهد بالمنة لهم عليك.

ومتى عرفت أن المنة لك عليهم، فاعلم أنك لست من خيالة هذا الميدان، فاترك المشيخة وفرقهم واسع على خلاص نفسك مما بقى عليها من الأكدار فإنه الأهم فى حقك وحقهم، وذلك لأن بعض النفوس هيئة لينة لها باعتبار الفطرة والاستعداد الأصيل شرف وذكاء، فإذا مرت على المقامات مرت بسهولة وهناءة، وإذا وصلت إلى هذا المقام، أعنى: المقام الرابع استحق صاحبها أن يكون مرشداً لما فيه من الرفق واللطف والحلم الفطرى.

وقد مرت على المقامات فتصفت مما عرض عليها من كدارات البشرية فلا بأس من أنها ترشد الإخوان وتوصف لهم الأدوية النافعة فى هذا الطريق بالشروط المذكورة.

هذا إذا لم يكن هناك مرشد أكمل منه، فإن كان من هو أكمل منه، فيجب عليه أن يرى ذلك نعمة من الله تعالى، حيث إنه أراحه وأتعب غيره، وبعض النفوس صعبة خشنة خبيثة، لثيمة، وقد مرت على المقامات وتبدلت أوصافها الذميمة بالأوصاف الحميدة.

وإذا وصلت إلى المقام الرابع، وصلت مطمئنة، إلا أنها لا تصلح للإرشاد فى هذا المقام، لانعدام شروط الإرشاد فيها، فينبغى عليك يا صاحبها أن لا تستعجل فى التقدم، وكمل سلوكك بالترقى إلى المقام الخامس فالسادس فالسابع.

إذا عرفت الفرق النفوس، عرفت أنه لا خلاف فى هذا المعنى بين من قال: إن المقامات التى يترقى فيها السالك سبعة وهم الخلوتية، وبين من قال إنها ثلاثة وهم غيرهم، لأن غير الخلوتية لا يعدون المقام الأول الذى تسمى النفس فيه بالأمانة مقاماً، فيعدون الثانى وهو الذى تسمى فيه النفس باللوامة، والثالث: وهو الذى تسمى فيه بالملهمة، والرابع: وهو الذى تسمى فيه بالمطمئنة، ولا يعدون الخامس والسادس والسابع، لأنهم لم يعتبروا إلا النفوس الزكية باعتبار الفطرة.

ولا شك أن هذه النفوس إذا وصلت للمقام الذى تسمى فيه النفس بالمطمئنة كملت

وصلحت للإرشاد، وأما الخلواتية: فعدوا المقامات سبعة، وجعلوا أولها مقام النفس الأمارة، وآخرها النفس الكاملة.

وهذا الكتاب مرتب على مذهبهم، لأن ليس جميع نفوس السالكين ذكية باعتبار الفطرة، فهو جامع للطريقتين والمذهبين.

واعلم أن غير الخلوتية لا يلقنون السالك إلا ثلاثة أسماء، فيلقنوه وهو فى النفس اللوامة «لا إله إلا الله» وفى أوائل الملهمة «الله الله الله» وفى آخرها «هُوَ هُوَ هُوَ» وبهذا الاسم يدخل على النفس المطمئنة، ولا يلقنون غيره.

واعلم أنك إذا أتممت المقام الرابع واطمأنت نفسك طمأنينة رحمانية، وما ذلّ قدمك عن اتباع الكتاب والسنة ولا تذر شعيرة بل مارج الشرع والاتباع لحكم ودمك جذبتك يد الألفاف جذبة الكمال، وهى غير الجذبة الأولى التى هى فى أول السلوك، ونودى على نفسك بلسان سر السر ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ (١) فيعتريك النسيان، فلا تدرك شيئاً من أمور الدنيا والآخرة، إلا إذا كان حاضراً عندك، ومتى غاب عنك غبت عنه، وذلك لأن قلبك حيثئذ لا يفتر عن مشاهدة جمال الحق وجلاله.

الباب الثامن:

فى بيان النفس الراضية ...

في بيان النفس الراضية، وبيان سيرها، وعالمها، ومحلها،
وحالها، وواردها، وصفاتها، وكيفية الترقى منها إلى المقام
السادس.

فسيرها: في الله تعالى.

وعالمها: اللاهوت.

ومحلها: سر السر.

وحالها: الفناء، لكن لا بمعنى الفناء الذي مر بيانه، والفرق بينهما: أن ذلك حال
المتوسط في الطريق.

وقد عرفت أن ذهول الحواس عن محسوساتها، وهذا حال المشرفين على البقاء الذين
هم في آخر السلوك، والمراد به محو الصفات البشرية، والتهيؤ للبقاء غير أن يعقبه البقاء
في الحال، لأن ذلك الفناء هو حق اليقين، وهو بعد هذا الفناء، ويحصل في المقام السابع
المذكور في الباب العاشر، وهذه النفس، أعنى: الراضية ليس لها وارد، لأن الوارد لا
يكون إلا مع بقاء الأوصاف، وقد زالت في هذا المقام، حتى لم يبق لها أثر، ولذلك كان
السالك في هذا المقام فانيًا لا باقيًا بنفسه كما كان قبل هذا المقام، ولا باقيًا بالله كما
ستكون في المقام السابع، وهذه محالة لا تدرك إلا ذوقًا، وقد يمكن للكامل أن يفهمها
للمريد المتهيئ للكامل.

وصفات هذه النفس الزهد فيما سوى الله تعالى، والإخلاص والورع والنسيان والرضا
بكل ما يقع في الوجود من غير اختلاج قلب، ولا توجه لرفع المكروه منه ولا اعتراض
أصلاً، وذلك لأنه مستغرق في شهود الجمال المطلق، ولا تحجبه هذه الحالة عن الإرشاد
والنصيحة للخلق وأمرهم ونهيهم، ولا يسمع أحد كلامه إلا ويتنفع به كل ذلك وقلبه
مشغول بعالم اللاهوت وسر السر، وصاحب هذا المقام غريق في بحر الأدب مع الله
تعالى، ودعوته لا ترد، لأنه لا ينطلق لسانه بالسؤال حياءً وأدباً، إلا إذا اضطر، فإنه يطلب
ويدعو فلا ترد دعوته، وهو عزيز عند الخلق، محترم عند الأكابر والأصاغر، لأنه قد نودي
عليه من حضرة القرب ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مُكِينٌ أَمِينٌ﴾^(١).

فصار تعظيم الخلق له قهري، لا يعلمون لماذا يعظمونه ويحترمونه فينبغي عليه أن لا

(١) الآية رقم (٥٤) من سورة يوسف.

يركن إليهم، خصوصاً الظالمين منهم لثلاثه نار طبائعهم على الخصوص إذا أحسنوا إليه، وكان فقيراً، وقد جُبِلت القلوب على حب من أحسن إليها وقال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (١).

فاشتغل بربك ولا تمل إليهم، وكلما أعرضت عنهم، واشتغلت بربك زاد شوقهم إليك، فإن قسم الله لك في مالهم نصيباً فهو يصلك غضباً عنهم، فلا تركن إليهم رجاء فيما في أيديهم، ولا تعرض عنهم لأجل إقبالهم عليك لأنك وأنت في هذا المقام، وإن كان لا يخاف عليك من دسائس النفس إلا أن الخوف أسلم، فاحذر وخف ولا تنغر (٢) بإقبال الخلق عليك ومحبتهم لك، والحق أن صاحب هذا المقام ليس له ركون إلى ما سوى الله تعالى، فمتى رأيت من نفسك ركوناً فاعلم أنك لست من أصحاب هذا المقام، لأن صاحب هذا المقام قد أشرف على سلطنة الباطن، التي جميع الظاهر تحت قهرها، فكيف يكون له ركون واعتماد على بعض رعيته؟ فافهم.

واشتغل في هذا المقام بالاسم الخامس وهو «حى» وأكثر منه ليزول فناؤك ويحصل البقاء بالحى، فتدخل في المقام السادس، وترقى من الوقوف على الباب إلى منازل الأحياء، وكلما اشتغلت بهذا الاسم زال فناؤك، وبقيت بالحى، واتصفت بالصفات الكمالية، وهى معنى: «كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به» (٣) المعبر عنه بقرب النوافل، وكل هذا يأتى مفصلاً فى المقام السادس.

واعلم أن من الأسماء أسماء يقال لها: فروع، وهى الوهاب، الفتح، الواحد، الأحد، الصمد، فاشتغل وأنت فى هذا المقام بالاسم الفتح أو بالاسم الوهاب مع الاسم الخامس الذى ذكرناه لك وهو «الحى» يسهل عليك الانتقال إلى المقام السادس الذى أنت إليه فى غاية الاحتياج، ويستمتع ما فيه من العجائب.

(١) الآية رقم (١١٣) من سورة هود.

(٢) يقصد: (ولا تنغر) وواضح أن هذه لغته الدارجة.

(٣) حديث: (لا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحبته...).

رواه الترمذى فى ثواب القرآن ١٧، وأحمد بن حنبل ٥ / ٦٢٨، ٦ / ٢٥٦، ورواه البخارى فى التوحيد (١٥، ٥٠) ورواه مسلم فى الذكر (٢٠، ٢١، ٢٢) والتوبة (١) ورواه الترمذى فى الدعوات ١٣١ ورواه ابن ماجه فى الأدب ٥٨، ورواه أحمد بن حنبل ٢ / ٤١٣، ٤٣٥، ٤٨٠، ٤٨٢، ٥٠٩، ٥٣٤، ٥٣٤ / ٣، ٤٠، ١٢٢، ١٢٧، ١٣٠، ٣٧٣، ٥ / ١٥٣، ١٥٥، ١٦٩، ٣٥١، ٦ / ٢٥٦، والبخارى فى الرقاق ٣٨، ومسلم فى فضائل الصحابة ٨٣، والنسائى فى النساء ٣، انظر: المعجم المفهرس الألفاظ الحديث ٥ / ٣٥٤ (مادة: قرب).

الباب التاسع:

فى بيان النفس المرضية...

فى بيان النفس المرضية، وبيان سيرها، وعالمها، ومحلها،
وواردها، وصفاتها، وكيفية الدخول منها إلى المقام السابع.

فسيرُها: عن الله .

وعالمُها: عالم الشهادة .

ومحلُّها: الخفاء .

وحالُّها: الحيرة المقبولة .

وواردها: الشريعة .

وصفاتها: حسن الخلق وترك ما سوى الله تعالى، واللطف بالخلق، وحملهم على
الصلاح والصفح عن ذنوبهم، وحبهم والميل إليهم لإرشادهم [عن ظلمات طبائعهم
وأنفسهم إلى أنوار أرواحهم] ^(١) لا كالميل الذى فى النفس الأمارة لأنه مذموم .

ومن صفات هذه النفس الجمع بين حب الخلق والخالق، وهذا شىء عجيب لا يتيسر
إلا لأصحاب هذا المقام، أعنى: المقام السادس: ولذلك كان السالك فى هذا المقام لا
يتميز عن عوام الخلق بحسب ظاهره .

وأماً بحسب باطنه فهو معدن الأسرار، وقدوة الأخيار، ليس له فى شهوده شىء من
الأغيار، ومن حيث هى أغيار وهو دائرة العلم الإلهى الحالى، لا علم الرسوم المقالى .
وسميت هذه النفس بالمرضية، لأن الحق تعالى قد رضى عنها، وسيرها عن الله
بمعنى: أنها أخذت ما تحتاج إليه من العلوم، من حضرة الحى القيوم، ورجعت من عالم
الغيب إلى عالم الشهادة بإذن الله لتفيد الخلق مما أنعم الله عليها .

وحالها: الحيرة المقبولة، وهى المشار إليها بقوله: «رب زدنى فىك تحيراً» لا الحيرة
المذمومة التى تكون فى أول السلوك .

ومن صفات السالك وهو فى هذا المقام الوفاء بما وعد فلا يخلف وعده أصلاً،
ووضع كل شىء فى موضعه، فينفق الكثير إذا صادف محله حتى لا يظن الجهول أنه
أسرف، ويبخل بالقليل إذا لم يصادف محله، حتى إنه إذا رآه الجاهل قال: هذا البخل من
كل بخيل، ولا يزداد مادحه إذا لم يكن محلاً للإعطاء بمدحه إلا تعباً .

وإذا كان من ذمه محلاً للإعطاء فلا يمنعه حقه لأجل ذمه، وهذه أحوال الكاملين

(١) ما بين المعقوفتين مستدرك من هامش المخطوط .

أرباب القلوب ومن أوصافه، أنه في جميع شهوره في الحالة الوسط وهى بين الإفراط والتفريط .

وهذه حالة لا يقدر عليها إلا من كان في هذا المقام، وهى خفيفة على اللسان، ثقيلة عند الامتحان، وكل أحد يحب هذه الخصلة، ويحب من يتصف بها لأنها صعبة، فلا يقدر عليها كل أحد .

واعلم أن في هذا المقام يلوح لك بشائر الخلافة الكبرى، وفي آخره تخلع عليك خلعتها، وهى خلعة: «كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به، ويده الذى يبطش بها ورجله التى يمشى بها، فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى»^(١) وهذا نتيجة قرب النوافل، وهو أن يكون التأثير للعبد باستعانة الحق فافهم هذا فإنه دقيق .

وإياك أن يسوء فهمك، فتعتقد أنك الحق كما يعتقد الملاحدة الذين طالعوا كتب الأكاير من الصوفية، ولم يفهموا منها ما قصده، ورضوان الله تعالى عليهم أجمعين، خصوصاً كتب الشيخ «محيى الدين»^(٢) رحمته، فإنه لم يفارق الشريعة أصلاً، ولكن سوء فهم القارئ شوش على الناس .

وتحقيق هذا المقام: أن السالك إذا وصل إلى مقام الفناء، وهو المقام المذكور قبل هذا المقام، تتمحق صفاته الذميمة البشرية التى هى محل الانفعال والشقاوة، وذلك بسبب تقربه إلى الله تعالى بالنوافل، التى هى الرياضات ومجاهدة النفس الجهاد الأكبر .

وقد جرت عادة الله تعالى أن يهبه كرمًا منه صفة مناقضة لتلك الصفات، مؤثرة بإذن الله تعالى، وهذا هو حق اليقين المذكور فى المقدمة فطالعه تفهمه إن شاء الله تعالى .

فإياك أن تسلك طريق الضلال، وتعتقد الحلول، فتعالى ربنا أن يحل فى شىء أو يحل فيه شىء، والحق أن الأمور لا تدركها العقول، ومتى حاول العقل إدراكها وقع فى الزندقة، لأنها أمور لا تدرك إلا بتأييد إلهى، لأن الفناء ليس فى الخارج له نظير حتى يقاس عليه ويمثل به، وكذلك البقاء بالله، وكذلك قرب النوافل وقرب الفرائض، وإنما ذكرته فى هذا الكتاب، لأن الخطاب فى هذا الباب لمن كان فى هذا المقام، ومن كان فى هذا المقام يفهم كل ما ذكر، بل يذوقه إن شاء الله تعالى .

واعلم أن آخر مقامات السالك وصوله إلى صورته الآدمية التى كانت قبلاً للملائكة

(١) تقدم تخريجه .

(٢) تقدمت ترجمته .

التي حقيقتها الحقيقة المحمدية وهى سرّ الله الأعظم، واللطفة الإلهية، وهذا غاية القرب من حضرة الرب .

فإذا وصل السالك إليها تحقق بالعبودية المحضة والعجز والذل، فعرف نفسه بهذا الوصف فعرف ربه بأوصاف الربوبية، لأنه إذا عرف نفسه بالذل والفناء، عرف ربه بالعز والبقاء، وذلك بسبب مقابلة مرات العبودية لمرات الربوبية وانتقاش كل فى كل، وهو معنى قوله: «ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن»^(١).

ومتى عرف ربه بالعلم الإلهى، علم السر المودوع فى حقائق الأشياء المشار إليه بقوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^(٢) وبقي هنا أسرار تضيق عنها العبارات فسبحان من تعالى عن الشبيه والمثيل، وجل عن الشبيه والمثيل.

ومتى كوشفت بهذه الصورة، وعلمت أنها هى أعظم مطالب السالكين وأعلى منازل السائرين، وأعز ما فى الوجود عند الكاملين، جدت فى طلبها بالاستقامة على الطريقة والتمسك بأذيال الشريعة وتلاوة الاسم السادس، وهو: القيوم، فتصير حسنات الأبرار سيئاتك، فلا تزال مؤدبًا بأداب الشريعة.

والطريقة والحقيقة لا يشغلك بعضها عن البعض الآخر إلى أن تنتقل إلى المقام السابع، طالبًا للتحقيق بالصورة الأدمية والحقيقة المحمدية.

(١) تقدم تخريجه .

(٢) الآية رقم (٣٠) من سورة البقرة .



الباب العاشر:

في بيان النفس الكاملة...

فى بيان النفس الكاملة، وبيان سيرها وعالمها، ومحلها وحالها وواردها وصفاتها.

فسيرها: بالله.

وعالمها: كثرة فى وحدة، ووحدة فى كثرة.

ومحلها: الأخفى، أى: السرُّ الأَخْفَى الذى نسبته إلى الخفى كنسبة الروح إلى الجسد.

وحالها: البقاء.

وواردها: جميع ما ذكر من واردات النفوس.

وصفاتها: جميع ما ذكر من الأوصاف الحسنة للنفوس المتقدم ذكرها.

والاسم الذى يشتغل به هذا الكامل «القهار» وهو الاسم السابع، وهو أعظم المقامات، لأنه قد كملت فيه سلطنة الباطن وتمت به المكابدة والمجاهدة.

ليس لصاحب هذا المقام مطلب سوى رضوان مولاه، حركاته حسنة، وأنفاسه قدرة وحكمة وعبادة، إن رآه الناس ذكروا الله، وكيف لا يكون ذلك، وهو ولى الله؟ بك كان ولياً، وهو المقام الرابع، إلا أن المقام الرابع مقام الأولياء العوام.

والمقام الخامس: مقام الأولياء الخواص، والمقام السادس مقام الأولياء الذين هم خواص الخواص، فسبحانه لا مانع لما أعطى، ولا معطى لما منع.

واعلم أن الاسم «القهار» من أسماء القطب، قالت المشايخ: ومنه يمد القطب المريدين الطالبين بالأنوار والهدايات والبشارات، قالوا: إنه مهما حصل فى قلوب المريدين من الفرح والسرور والجذبات الكائنة، بغير سبب فهو من مدد القطب عوضاً عن أذكارهم وتوجهاتهم لربهم.

وصاحب هذا المقام لا يفتر عن العبادة، وذلك إما بجمع البدن أو باللسان أو بالقلب أو باليد أو بالرجل، وهو كثير الاستغفار، كثير التواضع، سروره ورضاه فى توجه الخلق إلى الحق، وحزنه وغضبه فى إدبارهم عن الحق.

يحب طالب الحق أكثر من محبته ولده الذى من صلبه، وهو كثير الأوجاع، قليل القوى، قليل الحركة، ليس فى قلبه كراهية لمخلوق من المخلوقات مع أنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويظهر الكراهة للمستحق الكراهة، ويظهر المحبة لمن هو أهل المحبة

لا تأخذه في الله لومة لائم، يرضى في عين الغضب ويغضب في عين الرضى، لكنه يضع كل شيء في محله متى ما وجه همته إلى كون من الأكوان إلا أوجده الله تعالى على وفق مراده وذلك لأن مراده قد انطوى في مراد الله، فإذا أراد شيئاً طلبه من الله تعالى لا يخيبه.

الخاتمة

فى بيان صفات المرشد وبيان أوضاعه وأحواله

وبها يُعرف من يصلح للإرشاد ومن لا يصلح، ولو تصفحت ما مر من المقامات لعرفت من يصلح للإرشاد من غيره، ولكن بالخاتمة تزداد علمًا بأحواله والعلم به وبأحواله أمر مهم، لأنه قد يتصدى للإرشاد من ليس أهله فيكون ضالا مضلا.

اعلم أن من كان بصدد الإرشاد لا بُدَّ أن يكون عالمًا بما يحتاج إليه المریدون من الفقه، وعقائد أهل السنة والجماعة وإن لم يكن متبحرًا فى العالمين، بل يكون له اطلاع بقدر ما يزيل به الشبه التى تعرض على المرید فى البداية.

وأن يكون عالمًا بكلمات القلوب، وآفات النفوس، وأمراضها، وأدوائها، وكيفية حفظ صحتها، واعتدالها.

وأن يكون رءوفًا رحيمًا بالناس، على الخصوص بالمریدين وأن يكون ناصحًا فينظر فى حال المرید بعدما يصحبه مدة فإن رآه قابلاً للسلوك وحسن له الطريق وأعانه على ترك الأسباب بكل ما أمكنه الإعانة من المال وغيره.

وإن رآه غير قابل نصحه، وقال له ارجع إلى حرفتك إن كان له حرفة أو إلى تعاطى شىء من الأسباب إن لم يكن له حرفة، فإن الله تعالى لا يحب العبد الباطل.

والمرید القابل للسلوك من عادى نفسه، فأتعبها بالجوع والعطش والسهر والاعتزال عن الخلق، وقلة الكلام وكلمها آذاه أحد من إخوانه أقام الحجة على نفسه، لا على من آذاه ويقول إن نفسى لو لم تكن خبيثة، لما سلَّط الله الإخوان عليها بالإيذاء وإذا تشاكوا للشيخ يقول: والله إنى أنا الظالم على أخى فمتى كان السالك على هذه الصفات ظاهراً وباطناً فهو قابل للسلوك وإن وجد فيه أوصاف ذميمة.

ومتى كان المرید مصادفًا نفسه راضياً عنها ينتصر لها إذا آذاه أحد من إخوانه فلا يفلح ولا يشم لهذه الطريقة رائحة فمثل هذا المرید يجب على الشيخ أن يقول له: اذهب إلى صنعتك.

لأن أساس هذا الطريق عدم الرضا عن النفس ومعاداتها فإذا بنى السالك على هذا

الأساس انهدم كل ما بناه، ولا يلزم من هذا الكلام أن المرید القابل لا يصدر منه شيء من القبائح بل يقع منه بعضها، لأنه ليس كاملاً بل هو طالب للكمال وطالبه قد يقع منه القبائح.

فمرادنا من هذا الكلام إذا صدر منه مكروه لا يرضى به ويلوم نفسه وقيم الحجة عليها، ولا يتتصر لها بوجه من الوجوه لا ظاهراً ولا باطناً، وكذلك يأمر الشيخ المرید بالاحتراف والصنعة إذا رآه لا يقدر على الرياضة والمجاهدة.

فإذا لم يأمره بالاحتراف فقد غشه والشيخ لا يكون غشاشاً (من غشنا فليس منا)^(١) إلا إذا احتاج الشيخ لخدام يخدم الفقراء فلا بأس أن يقيمه الشيخ خادماً، وإن كان لا يقدر على الرياضات لكن يجب على الشيخ أن يعلمه أنه ليس هو من سالكى طريق المقربين.

وإن طريق المقربين لا يكون إلا بالرياضات والمجاهدات ومن علامة المرید القابل أن يكون ساخطاً على نفسه، إن سب فلا يسب إلا لها، وإن تألم فلا يتألم إلا عليها، وإن غضب فلا يغضب إلا عليها.

ومن لم يكن كذلك فليس هو من سالكى طريق المقربين ومن علامة المرید القابل أن يكون حزين القلب، منكس الرأس كمن أصابته مصيبة لا تتدبر إذا انشرح وانبسط كان انشراحه وانبساطه كصاحب هذه المصيبة.

والحق أن مصيبة السالك العارف أعظم المصائب لأنه ببركة السلوك وتلاوة الأسماء عرف ما انطوت عليه نفسه من الخبائث (والرأيا)^(٢) والقبائح وعرف أنه مع بقاء هذه الخبائث^(٣)^(٤) لا يصل إلى مطلوبه ولا يتملى بمحبوبه وسعى على الخلاص.

(١) حديث: (من غَشَّنَا فليس مِنَّا)

قال السيوطي في جامع الأحاديث: رواه ابن ماجه في السنن عن أبي الحمراء رضي الله عنه الحديث (٢٠٩٢٥) ٦ / ٢٠١، ورواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود رضي الله عنه بزيادة (والمكر والخداع في النار) الحديث رقم (٢٠٩٢٦) ٦ / ٢٠١، ورواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ (من غش) بدلاً (من غشنا) انظر الحديث رقم (٢٠٩٢٤).

وانظر جوامع الكلم للإمام صلاح الدين التتجاني حديث رقم (٢٣٠٤) ص ٣٢٤ وقال: حديث صحيح.

(٢) في نسخة الاصل المخطوط: (والرذائز).

(٣) في أصل المخطوط: (الخبائس).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من المتن واستدرك بالهامش.

فما أمكنه الخلاص من جميع الخصال لأنها كثيرة والنفس منجيلة عليها وكلما خلص من خصلة ذميمة وقع فيها بعينها أو وقع فيما هو أخبث منها.

ولا شك أن من كان هذا حاله يجب أن يكون منكسر القلب باكي العين شاكياً من نفسه، طالباً من مولاه الإعانة على الخلاص من كل ما يقطعه عن ربه.

وإذا عرض عليه البسط والرجاء فيجب عليه التحفظ من قلة الأدب ورفع الرأس والضحك والزهو، وأن يصرف في هذه الحالة الخلوة بينه وبين ربه، ويطلب منه زوال هذه الحالة والحفظ معها، لأن حالة القبض الخوف حالة السلامة لا خوف على المرید معها لكنها حالة صعبة لا تلائم النفوس الجاهلة.

وأما المرید العارف فإنه يخاف في حالة البسط كما يخاف من الأسد يلتذ بالقبض كما يلتذ أهل الدنيا بدنياهم وذلك لعلمه أن في البسط هلاك باطنه وعمار ظاهره.

وفي القبض هلاك صفات النفس الخبيثة وعمار باطنه وإذا قال المرید أنا في حالة البسط لى مع الله حضور ومناجاة ومراقبة ومشاهدة، وفي حالة القبض ليس لى شىء من ذلك فاعلم أن هذا المرید ليس أهلاً لما ادعاه ولا علم الله ولا عرف الحضور معه، لأن الحضور مع الله هو الغيبة عن جميع ما سواه.

ولا يغيب الإنسان عن جميع ما سواه إلا في حالة القبض، حكى عن «عتبة الغلام»^(١) وكان من الرجال: أنه زها يوماً من الأيام فقال له شيخ ذلك الزمان، وهو الجنيد البغدادي^(٢): تزهو عتبة؟ فقال: كيف لا أزهو يا أستاذ وقد أصبح لى رباً وأصبحت له عبداً، فقال له الشيخ: يا بنى إنه الفرخ مذموم ولو كان بالله، وإن الله يحب القلب الحزين.

(١) «عتبة الغلام» الملحق بالأجلة الكرام، القائم في الظلام كان قد سأل ربه ثلاث خصال: صوتاً حسناً، ودمعاً غزيراً يجري من غير تكلف، فكان إذا قرأ بكى وأبكى من حوله، ودموعه جارية، كان له كرامات كثيرة يعرفها الجميع حوله منها:

(أنه كان يدعو الطير فيجيبه ويأتيه فيقع في يده فيخلى سبيله).

انظر ترجمته فى: المناوى: الكواكب الدرية ١ / ٢٤٨.

النبهاني: جامع الكرامات الكبرى ٢ / ١٤٢.

الدميرى: حياة الحيوان الكبرى ٢ / ٣٩٤.

الشعراني: الطبقات الكبرى ١ / ٤٠.

(٢) تقدمت ترجمته.

وقال عليه السلام : «إن الله يحب كل قلب حزين»^(١) ومن علامة المرید القابل أن يكون معادياً لنفسه طالباً من الله تزكيتها في سره وعلانيته، ويعلم أنها عدوة له وإن مرضها خطر فيسعى على خلاصه، وإذا صدر منه شيء مخالف للطريق حكاها للشيخ.

ومن علامة المرشد أن يكون ستاراً لكل ما أظهره عليه المرید وأن يكون غني النفس حسن الخلق لا يغضب إلا لله وأن يكون قد استوى عنده جميع المآكل حسنها وخسئها، وكذلك استوى عنده جميع الملابس، فلا يكون عنده فرق بين الصوف وغيره من الملابس الحسنة.

وأن يكون أكبر همه تسليك السالكين لا جمعهم حوالبه لتصرف وجوه الخلق نحوه بسببهم فإن مثل هذا الشيخ تفرش سجادته على متن جهنم، وأن يكون في جميع أحواله في الحالة الوسط في الجوع والشبع والنوم والسهرة، أعنى بين الإفراط والتفريط.

قال عليه السلام «أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء»^(٢) فأشار عليه السلام إلى أن الحالة الوسط شيء حسن وأنها حالة الاتقياء الكمل، ولا شك أن الحالة الوسط شيء لا يقدر على الاتصاف بها إلا الكمل من الرجال.

ولذلك كان من اتصف بها صالحاً للإرشاد وإذا لم يكن متصفاً بها فلا يقدر عليه، لأنه ينبغي أن يكون جلاله ممزوجاً بجماله، وغضبه ممزوجاً بحلمه، وقهره ممزوجاً بلطفه، يسخط في عين الرضى ويرضى في عين السخط وذلك (فإن صحبته فصحبته بالله، وإن رضيته فرضاً بالله)^(٣) لقيامه بالله.

فيجب على المرید أن ينظر أولاً في حال نفسه هل فيه أوصاف المرید القابل، وينظر ثانياً في أحوال الشيخ هل هو متصف بما ذكر من الأوصاف فإن رأى نفسه وشيخه كذلك فيجب عليه السلوك والخلاص من سجن الطبيعة والترقى إلى أكمل الصفات.

ولا يبالي إن طالّت المدة فإنه لا بد له من الوصول حتى أنه إذا وجد في نفسه أوصاف

(١) حديث: (إن الله يحب كل قلب حزين)

رواه الطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرک عن أبى الدرداء رضي الله عنه الحديث رقم (٥٥٩٥) / ٢ / ٣٤٨ من جامع الأحاديث للسيوطي.

(٢) حديث: (أما والله إنى لأخشاكم لله...).

رواه البخارى بهذا اللفظ عن أنس رضي الله عنه

انظر السيوطي الحديث رقم (٤٤٢٩) / ٢ / ١١٨ من جامع الأحاديث.

(٣) ما بين المعقوفتين مستدرک من هامش المخطوط.

المريد القابل وما وجد الشيخ فيسلك هو وحده أيضاً، ولكن يجب عليه إذا فقد الشيخ التمسك بالشرعية، ومطالعة أحاديث المصطفى ﷺ وأخلاقه وأوصافه وتواضعه.

لأن الشيطان لا يغفل عن المريد ولا ساعة ويدخل عليه من أبواب كثيرة، فيأتيه وهو في النفس الأمانة فيقول له ما لك وهذا طريق قد مات أهله وما بقي منه إلا العبارات وأنت في زمان (القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر)^(١) وإذا أردت السلوك فعلى يد من تسلك، أين أصحاب الكرامات؟ أين أصحاب الأحوال؟ كلهم ماتوا فكن مستمداً منهم وقف على ظاهر الشرع فإن صغى المريد لهذا الكلام وبردت همته وانحل عزمه وأعرض عن السلوك جاءه اللعين بعد ذلك.

وقال: إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته، وإن الله يحب أن تقبل رخصه كما يحب العبد مغفرة ربه (وإن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه)^(٢)، فلا تشدد على نفسك لأن الله يقول: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٣) فإذا أصغى المريد لهذا الكلام وتبع الرخص وأقوال الأئمة تناول الشبهات التي هي بين الحلال والحرام.

ومن تناول الشبهات وفعلها فقد حام حول الحرام وقرب منه ومن شأن الشبهات أنها تظلم القلب، ومتى أظلم القلب وقع في الحرام وإذا وقع في الحرام هلك مع الهالكين. لأن من أكل الحرام، وداوم عليه وملاً بطنه منه صار لا يخطريأباله إلا فعل الحرام، فإذا تكلم فيتكلم بالغبية والنميمة، وكسر الخواطر وغير ذلك مما يكون سبباً لارتكاب الحرام، وإذا تحركت يده فتتحرك بالحرام، وإذا مشى فمشيه بالحرام وهذا غاية المطلب الشيطان لأنه قد آيس من أن يدخل أمة محمد ﷺ في الكفر، وما آيس من أن يخرج المؤمن من كمال الإيمان ويجعله ناقص الإيمان.

فإن مع المعاصي وأكل الحرام لا يكون الإنسان كافراً بل مؤمن، لكنه ليس كامل

(١) لحديث المصطفى ﷺ.

رواه الترمذى فى القتن ٧٣، رواه أحمد بن حنبل فى مسنده ٢ / ٣٩٠، ٣٩١ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ٥ / ٢٣٧ مادة (قبض).

(٢) حديث: (إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب...).

رواه أحمد بن حنبل فى المسند، وابن حبان فى صحيحه، والبيهقى فى الشعب، كلهم عن ابن عمر رضي الله عنهما، الحديث رقم (٥٥٨١) ٢ / ٣٤٦ من جامع الأحاديث للسيوطى.

(٣) الآية رقم (٧٨) من سورة الحج.

الإيمان، والدليل على أنه آيس من كفر أمة محمد ﷺ قوله ﷺ: «إن الشيطان قد آيس أن يُعبد في بلادكم هذه أبداً ولكن سيكون لكم له طاعة فيما تحتقرون من الإيمان فيرضى به»^(١)، وقوله ﷺ: «إن الشيطان قد آيس من أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم»^(٢)، فدل ما قاله ﷺ على أن الإيمان إذا تمكن في القلب فلا يزول أصلاً بل ينقص، وأما الذين ارتدوا بعد الإسلام فأولئك لم يتمكن الإيمان في قلوبهم.

وأما قوله ﷺ «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار»^(٣) فهو حديث صحيح. وهذا الرجل عمل بعمل أهل الجنة ولكن قلبه لم يطمئن بالإيمان فلا شك أن عند الموت لا تنفعه تلك الأعمال ويظهر ما في باطنه من الكفر، لأن الإيمان إذا لم يكن عن اليقين فلا فائدة له.

﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾^(٤) فلذلك يجب على كل مؤمن أن يحصل في العقائد ما يزيل عنه الشبهة والظن.

ولا ينبغي للسالك أن يتوغل في علم العقائد لأنه لا فائدة فيه بل يأخذ منه بقدر ما يحتاج إليه وقد شرحت قصيدة قطب رمانه سيدى أبى العباس أحمد بن عبد الله الجزائرى رحمته شرحاً مختصراً مفيداً، لا يحتاج من قرأه إلى غيره من العقائد لأنه قد اشتمل بحمد الله على جميع عقائد أهل السنة والجماعة.

(١) حديث: (إن الشيطان قد آيس أن يُعبد في بلادكم...).

أورده السيوطى فى جامع الاحاديث بلفظ: (إن الشيطان قد آيس أن يُعبد بأرضكم هذه، ولكن رضى منكم بما تحقرون) ورواه أحمد بن حنبل فى مسنده، وأبو نعيم فى حلية الأولياء عن أبى هريرة رضي الله عنه.

انظر الحديث رقم (٧٠٩٢) ٢ / ٦٥٩.

(٢) حديث (إن الشيطان قد آيس أن يعبد المصلون).

رواه أحمد بن حنبل فى مسنده، والإمام مسلم فى صحيحه، والترمذى فى جامعه عن جابر رضي الله عنه

الحديث رقم (٥١١٥) ٢ / ٢٥٥.

(٣) حديث: (إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى...).

انظر ما رواه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده عن عائشة رضي الله عنها الحديث رقم (٧٠٤٣) ٢ / ٦٤٨ من

جامع الاحاديث للسيوطى.

(٤) الآية رقم (٢٨) من سورة النجم.

فمن أراد تحصيل اليقين بسهولة فليقرأه لأنه نافع إن شاء الله تعالى وعباراته خالية من الصعوبة يفهمه من له أدنى فهم.

ولنرجع إلى ما كنا في صده من أن الشيطان يدخل على السالكين من أبواب كثيرة، فيأتيهم وهم في النفس الأمانة، ويسعى على قطعهم بما سمعته من الأقوال المتينة التي يقبلها العقل، فإن حفتهم الألفاظ وعلموا أن هذا شأن العاجزين الحمقى البطالين، وسلوكوا حتى وصلوا إلى المقام الثاني وصارت نفوسهم لؤامة، اتاهم الشيطان من طرق كثيرة ليقطعهم عن طريق الحق، منها: أن يُحسِّن لهم ما يصنعون من الأعمال ويزينه لهم، فيدخل عليهم العجب، فإذا دخل عليهم العجب بنفوسهم وأعمالهم غرهم وقال لهم: المقصود من الطريق العمل، وأنتم حصلتم عليه فلا حاجة لكم إلى العلم ولا إلى نصيحة العلماء، لأن العالم الذي ينصحكم ليته نصح نفسه.

فهل يعمل العامل الذي ينصحكم عشر معشار ما تعملون؟ فإذا تمكن منهم العجب والعياذ بالله استعظموا أنفسهم، واستحققروا الناس وساءت أخلاقهم، وساء ظنهم بالغير وصاروا لا يقبلون من عالم نصيحة، بل يعبدون على مقتضى عقولهم، فيهلكون في بحار الجهل والعياذ بالله.

ومنها أن يأتيهم ويقول لهم: كيف تدعون الصلاح، وتدعون حب الله ورسوله ولا تحجون البيت الحرام، وتزورون النبي، وهذا ليس شأن المحبين، فتوكلوا على الله، وحجوا ومهما كان لكم من الأوراد ومن الصلاة والصوم والأذكار فافعلوه في الطريق، فتحوروا على ثواب الحج وغيره.

فإن صغوا لهذه الوسوسة وتوجهوا إلى بيت الله الحرام مع فقرهم وفاقتهم وقلة زادهم وراحتهم أتعبوا أبدانهم، فلم يقدروا على العبادة التي كانوا يفعلونها، فإذا ازداد عليهم التعب وملوا من الطريق جاءهم اللعين وقال لهم: إن الله يقبل القضاء فلا تضيقوا على أنفسكم، وتحملوها بما لا تطيق، فإن فاتكم شيء من الصلاة فاقضوها في مكة شرفها الله تعالى، فيمتثلون قوله مع عجزهم، ويتهاملون في أداء الصلاة، وإذا جاعوا ساءت أخلاقهم، جاءهم وقال لهم: أنتم فقراء، وما فرض الله الحج إلا على الأغنياء.

فلا شك أن الخواطر التي خطرت ويعتكم على الحج كانت من الشيطان فيوقعهم في الندم والسخط وعدم الرضا، فتظلم قلوبهم ويقعون في غيبة الخلق وأعراضهم، لأنهم لا يتصدقون عليهم ولا يلتفتون إليهم، وقد لا يبلغون الحج فينقطعون، وإذا بلغوه فقد

تفوتهم غالب مناسك الحج، بسبب انشغالهم بطلب القوت، وإذا كان الرجل منهم في بلده سخياً مؤثراً على نفسه، منشرح الصدر، حسن الأخلاق، يصبر بسبب ما لاقاه من الأهوال، بخيلاً ضيق الصدر، سيئ الأخلاق.

ودسائس الشيطان كثيرة، وهى أنواع منوعة، فمن قدر عليه بإفساد عمله أفسده عليه، ومن لا يقدر عليه لكن يهون عليه ويقربه له حتى يباشر العمل الثانى، وينقطع بسببه عن العمل الأول، ولا يقدر على إتمام العمل الثانى ويحرم العاملين، وهذا مراد الشيطان من ابن آدم.

ومنها: أن يقول لأصحاب النفس اللوامة: أنتم معتقدون والناس يعتقدونكم، فلا بأس أن تحسنوا أعمالكم ليعتقدوا بكم، فتحصلوا الثواب، فإذا حسنوا أعمالهم بهذه النية، صارت معلولة، هذا إن عجز اللعين عن أن يجعلها رياء وسمعة.

ومنها: أنه يقول للعابد: اخف عبادتك، فإن الله تعالى يحب العمل الخفى، فيحبك الله، ويحبك الناس أيضاً، لأنهم يطلعون على إخلاصك، فإن تبعه وأخفى عمله بنية محبة الخلق له، وقع فى الرياء ولم يدر، فإن نجوا أصحاب النفوس اللوامة من مكروهه، واستعانوا بالله على دسائسه، وترقوا إلى المقام الثالث، وهو الذى تسمى فيه النفس بالملهمة، دخل عليهم من أبواب تناسبها، لأنهم قد بلغوا بعض درجات العرفان وجاوزوا ما ذكر من العقبات، ولم (نثروا)^(١) بما زين لهم، فقال لهم: قد تحققتم وعلمتم أن لا موجود إلا الله تعالى وأنه المبدئ، وهو المعيد، ومنه بدأ الأمر وإليه يعود ولا يتحرك متحرك إلا بقدرته، وقد جف القلم، وأهل النار للنار وأهل الجنة للجنة، وهذا لا يعلمه إلا أمثالكم، فلا تتبعوا أنفسكم بالأعمال الشاقة.

فدعوا الأعمال للمحجوبين المقلدين، ولا تشتغلوا بها واشتغلوا بالمشاهدة والمراقبة، فإن زلت أقدامهم، وما اطلعوا أنه دسيئة شيطانية، تركوا الأعمال الصالحة، فإذا أظلمت قلوبهم من حيث لا يعلمون جاءهم وهو متمكن منهم بسبب ظلمة قلوبهم وقال لهم: افعلوا ما شئتم فإن الله حقيقتكم، فأنتم هو وهو أنتم، وهو لا يُسأل عما يفعل وأنتم لا تُسألون.

فحينئذ تنسبل عليهم الحجب الظلمانية الطبيعية، ولا يرونها فيزنون، ويشربون الخمر ويأكلون الحرام من أى وجه كان من سرقة أو قيادة أو غير ذلك.

(١) فى الاصل المخطوط (ينثروا).

ولا يخافون من الله لسوء اعتقادهم، وعدم معرفتهم بالله، ولا يزال الشيطان يلعب بهم، حتى يتخذوه ولياً من دون الله، وهذا حال من مال لأرض الطبيعة، وصار كلام الشيطان معيناً له على هواه.

وأما المريدون وجه الله والمحبون له تتبعوا أفعال نبيكم وأقواله وسائر الشريعة، حتى ماتوا الموت الطبيعي، فهؤلاء كلما خطر ببالهم خاطر قاسوه إلى أفعاله وأقواله ﷺ فإن وافق عملوا به وإلا ردوه، وقالوا: إنه شيطان.

وقد علموا أن النبي ﷺ انتقل بالوفاة، ولم يترك شيئاً من الفرائض والنوافل ولا سمع هذا عن السلف الصالح، فتحققوا أن كل خاطر لا يوافق الشريعة فهو زندقة وكفر وضلال، فاستقاموا على الطريقة فترقوا من هذه المقامات الكثيرة الخطرة إلى المقامات العلية.

فانكشف لهم عن سر الشريعة فرأوه بحراً لا ساحل له، ولا مخزون في ظاهر الشريعة، فمن لم يكن متابِعاً لظاهر الشريعة، لا ينكشف له عن سرها، ويقع في الزندقة والعياذ بالله.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (١).

فهذه الآية تكفي المستبصر في التزام الوقوف على باب الشريعة، حتى ينتقل إلى الدار الآخرة، فمن تمسك بالشريعة الغراء يصل إلى أسرارها، ومن أسرارها إلى أسرار الله تعالى وخصوصياته التي تقع بينه وبين عباده، الذين ليس للشيطان عليهم سبيل. وهذه الأسرار يعرفها أهلها بسبب تنوير بواطنهم واتباعهم للشريعة، ولا يلتبس عليهم، وإن أراد الشيطان تليسيها فلا يقدر، لأنه ليس له عليهم سلطان.

وقد جاء للشيخ عبد القادر (٢) قدس الله سره العزيز وهو في البداية وقال له: يا عبد القادر، إني أنا الله وقد أبحث لك المحرمات فاصنع ما شئت، فقال له: كذبت، إنك شيطان، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ (٣).

فانظرا ما أعظم الشريعة! وما أسلم من تمسك بها؟! واعلم أن جميع ما تنوع به الشيطان يقدر أن يضل به الضعفاء من الناس.

(١) الآية رقم (٣١) من سورة آل عمران.

(٢) هو الشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه وتقدمت ترجمته

(٣) الآية رقم (٢٨) من سورة الاعراف.

وأما العارفون الأقوياء فإنه لا يضلهم إلا بما يناسبهم، مما ذكر من أنواع الإضلال. وما ذكرنا من أنواع الإضلال قليل بالنسبة إلى ما يظهر به لعنه الله من الأنواع، ولا تقدر أيها الأخ على ردها إلا بالتمسك بالشرعية الغراء، وصحبة العلماء العالمين، وصلى الله على أشرف الأنبياء والمرسلين، والحمد لله رب العالمين. وهذا آخر ما يسره الله تعالى في هذا الكتاب.

قال الشاعر:

يَلُوحُ الْخَطُّ فِي الْقِرْطَاسِ دَهْرًا
وَكَاتِبُهُ رَهِينًا فِي التُّرَابِ
أَيَا قَارِئًا حُرُوفَ الْخَطِّ مَهْلًا
تَأَنَّى وَأَقْرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ
لِعَبْدٍ قَدْ كَتَبَ هَذَا بِيَدِهِ
وَيَرْجُوا دَعْوَةَ مَنْ ذِي الصُّحَابِ
وَأَهْدِيئَهَا عَسَى يَخْتِمُ بِخَيْرٍ
وَيَرْزُقْنَا النَّجَاةَ مِنَ الْحِسَابِ
وكان الفراغ من هذه النسخة الشريفة يوم الجمعة

خمس في شهر ربيع الثاني من شهور ألف ومائة وثمان

عشرة سنة من الهجرة النبوية

صلى الله عليه وسلم

تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين

والحمد لله رب العالمين

ملاحق ونصوص

ع «الشيخ»

وعد المؤلف أثناء الكلام داخل الكتاب أنه سوف يخصص خاتمة الكتاب عن مفهوم (الشيخ - المرشد - المسلك) ولما كانت الخاتمة بهذه الكيفية، لم يستوف فيها ما وعد، ربما لظروف لاحقة أثناء تأليف الكتاب، فأردنا أن نجمع أهم النصوص عن مصطلح ومفهوم الشيخ بين القديم والحديث، فعرضنا عددًا من النصوص القديمة منها لخاتم الأولياء سيدي أحمد التجاني رحمته الله، والشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن عربي، والإمام القشيري، والقاشاني، وبعض تعريفات متفرقة حول مصطلح «الشيخ» هنا وهناك، ولم نتوقف في الحديث، بل في المعاصر إلا على قصيدة كتبها العارف بالله الشيخ الطيب «أيمن أمين الجبري» بدا فيها صدقه، ومحبه المكنزة بها القصيدة، لكنه أعطى إشارات دقيقة وجميلة وهامة حول مفهوم «الشيخ» ولا أدل على حدائتها من أنها كتبت في زمننا، وأيامنا، وهو حيُّ بيتا، أطال الله بقاءه بيننا مُنعمًا، مُكرَّمًا، محبوبًا، محفوظًا إن شاء الله، وهو طيب مصري، قد سلك الطريق إلى غايته حتى أفاض الله عليه فيوضاته وأتمَّ عليه إنعامه وفتوحاته، وقد كتب هذه القصيدة في شيخنا وقدوتنا، وحبينا سماحة الإمام صلاح الدين التجاني الحسني الحسيب النسيب سليل بيت النبوة رحمته الله، وقد أجاد الدكتور أيمن الجبري في تنقله بين الصفات المتعددة الواسعة، التي أعطت إشارات كثيرة لما ينبغي أن يكون عليه الشيخ المُربِّي المُسلِّك، وكل ما تحدَّث عنه قليل من كثير، نعرفه والحمد لله، ولكن أن ينظم هذه الصفات بهذا الجمال، والرقّة، والصفاء كأنها عقد من الجواهر، زادهما الله جمالاً، وعلمًا، وبهاءً، وهذه القصيدة ستضاف إلى قائمة القصائد الهامة في سلك التصوف حين يتطلب الحاجة الكلام عن المشايخ، لصدقها وجمالها، وتنوع تراكيبها، واشتمالها على صفات كثيرة ينبغي أن تتوفر في شيخ التربية، ولصدق كاتبها، فهذه القصيدة أرجو لها الذبوع والانتشار، إن شاء الله تعالى.

أولاً: مصطلح (الشيخ):

(الشيخ) بالفتح وسكون المثناة التحتانية، معروف، ويجمع على شيوخ، وأشياخ، وشيخة (بالكسر وفتح الياء) وشيخان، ومشيخة، ومشايخ. وشيخته: دعوته شيخاً للتبجيل.

والشيخ عند السالكين - وهو المطلوب:

هو الذى سلك طريق الحق، وعرف المخاوف والمهالك، فيرشد المريدين، ويشير إليه بما ينفعه وما يضره.

وقيل: الشيخ هو: الذى يقرر الدين والشريعة فى قلوب المريدين والظالمين.

وقيل: الشيخ هو: الذى يحب عباد الله إلى الله، ويحب الله إلى عباده، وهو أحب عباد الله إلى الله.

وقيل: الشيخ هو: الذى يكون قدسى الذات، فانى الصفات.

وقيل: الشيخ هو: الذى يجلو بقوة نظر الباطن صداً الدنيا وحبها من قلب المريدين، حتى لا يبقى فى قلبه شئ من كدر الدنيا وغلها، وغشها، وفحشها، وعلائقها.

وقيل: إن الذى يبحث عن الماء والهواء، ويطلب ما يشتهى لا يعدُّ شيخاً حتى ولو لاقى العالمين بالغيب، وصام عن الطعام والشراب، لأن الشيخ هو الذى يكشف له أسرار الأرواح والقبور، ويلاقى أرواح الأنبياء، ويتحقق له تجلى الأفعال والصفات، وظهور الذات ويتحرر من علائق الدنيا، وينبغى فيمن يختار خليفة أن يكون متصفاً بهذه الصفات.

وقيل: الشيخ هو الذى يستقيم على الشرع، فإما أن يكون بهذه الصفات أو لا يكون شيخاً.

* والمشايخ: هى الدلالة، والخفارة (الأمان) فى الطريق، وشرطه أن يكون عالماً بكتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، وليس كل عالم بأهل للمشيخة.

بل ينبغى أن يكون موصوفاً بصفات الكمال، ومعرضاً عن حب الدنيا والجاه، وما أشبه ذلك.

وأن يكون قد أخذ هذا الطريق النقى عن شيخ محقق تسلسلت متابعته إلى رسول الله ﷺ، وارتاض بأمره رياضة بالغة، من قلة الطعام والكلام والنمائم، وقلة الاختلاط مع الأنام، وكثرة الصوم والصلاة والصدق ونحو ذلك.

وبالجملة يكون متخلِّقاً بخُلُق النبي ﷺ .

* ولا يصلح للمشيخة المجذوب، فإنه وإن ذاق المقصود، لكنه لم يذق الطريق إلى الله .

وكذا لا يصلح للمشيخة السالك فقط .

فالصالح لها: إمَّا المجذوب السالك، وهو أعلى وأليق، وإمَّا الغير المجذوب .

وقيل: الشيخ هو: الإنسان الكامل في العلوم الشرعية والطريقة والحقيقة البالغ إلى حدِّ التكميل فيها لعلمه بآفات النفوس وأمراضها وأدوائها، وقدرته على شفائها، والقيام بهداها إن استعدت ووقَّت لاهتدائها .

فائدة: إذا وصل المريد إلى الشيخ ينبغي أن يحتاط، ويجتهد في معرفة الشيخ أنه هل يصلح للمشيخة أم لا، فإن أكثر الطالبين هلكوا في هذا المنزل، بل هلاك عموم الناس كان بالافتداء بالأئمة المضلة، وطريقه أن يتفحص أنه مستقيم على الشرع، وعلى الطريقة والحقيقة، وأن يكون قد وصل على يديه ما عرفته، والتمست ذلك وخبرته بنفسك، فإن كان مُبتدئاً يعرف ذلك من أفواه الناس، ومن أحوال الجماعة، الذين يقتدون به ويحبونه، ولا ينكرون عليه، فإن علم أنه لا ينكرون عليه علماء زمانه، وبعض العلماء يقتدون به، وأكياس الناس من الشيوخ والشبان يُبايعونه، ويرجعون إليه في طلب الطريقة والحقيقة، يعلم أنه ماهر في ذلك فيقتدى به ويعتقد في قلبه أنه لا شيخ له غيره، ولا يوصله إلى الله إلا هذا وهذا يُسمَّى: (توحيد المطلب) وإنه ركن عظيم^(١) .

(١) كل هذه التعريفات التي سبقت انظرها في التهانوي: كشف اصطلاحات الفنون / ٤ / ٩٥ والقاشاني: اصطلاحات الصوفية .

القاشاني (١)

الشيخ: هو طيب الأرواح

هو الإنسان البالغ في معرفة علوم الشريعة، والطريقة، والحقيقة، إلى الحد الذي يتمكن معه من معالجة الأمراض الحاصلة في نفوس الطالبين للوصول إلى الله تعالى، بأن يرفع غاية الأحكام الإمكانية، والآثار الطبيعية التي هي الموجبة لإعراض الإنسان وغفلته عن موجد الحق تعالى لما تستلزم تلك الأحكام من الحُجُب المظلمة، والقيود المحكمة، والأوصاف المرئية، والأخلاق المنحرفة، الغير ملائمة للسّرّ الوجودي والروح الروحاني والقلب الوجداني، والنفس، والمزاج الحيواني، حتى صارت هذه الأمور حاملة بين حقيقة العبد وبين أصلها ومُبدئها، وطريق وصولها إلى كمالها الحقيقي، وصارفة بالإنسان عن ذلك إلى ما تقتضيه الأهواء، والميول الطبيعية، والشهوات والتعشقات الحسية والوهمية، والآمال والأمانى، وغلبة أحكام الأوهام والهواجس، والظنون والتسهيلات، والتشريفات النفسانية والشيطانية، والظهور بصفة الحقد، والحسد، والحرص، والبخل، حتى الميل إلى العلوم الغير نافعة التي استعاذ منها رسول الله ﷺ فقال في دعائه:

(اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع) (٢).

(١) القاشاني: هو: كمال الدين عبد الرزاق بن أبي الغنائم أحمد جمال الدين القاشاني، وهو معروف بـ (ملا عبد الرزاق الكاشاني) من كبار الصوفية، ومن أصحاب الشيخ نجيب بن بزغش الشيرازي، والشيخ نور الدين عبد الصمد بن علي الأصفهاني القطنزي، توفي رحمه الله سنة ٧٣٦هـ في الثالث من المحرم، ودفن في خانقاه (زيني ماستري) داخل مدينة شيراز الكائنة بجوار المسجد الجامع، عاصر مجموعة من الزهاد، منهم علاء الدولة السمناني، وعز الدين الكاشاني، وسعيد الفرغاني، وغيرهم.

ترك عددًا كبيرًا من المؤلفات منها: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية المعروف بـ (لطائف الإعلام) بتحقيقنا نشرة دار الكتب سنة ١٩٩٦م، واصطلاحات الصوفية، وشرح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة... وتأويلات القرآن المعروف بتفسير ابن عربي، وتركيب الأرواح، شرح فصوص الحكم لابن عربي حاشية على الفتوحات المكية، وغير ذلك.

انظر ترجمته في: مقدمة لطائف الإعلام بتحقيقنا ١/ ٤١، رُشح الرلال المقدمة اصطلاحات الصوفية بتحقيق د/ محمد كمال جعفر المقدمة - معجم المصطلحات تحقيق د/ عبد العال شاهين المقدمة أيضًا.

(٢) حديث: (اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع)... رواه الحاكم في المستدرک، من حديث ابن مسعود، وقال: صحيح الإسناد، وقد ورد مفرقا في أحاديث كثيرة.

وحتى العقائد المنحرفة الغير المطابقة، والحرف والصنائع الغير اللائقة، وأمثال ذلك مما يحول بين العبد وبين تنبهه إلى الرجوع من أحكام العادة إلى المواظبة على الملازمة لأداء حقوق العباد.

وأطباء هذه العلل القلبية، والأمراض النفسية المعنوية هم:

علماء الطريقة والحقيقة، الذين هم أكابر الشيوخ.

فإنهم بنفوذ بصائرهم يشاهدون تلك الأمراض فى الطالب والسالك، فيعلمون ما تقتضيه تلك العلل بحسب حالها فى تفاوت أحكامها فى القلّة، والكثرة، والشدة، والضعف، من كثرة الإعجاب وقلته، ومن اختصاص كل واحد منها بأثره المعين فى السالك، بحيث صار منها ما يوجب لبعض الناس الإعراض عن السلوك بالمرّة، ولبعضهم ببطء التنبه لذلك، ولبعضهم التوقف فى وقت سلوكه فى بعض المراتب والمقامات والأحوال. ولبعضهم سرعة التعدى من مقام وحال إلى ما فوقه، فطيبب الأنفس هو العالم الربّانى، العارف بحال كل أحد من الحجب والأحكام، والتعويقات التى لا بد لمن قصد باب القرب من حضرة الذات من رفعها وإزالتها.

وهو، أى: طيبب الأرواح:

العارف بما يزال كل واحد منها، وما يضاذه النسبة إلى كل سالك من الأقوال، والأذكار، والأعمال القلبية والقلبية لاختصاصه - أعنى طيبب الأرواح - بعلم البصيرة النافذة المؤيدة بالرأى السموثق عن الشهود المحقق، والعلم اليقيني بمراتب الخلق، وبأسماء الحق، ووقوفه على أسرار المنازل والمقامات لتحققه بها صورة ومعنى، كما هو عليه حال الأنبياء والرسل، صلى الله وسلم عليهم جميعاً، وكبار الأولياء والمشايخ، الذين أفاض الله عليهم من العلوم الثلاثة، التى هى علم الشريعة، والطريقة، والحقيقة، ومعرفة ما يعالج به تلك الأمراض والعلل الحاصلة فى نفسه، السارى أثرها إلى روحه، وسره بما يضاذه إلى أن تزول تلك الأمراض، ويظهر اعتدال المزاج المعنوى، الذى هو القلب الوجدانى الاعتدالى، فإن ملازمة أحكام الشريعة هى بمثابة ما يحفظ به الصحة من الطعام والشراب الملائم للمزاج فى الطب الصورى، الذى يدبر به الأبدان بما به حفظ صحتها، إن كانت موجودة، أو ردّها إن كانت مفقودة.

= انظر المغنى عن حمل الأسفار ١ / ٣٢٤، وهامش ١٢ فهرس الأحاديث فى معجم المصطلحات الصوفية ٢ / ٤٤٥.

فكما أنه متى غلب على البدن بعض الكيفيات، أو الأخلاط لم ينفعه الاقتصار على ما ينفع به الصحة، واعتدال المزاج، بل ربما يصير ذلك القدر الموافق في وقت الصحة مضرًا له في وقت المرض.

كما قال أبقراط^(١): البدن الغير نقي كُلَّمَا غَدَّيْتَهُ زَدْتَهُ شَرًّا بل لا بد من استعمال أدوية مضادة بالكيفية مزيلة بالخاصية، لما كان سببًا للمرض من زيادة الخلط، أو انحرافات الكيفية، إلى أن تتعادل الكيفيات، وتتكافأ الأخلاط، وقد يصح أن يقتصر على ما تحفظ به الصحة من الأغذية، والأشربة.

فهكذا: متى غلبت أحكام النفس الأمارة، وتكاثفت الحجب الظلمانية، التي هي للقلب بمنزلة الأمراض المزمنة للقلب، لم يكف في إزالتها الاقتصار على ما عينته الشريعة من الأقوال والأفعال، والحركات والسكنات، التي إنما أمر بها لحفظ العدالة، بل يحتاج أولاً إلى ما تزول به تلك العلل والحجب من أقوال وأفعال، وحركات وسكنات موجبة لزوال تلك الأمراض، والحجب بمنزلة العقاقير، والمعاجين والأشربة، والأدوية القولية والفعلية، والحالية والحقيقة حتى تظهر الصحة والعدالة بظهور الحقيقة القلبية، وقد يصح الاقتصار على ملازمة ما عيّنته الشريعة لحفظ الصحة القلبية.

أمّا قبل إزالة أحكام بالحجب والانحرافات، فإن الاقتصار على الوظائف التي عينتها الشريعة من غير معالجة تلك الانحرافات ربما أورت السالك زيادة في تعويقه عن الوصول إلى مطلوبه، كما يرى عليه كثير من عوام الناس، حيث يورثهم القيام بوظائف العبادات وملازمة الذكر والتلاوة من حظوظ النفس والعجب، وغير ذلك من الأخلاق الذميمة التي لا تعرف لأهل الإعراض عن ذلك^(٢).

(١) (أبقراط) طبيب يوناني معروف، واشتهر بأبي الطب، وقيل: إنه ولد بجزيرة قوص، ودرس بأثينا، واستكمل دراسته خلال أسفاره، ومجمل نظريته عن المرض أن الجسم يحتوى على أخلاط أربعة: الدم، والبلغم، والسوداء، والصفراء، وأن علاقة هذه الأخلاط ببعضها البعض تُقرّر صحة المرء، ومزاجه.

انظر: الموسوعة العربية الميسرة ٧ / ١.

(٢) انظر: عبد الرزاق القاشاني: (لطائف الإعلام بإشارات أهل الإلهام).

معجم للمصطلحات والإشارات الصوفية بتحقيقنا، طبعة دار الكتب المصرية ٢ / ٨٩١ باب (الطاء).

الإمام القشيري^(١)

ينبغي حفظ قلوب المشايخ، وترك الخلاف عليهم^(٢).

قال الله تعالى: في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام: ﴿هَلْ أَتَبِعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾^(٣).

قال الإمام القشيري: لما أراد صحبة الخضر حفظ شرط الأدب، فاستأذن أولاً في الصحبة، ثم شرط عليه الخضر أن لا يعارضه في شيء ولا يعترض عليه في حكم، ثم لما خالفه موسى عليه السلام تجاوز عنه المرة الأولى، والثانية، فلما صار إلى الثالثة، والثلاث آخر حد القلة وأول حد الكثرة، سأمه الفرقة فقال: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾^(٤).
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أكرم شاب شيخاً لستة إلا قيص الله تعالى له من يكرمه عند سنة»^(٥).

* وقال الأستاذ أبو علي الدقاق، رحمه الله:

بدء كل فرقة المخالفة، يعنى به، أن من خالف شيخه لم يبق على طريقته، وانقطعت العلة بينهما، وإن جمعتهما البقعة، فمن صحب شيخاً من الشيوخ، ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقد عهد الصحبة، ووجبت عليه التوبة، على الشيوخ قالوا: حقوق الأستاذين لا توبة عنها.

(١) الإمام القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد النيسابوري القشيري، الشافعي، زين الإسلام، أبو القاسم، الصوفي الشهير، والقاضي المعروف، ولد في ربيع الأول سنة ٣٧٦هـ، تعلم الكتابة، وسمع الحديث، وتوفي بنيسابور في السادس عشر من ربيع الآخر سنة ٤٦٥هـ، ترك عدداً كبيراً من المؤلفات منها: الرسالة، التيسير في التفسير، الفصول في الأصول، نحو القلوب، وعدد كبير من المؤلفات منها ما طبع ومنها ما لا يزال مخطوطاً.

انظر ترجمته في: كحالة: معجم المؤلفين ٦ / ٦، ابن كثير: البداية والنهاية ١٢ / ١٠٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٥ / ٩١، السيوطي: طبقات المفسرين ٢١، البغدي: هدية العارفين ١ / ٦٠٧، المناوي: الكواكب الدرية ١ / ٦٢٩، مقدمة الرسالة القشيرية، وغير ذلك.

(٢) قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: وذلك ممدوح ومطلوب ليتسفع به تلامذتهم، ولأن التقليد أسانة، فستی خالف فيه التلميذ فقد خان، وتحذير من دعاء المشايخ وتغيير قلوبهم بسا يطلعون عليه من نساد الأحوال للتلاميذ، انظر الرسالة ١٦٥.

(٣) الآية رقم (٦٦) من سورة الكهف.

(٤) الآية رقم (٧٨) من سورة الكهف.

(٥) حياي: (١٠٠) ما أكرم شاب شيخاً... رواه الترمذي في البر (٧٥) انظر المعجم الممهرس لآلة الله

* قال «أبو عبد الرحمن السلمى»:

خرجت لى «مرو» فى حياة شيخى الاستاذ «أبى سهل الصعلوكى» وكان له قبل خروجى أيام الجمعة بالغدوات مجلس دور القرآن والختم، فوجدته عند رجوعى قد رفع ذلك المجلس، وعقد مجلس القول، فداخلى من ذلك شىء، فكنت أقول فى نفسى: قد استبدل مجلس الختم بمجلس القول.

فقال لى يوما: يا أبا عبد الرحمن، إيش يقول الناس فى؟.

فقلت: يقولون: رفع مجلس القرآن، ووضع مجلس القول.

فقال: من قال لأستاذه: لِمَ، لا يفلح أبداً.

* وقال «الجنيد»:

دخلت على «السرى» يوماً، فأمرنى شيئاً، ففضيت حاجته سريعاً، فلما رجعت إليه ناولنى رقعة وقال: هذا لمكان قضائك لحاجتى سريعاً.

فقرأت الرقعة، فإذا فيها مكتوب: سمعت حاديا يحدو فى البادية:

* أبكى وهل يدريك ما يبكىنى *

* أبكى حذار أن تفارقينى *

* وتقطعى حبلى وتهجرينى *

* يُحكى عن أبى الحسن الهمدانى قال:

كنت ليلة عند «جعفر الخلدى» وكنت أمرت فى بيتى أن يُعلق بيت فى التّور، وكان قلبى معه.

فقال لى جعفر: أقم عندنا الليلة.

فتعلّلتُ بشىء، ورجعت إلى منزلى، فأخرج الطير من التّور، ووضع بين يديّ، فدخل كلب من الباب، وحمل الطير عند تغافل الحاضرين، فلما أصبحت دخلت على «جعفر» فحين وقع بصره علىّ قال:

- من لم يحفظ قلوب المشايخ سلّط عليه كلب يؤذيه.

* وحكى السلمى أيضاً:

أن شقيقاً البلخى، وأبا تراب النخشى قدما على «أبى يزيد» فقدمت السفرة، وشاب يخدم «أبا يزيد» فقالا له: كُلْ معنا يا فتى.

فقال: أنا صائم.

فقال أبو تراب: كُلْ ولك أجر صوم شهر. فأبى

فقال شقيق: كُلْ ولك أجر صوم سنة. فأبى

قال أبو يزيد: دعوا من سقط من عين الله تعالى، فأخذ ذلك الشاب في السرقة بعد سنة، ففُطعت يده^(١).

* وقبول قلوب المشايخ للمريد أصدق شاهد لسعادته، ومن رده قلب شيخ من الشيوخ فلا محالة يرى غباً ذلك ولو بعد حين.

ومن خُدل بترك حرمة الشيوخ فقد أظهر رقم شقاوته، وذلك لا يخطئ^(٢).

* وحكى «السلمى» قال: سمع «عبد الله الرازى» أبا عثمان الحيرى يصف محمد بن الفضل البلخى ويمدحه، فاشتاق إليه، فخرج إلى زيارته، فلم يقع بقلبه من محمد بن الفضل البلخى ما اعتقد - عند لقائه - فرجع إلى أبى عثمان، وسأله - فقال: كيف وجدته؟ فقال: لم أجده كما ظننت؟.

فقال: لأنك استصغرتَه، وما استصغر أحدٌ أحداً إلا حُرِمَ فائدته، أُرْجِعْ إليه بالحُرْمَةِ. فرجع إليه «عبد الله» بالحرمة فانتفع بزيارته كثيراً.

(١) انظر الرسالة القشيرية باب حفظ قلوب المشايخ (١٦٤) وما بعدها.

(٢) انظر الرسالة القشيرية فصل قبول قلوب المشايخ ص ٢٠١.

القطب الكبير الشيخ «عبد العزيز الدباغ»^(١)

فى

(١) ذكر شيخ التريية

تكلم صاحب الرائية على شيخ التريية، وشرح الشيخ شيئاً من كلامه منه:

وللشيخ آيات إذا لم تكن له

فما هو إلا فى لىالى الهوى يسرى

قال رحمه الله: ولشيخ التريية علامات ظاهرة، وهى أن يكون سالم الصدر على الناس، ليس له فى هذه الأمة عدو، وأن يكون كريماً، إذا طلبته أعطاك، وأن يحب من أساء إليه، وأن يغفل عن خطايا المريدين، ومن لم تكن له هذه العلامات فليس بشيخ. وقوله:

إذا لم يكن علم لديه بظاهر

ولا باطن فاضرب به لُجَجَ البحر

والمراد بعلم الظاهر: علم الفقه والتوحيد، أى: القدر الواجب منهما على المكلف، والمراد بعلم الباطن: معرفة الله تعالى.

وإن كان إلا أنه غير جامع

لوصفيهما جمعاً على أكمل الأمر

فأقرب أحوال العليل إلى الردى

إذا لم يكن منه الطبيب على خبر

أى: وإن وجدَ الشيخ، إلا أنه وجدَ غير جامع لوصف العلم الظاهر والباطن جمعاً كاملاً، فأقرب أحوال المريء معه إلى الهلاك.

(١) هو: عبد العزيز بن مسعود الدباغ، القطب المعروف الشهير الصوفى الكبير، ترك أثراً هاماً وكبيراً جمعه سيدى أحمد بن المبارك وسماه: (الإبريز من كلام سيدى عبد العزيز) توفى رحمه الله سنة ١١٣٢هـ.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين / ٥ / ٢٦٢، فهرس التيمورية ٩٧ / ٣

وقوله:

* إذا لم يكن منه الطيب على خبر *

يريد أن هذا الشيخ الذي ليس بجامع، لقصور علمه، لا يعلم ما يضر المريء، فأقرب أحوال المريء معه إلى الهلاك.

قال سيدي منصور (أى شيخه):

إذا كانت صحبتك مع شيخ كامل فاحرص أن تفنى عن مرادك فى مراده، واطلب الآ تعيش بعده، فسلامتك مع غيره غريبة، ووصلك بغيره أعجب وأغرب من كل شىء.

وقوله:

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْوَجُودُ أَقَامَهُ
وَأَظْهَرَهُ مَنْشُورُ أَلْوِيَةِ النَّصْرِ
فَأَقْبَلَ أَرْبَابُ الْإِرَادَةِ نَحْوَهُ
بِصِدْقِ يَحْلُ الْعُسْرِ فِي جَلْمَدِ الصَّخْرِ
وَأَيْتُهُ الْأَيْمِيلُ إِلَى هَوَى
فَدُنْيَاهُ فِي طَى وَأَخْرَاهُ فِي تَشْرِ

ومن لم يكن من الشيوخ أثبتته شيخه فى المشيخة بالإذن له فيها، لكونه مات عنه، قبل أن يكمله، ولكن أثبتته فيها الناس، وأظهره فيها منشورة أعلام النصر بحيث نصر الله بأعلام المريدين على نفوسهم وهواهم وشياطينهم، فأقبل بسبب ذلك النصر أرباب الإرادة، وأهل الهممة، الذين يرغبون فى القرب إلى الله تعالى بصدق يحرق الصخور، فهذا شيخ مقبول أيضاً.

يريد لأنه يحتتمل أن يكون تكمل على يد رجال الغيب، أو أنه يأخذ على يد سيدي أحمد الخضر عليه السلام.

وقوله: (وأيته) أى علامته الظاهرة الدالة على استحقاقه رتبة المشيخة، أن لا يميل إلى هوى فى تربيته بما يبدو من مشاهد حاله، وتكون دنياه عنده فى استتار، وآخرته فى انتشار.

فقوله: (فدنياه فى طى) كناية عن الزهد فيها والإعراض عنها.

وقوله: (وأخراه فى نشر) كناية عن الرغبة فيها والإقبال عليها.

ثم قال:

وَإِنْ كَانَ ذَا جَمْعٍ لِأَكْلِ طَعَامِهِ
مُرِيدٌ فَلَا تَصْحَبُهُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ

فإن كان شيخ التربية يجمع الناس لأكل طعامه فقط فلا تتبعه، ولا تصحبه يا مرید أبداً، بمعنى أنه إذا كان جمعهم لأكل طعامه ولا أثر له فيهم بفتح، فإن هذا يصير الاجتماع عليه لأجل طعامه، لا لأجل الله عز وجل، أما إذا كان يجمع الناس عليه ليجمعهم على الله، وله مع ذلك طعام فلا بأس بصحبته وأتباعه.

وَلَا تَسْأَلَنَّ عَنْهُ سِوَى ذِي بَصِيرَةٍ
خَلِيٍّ مِنَ الْأَهْوَاءِ لَيْسَ بِمُغْتَرٍّ

المعنى: لا تسأل عن شيخ التربية إلا من جمع ثلاثة شروط:

- أن يكون ذا بصيرة.

- أن يكون خالياً من الأهواء.

- أن لا يكون مغتراً.

فكونه ذا بصيرة احتراز من السالك المحض، الذي ليست له معاملة القلوب فإنه إذا سُئِلَ عن شيخ التربية يحيل على سالك آخر هو أكثر منه اجتهاداً وأدوم على الأوراد، وأحفظ للوظائف، لأنه يرى أن هذا المقام هو غاية الطريق، وأن التفاوت بين أهله إنما هو بالقوة والضعف.

والسالك المحض ليس أهلاً للمشيخة ولا يبلغها.

وكونه خالياً من الأهواء احترازاً من صاحب التعصب، ولو كان ذا بصيرة، فإن المتعصب للشخص إذا سُئِلَ عن شيخ التربية ربما حال عليه لأجل التعصب.

وكونه مغتراً احترازاً ممن لا يعرف اصطلاح القوم في وصف شيخ التربية، فإذا سُئِلَ عن الشيخ المرابي وبما يُحيل على المجذوب المحض، لما يرى معه من قوة المعرفة، والاستهلاك في الحقيقة، والمجذوب المحض ليس أهلاً للمشيخة ولا يبلغها.

فَمَنْ صَدِدَتْ مِرْأَةٌ نَاطِرٍ فَهَمِهِ
أَرْتُهُ بِوَجْهِ الشَّمْسِ مِنْ كَلْفِ البَدْرِ
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَدْرِ العَرُوضِ فَرَبِّمَا
يَرَى القَبْضَ فِي التَّطْوِيلِ مِنْ أَقْبَحِ الكَسْرِ

المعنى: فمن صدت عينه يرى السواد الذى فى وسط القمر على وجه الشمس التى لا سواد فيها أصلاً لانعكاس الحقائق فى حقّه، ومراده أن من لم يكن ذا بصيرة فإنه يرى العيب فى الشيخ الكامل فينفر عنه، ويرى الكمال فى السائل فيدل عليه.

وقوله: (ومن لم يكن يدرى العرّوض) أى: ومن لم يكن يعرف ميزان الشعر ربما يعتقد أن سقوط الخامس من عروض بحر الطويل هو من أقبح العيوب فيه، كذلك من لم يكن يعرف اصطلاح الصوفية فى أوصاف الشيخ المرّيبى ربما رأى الكمال فظنّه مبتدئاً فنفر عنه، كما دل على المجذوب وهو لا يستحق.

وحاصل ما ذكره صاحب الرائية فى هذه الأبيات أن الشيخ إذا كان خالياً من علم الظاهر والباطن، أو كان متصفاً بهما، لا على الكمال، فإنه لا خير فى صحبته، وأن من كان متصفاً بهما على الكمال، وكانت فيه الآيات السابقة فإنه يشيخ، وهذا إذا أقامه شيخه فى التربية، وأذن له فيها حال حياته.

وأما إن مات قبل ذلك، ولم يكمل فى زمان شيخه، فهذا إن ظهرت عليه أمارات الفتح، وعلامات الخير، وأعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة، ووقع للمريدين الفتح على يديه فهذا أيضاً يشيخ.

وأما إن لم يكن فيه إلا مجرد جمع الناس على طعامه، فهذا لا خير فيه، ولا فى معرفته، وأنه لا ينبغى للشخص أن يسأل عن شيخ التربية، إلا إذا جمع الأوصاف الثلاثة السابقة، فإن غيره ربما عكس الصواب.

وَضَعَهَا بِحَجْرِ الشَّيْخِ طِفْلاً فَمَا لَهَا

خُرُوجَ بِلَا فَطَمٍ عَنِ الْحِجْرِ وَالْحَجْرِ

أى: ضع نفسك فى حجر شيخك يُربك تربية الطّفل فى حجر أمّه، فليس لنفسك قبل فطام التربية خروج عن حجر الشيخ، وتحجيره.

فالحجر الأول: هو الحجر المعروف، الذى هو مقدم القميص.

والحجر الثانى: معناه المنع، أى منع الشيخ للمريد عمّا يُريده، ومن هذا الثانى الحجر عند الفقهاء، الذى هو بمعنى التحجير.

فالحجر الأول: كناية عن نظر الشيخ، وتصرفه.

والحجر الثانى: كناية عن منعه للمريد ما لا يطيق به، والله أعلم.

وَمَنْ لَمْ يُوَافِقْ شَيْخَهُ فِي اعْتِقَادِهِ
يَظَلُّ مِنَ الْإِنْكَارِ فِي لَهَبِ الْجَمْرِ

المعنى: أن الشيخ مُصِيبٌ في فعله، فيعتقد أن الصواب في ذلك الفعل، فالمرید إن اعتقد الصواب مثل اعتقاد شيخه ربح ونجح، وإن خالف شيخه في اعتقاده، واعتقد أن شيخه على خطأ في ذلك الفعل فإنه لا محالة يصير أمره إلى فراق شيخه، وعن فراق الشيخ كنى بلهب الجمر، أى: فإنه يظل من الإنكار في فراق الشيخ الذى هو كلب الجمر.

وَلَا تَعْرِفَنَّ فِي حَضْرَةِ الشَّيْخِ غَيْرَهُ
وَلَا تَمْلَأَنَّ عَيْنًا مِنَ النَّظْرِ الشَّرِّ

النظر الشر هو النظر يمينا وشمالاً، أو هو نظر الغضبان بمؤخر العين، أو نظر فيه إغضاء، فيه أقوال، والمناسب الأول، لأن معنى هذا الأدب الجمع على الشيخ، والاستغراق فيه، والانحياش إليه، والغيبة فى سره ليثمر له ذلك مع الشيخ أمثاله مع الحق سبحانه وتعالى، لأن كل أدب يستعمله المرید مع الشيخ فإنه يثمر له مثله مع الله عز وجل.

واعلم أن هذا الأدب لا يتأتى من المرید ما لم يكن له من الشيخ جاذب باطنى، فإن محبة الشيخ للمريد إذا اتصلت أشعلتها بالمريد تحوشه إلى الشيخ وتحوطه من كل قاطع، فإذا دامت دام الاتصال، وإن انقطعت وقع الانفصال، حتى قال بعض الأشياخ لمريد كان يلزمه كثيراً ويصلى معه الصلوات الخمس، ولا يغيب عنه فى وقت من الأوقات، وظن أن ذلك من محبته فى الشيخ لا من محبة الشيخ فيه، فقال له الشيخ: أتحبنى يا فلان، فقال: يا سيدى، ومن محبتى إليك وقع هذا الاتصال، فقال له الشيخ: ستعلم. فمن ذلك الوقت ما قدر على أن يصل إلى الشيخ حتى مرّت عليه سنة كاملة، ولم يقدر على مشاهدة شيخه، وفضلاً عن ملازمته حتى عفا عنه الشيخ وسامحه^(١).

(١) انظر: الإبريز من كلام سيدى عبد العزيز، الباب السادس ص ٣٩٦ - ٤٠٨.

(ب) المقصود بالتربية

المقصود بالتربية هو تصفية الذات، وتطهيرها من رعوناتها حتى تطيق حمل السرِّ، وليس ذلك إلا بإزالة الظلام منها وقطع علائق الباطل عن وجهتها، ثم قطع الباطل عنها.
- تارة يكون بصفاتها في أصل خلقتها بأن يطهرها الله بلا واسطة، وهذه حالة القرون الثلاثة الفاضلة الذين هم خير القرون.

فقد كان الناس في تلك القرون متعلقين بالحق، باحثين عليه، إذا ناموا ناموا عليه، وإذا استيقظوا استيقظوا عليه، وإذا تحركوا تحركوا فيه، حتى إن من فتح الله بصيرته، ونظر إلى بواطنهم وجد عقولهم إلا النادر متعلقة بالله وبرسوله ﷺ، باحثة عن الوصول إلى مرضاتهما، فلهذا كثر فيهم الخير، وسطع في ذواتهم نور الحق، وظهر فيهم من العلم وبلوغ درجة الاجتهاد ما لا يُكَيَّف ولا يُطاق، فكانت التربية في هذه القرون غير محتاج إليها، وإنما يلقي الشيخ مريده، وصاحب سرّه، ووارث نوره، فيكلمه في أذنه فيقع الفتح للمريد بمجرد ذلك، لطهارة الذوات، وصفاء العقول، وتشوفها إلى نهج الرشاد.

- وتارة يكون بتسبب من الشيخ فيه، أعنى قطع الظلام من الذوات، وذلك فيما بعد القرون الفاضلة، حيث فسدت النيات، وكسدت الطويات، وصارت العقول متعلقة بالدنيا، باحثة عن الوصول إلى نيل الشهوات، واستيفاء اللذات، فصار الشيخ صاحب البصيرة يلقي مريده ووارثه، فيعرفه وينظر إليه فيجد عقله متعلقاً بالباطل، ونيل الشهوات، ويجد ذاته تتبع العقل في ذلك فتلهو مع اللاهين، وتسهب مع الساهين، وتميل مع المبطلين، وتتحرك الجوارح في ذلك حركة غير محمودة، من حيث إن العقل الذي هو مالكاها مربوط بالباطل لا بالحق.

فإذا وجده على هذه الحالة أمره بالخلوة، وبالذكر، وبتقليل الأكل - فبالخلوة ينقطع عن المبطلين، الذين هم في عداد الموتى.

- وبالذكر يزول كلام الباطل واللهو واللغو، الذي كان في لسانه.

- وبتقليل الأكل يقل البخار الذي في الدم، فتقل الشهوة، فيرجع العقل إلى التعلق

بالله وبرسوله ﷺ.

فإذا بلغ المرید إلى هذه الطهارة والصفاء أطاقت ذاته حمل السرّ، فهذا هو غرض
الشیوخ من التریبة وإدخال الخلوة^(١).

(١) المقصود من التریبة .. انظر: الإبریز من كلام سیدی عبید العزیز الباب الخامس من ص ٣٥٠ -
٣٥١.

الشيخ الأكبر ابن عربي (١)

في معرفة مقام احترام الشيوخ

ما حُرْمَةُ الشَّيْخِ إِلَّا حُرْمَةُ اللَّهِ
فَقُمُّ بِهِيَ أَدَبًا لِلَّهِ بِاللَّهِ
هُمُ الْأَدْلَاءُ وَالْقُرْبَى تُؤَيِّدُهُمْ

عَلَى الدَّلَالَةِ تَأْيِيدًا عَلَى اللَّهِ
الْوَارِثُونَ هُمْ لِلرُّسُلِ أَجْمَعِهِمْ
فَمَا حَدِيثُهُمْ إِلَّا عَنِ اللَّهِ

كَالْأَنْبِيَاءِ تَرَاهُمْ فِي مَحَارِبِهِمْ
لَا يَسْأَلُونَ مِنَ اللَّهِ سِوَى اللَّهِ
فَإِنْ بَدَأَ مِنْهُمْ حَالٌ تَوَلَّاهُمْ

عَنِ الشَّرِيعَةِ فَاتْرَكْتُهُمْ مَعَ اللَّهِ
لَا تَتَّبِعُهُمْ وَلَا تَسْلُكُ لَهُمْ أَثْرًا
فَإِنَّهُمْ طَلَّقُوا اللَّهَ فِي اللَّهِ

لَا تَقْتَدِي بِالَّذِي رَأَيْتَ شَرِيعَتَهُ
عَنْهُ وَكَوْ جَاءَ بِالْأَنْبَاءِ عَنِ اللَّهِ
وَلَمَّا رَأَيْنَا - فِي هَذَا الزَّمَانِ - جَهْلَ الْمُرِيدِينَ بِمَرَاتِبِ شُيُوخِهِمْ قُلْنَا:

جُهِلَتْ مَقَادِيرُ الشُّيُوخِ
أَهْلُ الْمَشَاهِدِ وَالرُّسُوخِ
وَأَسْتَنْزَلَتْ أَلْفَظُهُمْ

جَهْلًا وَكَانَ لَهَا الشُّمُوخُ

الشيوخ هم نواب الحق في العالم، كالرسل عليهم السلام في زمانهم، بل هم الورثة الذين ورثوا علم الشرائع عن الأنبياء عليهم السلام، غير أنهم لا يشرعون، فلم يشرعوا

(١) له ترجمة داخل الكتاب ص ٥١، ٥٢ انظرها.

حفظ الشريعة في العموم، ما لهم التشريع، ولهم حفظ القلوب، ومراعاة الآداب في الخصوص، هم من العلماء بالله بمنزلة الطبيب من العالم بعلم الطبيعة، فالطبيب لا يعرف الطبيعة إلا بما هي مدبرة للبدن الإنساني خاصة، والعالم بعلم الطبيعة يعرفها مطلقاً، وإن لم يكن طبيياً.

وقد يجمع الشيخ بين الأمرين، ولكن حظ الشيخوخة من العلم بالله أن يعرف من الناس موارد حركاتهم، ومصادرها، والعلم بالخواطر، مذمومها ومحمودها، وموضع اللبس الدآخل فيها من ظهور الخاطر المذموم في صررة المحمود، ويعرق الأنفاس والنظرة، ويعرف ما لهما، وما يحويان عليه من الخير الذي يرضى الله، ومن الشر الذي يسخط الله، ويعرف العلل والأدوية، ويعرف الأزمنة، والسنن، والامكنة، والأغذية، وما يصلح المزاج، وما يفسده، والفرق بين الكشف الحقيقي والكشف الخيالي، ويعلم التجلي الإلهي، ويعلم التربية وانتقال المرید من الطفولة، إلى الشباب، إلى الكهولة، ويعلم متى يترك التحكم في طبيعة المرید، ويتحكم في عقله، ومتى يصدق المرید خواطره، ويعلم ما للنفس من الأحكام، وما للشيطان من الأحكام، وما تحت قدرة الشيطان، ويعلم الحُجُب التي تعصم الإنسان من إلقاء الشياطين في قلبه، ويعلم ما تُكِنُّه نفس المرید، ممَّا لا يشعر به المرید، ويفرق للمرید إذا فُتِحَ عليه في باطنه بين الفتح الروحاني وبين الفتح الإلهي، ويعلم بالشَّمَّ أهل الطريق الذين يصلحون له من الذين لا يصلحون، ويعلم التحلية التي يُحَلَّى بها نفوس المریدين الذين هم عرائس الحق، فهم أدياء الله، عالمون بأداب الحضرة، وما تستحقه من الحرمة.

والجامع لمقام الشيخوخة:

أن الشيخ عبارة عمَّن جمع جميع ما يحتاج إليه المرید السالك في حال تربيته، وسلوكه، وكشفه، إلى أن ينتهي إلى الأهلية للشيخوخة، وجميع ما يحتاج إليه المرید، إذا مَرِضَ خاطره، وقلبه بشبهة وقعت، لا يعرف صحَّتها من سقمها، كما وقع لسهل بن عبد الله في سجود القلب، وكما وقع لشيخنا حين قيل له: أنت عيسى ابن مريم، فيداويه الشيخ بما ينبغي، وكذلك إذا ابتلى من يخرج لسمع من الحق من خارج لا من نفسه بمحرَّم يؤمر بفعله، أو ينهى عن واجب فيكون الشيخ عارفاً بتخليصه من ذلك، حتى لا يجرى عليه لسان ذنب مع صحَّة المقام الذي هو فيه.

فهُم أطباء دين الله، فمهما نقصهم شيء مما يحتاجون إليه في التربية، فلا يحل له أن يقعد على منصة الشيخوخة، فإنه يُفسد أكثر مما يُصلح، ويفتن كالمطبيب، يعلّ الصحيح، ويقتل المريض، فإذا انتهى إلى هذا الحد فهو شيخ فى طريق الله يجب على كل مريض حرمة، والقيام بخدمته، والوقوف عند مراسمه، لا يكتف عن شياً مما يعلم أن الله يعلمه منه، يخدمه ما دامت له حرمة عنده، فإن سقطت حرمة من قلبه، فلا يقعد عنده ساعة واحدة، فإنه لا ينتفع به، ويتضرر، فإن الصُّحبة إنما تقع المنفعة فيها بالحرمة، فمتى ما رجعت الحرمة له فى قلبه حينئذ يخدمه وينتفع به.

فإن الشيوخ على حالين:

١- شيوخ عارفون بالكتاب والسنة: قائلون بها فى ظواهرهم، متحققون بها فى سرائرهم، يراعون حدود الله، ويوفون بعهد الله، قائمون بمراسم الشريعة، لا يتأولون فى الورع، آخذون بالاحتياط، مجانبون لأهل التخليط، مشفقون على الأمة، لا يعمتون أحداً من العصاة، يحبون ما أحب الله، ويبغضون ما أبغض الله ببغض الله، لا تأخذهم فى الله لومة لائم، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر المجمع عليه، يسارعون فى الخيرات، ويعضون عن الناس، يوقرون الكبير، ويرحمون الصغير، ويميطون الأذى عن طريق الله وطريق الناس، يدعون فى الخير بالأوجب فالأوجب، يؤدّون الحقوق إلى أهلها، يبرون إخوانهم، بل الناس أجمعهم، لا يقتصرون بالجود على معارفهم، جودهم مطلق، الكبير لهم أب، والمثل لهم أخ وكفو، والصغير لهم ابن، وجميع الخلق لهم عائلة.

يتفقدون حوائجهم، إن أطاعوا رأوا الحق موفّقهم فى طاعتهم إياه، وإن عصوا سارعوا بالتوبة والحياء من الله، ولا موارىء نفوسهم على ما صدر منهم، ولا يهربون فى معاصيهم إلى القضاء والقدر، فإنه سوء أدب مع الله، هيئون، وليئون، ذؤومقة، رحماء بينهم تراهم رُكعاً سجداً، فى نظرهم رحمة لعباد الله، كأنهم سيكون، اللهم عليهم أغلب من الفرح، لما يعطيه موطن التكليف، فمثل هؤلاء هم الذين يُقتدى بهم، ويجب احترامهم، وهم الذين إذا رُؤوا ذكر الله.

٢- وطائفة أخرى: من الشيوخ أصحاب أحوال، عندهم تبديد، ليس لهم فى الظاهر ذلك بالتحفظ، تُسلم لهم أحوالهم ولا يُصحبون ولو ظهر عليهم من خرق العوائد، ما عسى أن يظهر، لا يُعوّل عليه مع وجود سوء أدب مع الشرع، فإنه لا طريق لنا إلى الله إلا

ما شرعه الله، فمن قال بأن ثمَّ طريقًا إلى الله خلاف ما شرع الله فقله زور، فلا يُقتدى بشيخ لا أدب له، وإن كان صادقًا في حاله، ولكن يُحترم.

واعلم:

أن حُرمة الحق في حرمة الشيخ، وعقوبه في عقوبه، هم حجاب الحق، الحافظون أحوال القلوب على المريدين، فمن صحب شيخًا ممن يُقتدى به، ولم يحترمه فعقوبته فقدان وجود الحق في قلبه، والغفلة عن الله، وسوء الأدب عليه يدخل عليه في كلامه ويزاحمه في رتبته، فإن وجود الحق إنما يكون للأدباء، والباب دون غير الأدباء مغلق، ولا حرمان أعظم على المرید من عدم احترام الشيوخ.

قال بعض أهل الله:

في مجالس أهل الله من قعد معهم في مجالسهم، وخالفهم في شيء مما يتحققون في أحوالهم، نزع الله نور الإيمان من قلبه، فالجلوس معهم خطر، وجليسهم على خطر، واختلف أصحابنا في حق المرید مع شيخ آخر، خلاف شيخه، هل حاله معه من جانب الحق مثل شيخه أم لا؟.

كلهم قالوا بوجوب حرمة عليه، ولا بد هذا موضع إجماعهم وما عدا هذا، فمنهم من قال:

- حاله معه على السواء من حاله مع شيخه.

- ومنهم من فصل وقال: لا تكون الصورة واحدة، إلا بعد أن يعلم المرید أن ذلك الشيخ الآخر ممن يُقتدى به في الطريق، وأما إذا لم يعرف ذلك فلا. ولهذا وجه، وللآخر وجه.

فالنبي ﷺ يقول للمرأة: (إنما الصبر عند الصدمة الأولى)^(١).

وكانت قد جهلت أنه رسول الله ﷺ.

والمرید لا يقصد إلا الحق، فإذا ظهر مقصوده حيث ظهر قال به، وأخذه، فإن الرجال

(١) حديث: (إنما الصبر عند الصدمة الأولى) رواه البخارى في الجناز: ٣٣، ٣٤، والاحكام: ١١، ورواه مسلم في الجناز: ١٤، ١٥، وأبو داود: الجناز: ٢٣، والترمذى في الجناز: ١٣، والنسائى: جناز: ٢٢، وأحمد بن حنبل ٣/ ١٢٠، ١٤٣، ٢١٧، انظر المعجم المفهرس ٣/

إنما يُعرفون بالحق، لا يُعرف الحق بهم، والأصل أنه كما لم يكن وجود العالم بين إلهين، ولا المكلف بين رسولين مختلفي الشرائع، ولا امرأة بين زوجين، كذلك لا يكون المرید بین شیخین، إذا كان مرید تربية فإن كانت صُحبة بلا تربية، فلا يبالي بصحبة الشيوخ كلهم، لأنه ليس تحت حكمهم، وهذه الصحبة تسمى صحبة البركة، غير أنه لا يجيء منه رجل في طريق الله فالحرمة أصل في الفلاح^(١).

(١) انظر: محيي الدين بن عربي: الفترحات المكية ٢ / ٣٦٤ الباب (١٨١) (في معرفة مقام احترام الشيوخ).

تصيدة في وصف الشيخ رضى الله عنه

للعارف بالله أيمن الجبرى^(١)

أولاً: فضل الشيخ رضى الله عنه:

- ١- سَأَخْدُمُ سَيِّدِي مَا دُمْتُ حَيًّا
وَلَا أَرْضَى بِغَيْرِ رِضَاةِ شَيْئَا
- ٢- وَكَوْكَانَ الْمَمَاتُ لَهُ فِدَاءُ
لَقُلْتُ لِقَابِضِ الْأَرْوَاحِ حَيًّا
- ٣- فَمَا أَنَا غَيْرَ جِسْمٍ وَهُوَ رُوحِي
بِغَيْرِ الرُّوحِ هَلْ لِلْجِسْمِ مَحْيَا؟
- ٤- وَكَوْلَا سَيِّدِي مَا طَابَ عَيْشِي
وَكَوْلَاةُ مَلَأَتُ الْأَرْضَ غَيًّا
- ٥- بِنُورٍ مِنْ سَنَاهُ يَرَى فُوَادِي
وَأَطْوَى فِي هُدَاهُ الْبَيْدَ طَيًّا
- ٦- وَمَا بَصُرْتُ عَيْونِي مِثْلَ شَيْخِي
وَمَا عَرَفَ الْفُوَادُ لَهُ سَمِيًّا
- ٧- حَبَّاهُ اللَّهُ فَضْلًا مِنْذُ بَدَمِ
وَقَدْ كَانَ الْإِلَهَ بِهِ حَفِيًّا

(١) أيمن أمين الجبرى - طبيب مصرى، من مواليد ١٩٥٨م، له قصائد شهيرة في فروع التصوف، أحد الذين من عليهم المولى سبحانه وتعالى بإتمام ساوك الطريق، حتى أفاض الله عايه بالإتمام، والإكرام، والفتوحات، وهو الآن يعد دبرانه الأول للطابع، كله فى التصوف، فضلاً عن أنه يحفظ القرآن الكريم كاملاً برواية حفص، وبرز فى معرفة الهداهب الفقهية؛ وله ميل شديد مولع بمحبة اللغة العربية وآدابها، ولا سيما الشعر الجبرى القديم؛ أطال الله بقاءه بيننا بحبها، مستنواً، متعمداً، مكرماً.

- ٨ - وَأَدَّبَهُ فَأَحْسَنَ فِيهِ فَضْلاً
كَمَا قَدْ أَدَّبَ اللَّهُ النَّبِيَّ
- ٩ - لَهُ جَعَلَ الْإِلَهَ لِسَانَ صِدْقٍ
وَفِي الدَّرَجَاتِ بَوَّاهَ عَلِيًّا
- ١٠ - وَقَالَ قَدْ اصْطَفَيْتَكَ يَا حَبِيبِي
صَلَّاحَ الدِّينِ مُحَمَّدًا رَضِيًّا
- ١١ - وَإِنَّا سَوْفَ نُعْطِيكُمْ فَتَرْضَى
وَإِنِّي قَدْ تَخَذْتُكَ لِي وَلِيًّا

ثانياً: علم الشيخ رضى الله عنه:

- ١٢ - تَلَقَّى مِنْ لَدُنْهُ عُلُومَ قَيْضٍ
تَرَى فِي نُورِ طَيَّاهَا عَلِيًّا
- ١٣ - وَخَاضَ بِحَارَ مَعْرِفَةٍ صَغِيرًا
وَأُوتِيَ جَوْهَرَ الْحُكْمِ صَبِيًّا
- ١٤ - وَكَمْ سَهْرَ اللَّيَالِي غَيْرَ كَالِ
يُنْقَبُ فِي بَطُونِ الْعِلْمِ سَعِيًّا
- ١٥ - فَسُخِّرَتِ الْعُلُومُ إِلَيْهِ فَضْلاً
وَقَلَّدَ دُرَّهَا تَاجًا وَحُلِيًّا
- ١٦ - طَوِيلُ الْبَسَاعِ فِي نَحْوِ وَلُغَةِ
يَفِيضُ كَلَامُهُ أَدْبًا سَنِياً
- ١٧ - حَبِيرٌ بِالْحَدِيثِ وَصَارَ فِيهِ
بَلْفَظِ الْحُجَّةِ الْعَلِيَّا حَرِيًّا
- ١٨ - لَهُ الْقَدَمُ الْمُعَلَى فِي رُسُوخِ
بِفَقْهِ زَانَ فِيهِ الْمَالِكِيَّا

- ١٩- حَكِيمٌ إِنْ أَقَاضَ يَشْرَحِ آيَ
كَأَنَّ اللَّهَ قَدْ آتَاهُ وَحْيًا
٢٠- وَأَشْرَبَ قَلْبَهُ حُبًّا لَشَرِّعِ
يَرَاهُ لِرُوحِهِ طُعْمًا وَسُقْيَا
٢١- وَتَخْتَصِرُ الْعُلُومُ لَهُ اخْتِصَارًا
فَيَجْمَعُ فِي صُفِيحَاتٍ طَمِيًّا
٢٢- يُدَلِّلُ مِنْ صِعَابِ الْعِلْمِ وَعِزِّهَا
وَيَجْعَلُ أَسْهَلَ الْعِلْمِ الْعَصِيًّا
٢٣- بِمَجْلِسِهِ يُفُوحُ الطَّيِّبُ عَطْرًا
وَيُثْمِرُ رَوْضُهُ رُطْبًا جَنِيًّا
٢٤- وَيَسْقِي مِنْ صَفَاءِ الْخَنْدَرِيسِ
شَرَابًا سَلْسَبِيلًا كَوَثْرِيًّا

ثالثا: همته وجهاده رضى الله عنه:

- ٢٥- لَهُ هِمٌّ يَدُوبُ الصَّخْرَ مِنْهَا
وَيَسْجُدُ دُونَهَا نَجْمُ الثُّرَيَّا
٢٦- وَكَمْ ذَاقَ الْبَلَاءَ وَمَا تَوَانَى
فَخَيْرُ النَّاسِ أَكْثَرُهُمْ بَلِيًّا
٢٧- وَكَمْ لَاقَى الشَّدَائِدَ فِي نَبَاتِ
وَيَقْهَرُهَا وَإِنْ ذَاقَ اللَّتِيًّا
٢٨- وَأَشْبَعَ نَفْسَهُ جَهْدًا وَمَوْتًا
فَطَافَتْ رُوحُهُ قُدْسًا عَلِيًّا
٢٩- وَغَضَّ الطَّرْفَ عَنْ دُنْيَا أَنَاسِ
بِقَضَلِ إِلَهِهِ أَضْحَى غَنِيًّا

- ٣٠- وَيُنْفِقُ مِثْلَ بَحْرِ فِي سَخَاءٍ
يَعْلَمُ حَاتِمًا جُودًا نَدِيًّا
- ٣١- وَدَيِّدُنْ قَلْبِيهِ أَنْفِقْ بِلَالًا
وَلَا تَخْشَ مَعَ الْإِنْفَاقِ شَيْئًا
- ٣٢- فَإِنَّ اللَّهَ رَزَاقٌ جُودًا
يُحِبُّ الْجُودَ، وَالْعَبْدَ السَّخِيًّا
- ٣٣- وَيَقْنَعُ مَنْ آتَاهُ بِقَسْمِ رِزْقٍ
وَيَنْسِي مَنْ يَرَاهُ هَمُومَ دُنْيَا
- ٣٤- وَيَصْفُو مَنْ يُصِيخُ إِلَيْهِ سَمْعًا
وَيَذْكَرُ رَبَّهُ الْحَقَّ الْعَلِيًّا
- ٣٥- وَتَزْكُو نَفْسٌ مَنْ يَلْقَاهُ صَفْوًا
وَتَعْرُجُ فِي الصَّفَاءِ إِلَى الثُّرَيَّا
- ٣٦- وَكَمْ طَافَ الْقُرَى طَوْلًا وَعَرْضًا
لِيَنْشُرَ هَدَى سَيِّدِنَا الزَّكِيَّا
- ٣٧- لَهُ حِلْمٌ وَذُو صَبْرِ جَمِيلٍ
وَمَا عَرَفَ الْمَلَالُ إِلَيْهِ سَعِيًّا
- ٣٨- وَطَابَ لِسَانُهُ مِنْ طَوْلِ ذَكَرٍ
لِمَوْلَاهُ غَدَاةٌ أَوْ عَشِيًّا
- ٣٩- وَكَمْ فِي أُنْجِجِ الْأَيَّامِ بَرْدًا
رَأَى مِنْ شِدَّةِ الذِّكْرِ الْحَمِيَّا
- ٤٠- فَالْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ لَيْلًا
فَزَادَ الْبَحْرُ بِالْبَحْرِ جُوبَا
- ٤١- وَأَخْلَصَ قَلْبَهُ لِلَّهِ صِرْفًا
وَأَخْرَجَ حُبَّ آخِرَةِ وَدُنْيَا

- ٤٢- وَفِي الْأَسْحَارِ كَمْ نَاجَاهُ رَبِّي
وَقَرَّبَهُ الْحَبِيبُ لَهُ نَجِيًّا
- ٤٣- وَذَابَ فُؤَادُهُ فِي اللَّهِ عِشْقًا
وَأَمَعْنَ فِي حَشَاهُ الْعِشْقُ كِيًّا
- ٤٤- وَهَامَتْ رُوحُهُ فِي حُبِّ طه
فَذَاقَتْ سِرَّ مَعْرَاجِ سَيِّئَا

رابعاً: حاله ومقامه رضى الله عنه:

- ٤٥- لَهُ قَلْبٌ يَشَاهِدُ كُلَّ نَورٍ
فَيَمْلَأُ نُورُهُ أَطْبَاقَ دُنْيَا
- ٤٦- لَهُ قَلْبٌ أَحَاطَ بِعِلْمِ لَوْحٍ
وَيَسْمَعُ لِلصَّرِيرِ بِهِ دَوِيًّا
- ٤٧- لَهُ قَلْبٌ تَرَقَّى فِي الْمَعَالِي
إِلَى رَتَبِ تَفُوقِ الْوَصْفِ رَفِيًّا
- ٤٨- لَهُ قَلْبٌ يُوَاجِهُ بِالْتَّجَلَّى
يَدُوكَ الطُّودَ يَصُدُّعُهُ خَشِيًّا
- ٤٩- لَهُ قَلْبٌ يُحِيطُ بِكُلِّ سِرٍّ
وَأَضْحَى سِرَّهُ فِينَا خَفِيًّا
- ٥٠- وَخَاضَ مُطْلَسَمَ الْأَسْرَارِ فِرْدًا
وَهَامَتْ رُوحُهُ فِيهَا مُضِيًّا
- ٥١- وَسِرَّ السُّرِّ أَطْلَعَهُ إِلَهِي
وَعِيبَ الْعَيْبِ أَشْهَدَهُ سَوِيًّا
- ٥٢- وَأَسْكَنَ حُبَّهُ كُلَّ الْبَرَايَا
مَلَكَاتِ جَنَّةٍ أَوْ آدَمِيًّا

- ٥٣- وَطَيْرًا وَالْوَحُوشَ وَحُوتَ بَحْرٍ
 كذا الأشجار والرمل الحصى
 ٥٤- وَمَنْ عَادَاهُ آذَنَهُ الْإِلَهُ
 بِحَرْبٍ لَا تَبْقَى مِنْهُ شَيْئًا
 ٥٥- يَشِيرُ بِنَأْتِهِ فَيَمْنُ يُعَادِي
 فَيَحْرُقُهُ وَيَنْسِفُهُ هَوِيًّا
 ٥٦- صَلاَحٌ قَدْ حَوَى سِرًّا لِرَقْمٍ
 بِتَسْعٍ بَعْدَ تَسْعِينَ خَفِيًّا
 ٥٧- فَبِالْحُسْنَى مِنَ الْأَسْمَاءِ تَحَلَّى
 وَأَوْدَعَ قَلْبَهُ سِرًّا بِهَيَّا
 ٥٨- وَمِنْ سِرِّ اللَّطِيفِ عَلَيْهِ فَيُضُّ
 يَدُقُّ خَفَاءً إِدْرَاكًا وَوَعِيًّا

خامسا: تربيته وترقيته للمريدين ، رضى الله عنه:

- ٥٩- لَهُ قَلْبٌ يَفِيضُ بِنُورِ حَقِّ
 يُنِيرُ لِمَنْ أَتَى يَرْجُو رَقِيًّا
 ٦٠- فَكَمْ ذَا قَدْ أَتَاهُ سَفِيهٌ قَوْمٌ
 وَيَشْكُو عِنْدَهُ النَّفْسَ الْغَوِيًّا
 ٦١- فَيَأْخُذُ سَيْدِي بِيَدَيْهِ حَنَوًا
 وَيُدْخِلُهُ الرُّحَابَ فَتِيَّ فَتِيًّا
 ٦٢- وَيَشْفِي مِنْ سَقَامِ النَّفْسِ دَاءً
 قَدْ اسْتَعْصَى عَلَى قَوْمِ عِتِيًّا
 ٦٣- وَمَا اسْتَعْصَى عَلَى قَوْمٍ مَثَلُ
 إِذَا التُّجَانِي كَانَ لَهُمْ وَلِيًّا

- ٦٤- عَلَى أَقْطَابِ أَقْطَابِ يُرْبَى
وَسَلُّكَ بِالْمُرِيدِ هُدَى زَكِيًّا
- ٦٥- لَهُ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ فُحُولٌ
يُرْبِيهِمْ، وَيَهْدِيهِمْ سَوِيًّا
- ٦٦- وَكَمُ رَبِّي بِحَضْرَتِهِ رَجَالًا
يُزْمَجِرُ شِبْلَهُمْ أَسَدًا شَرِيًّا
- ٦٧- بِسِرِّ لَقَيْمَةِ زَكَّى أَنَسًا
كَذَلِكَ بِنَظَرَةٍ رَفَى عَلِيًّا
- ٦٨- وَلَسْتُ بِبَالِغٍ وَصَقًّا لِشَيْخِي
فَنِعْمَ الْقَدْرُ صَدِيقًا وَلِيًّا

سادسا: مدده من سيدي ابي العباس ، رضى الله عنهما:

- ٦٩- سَقَاهُ الْكَاسَ مِنْ فَنَاسِ إِمَامٍ
فَأَشْرَقَ نُورُهُ فِي النَّاسِ ضِيًّا
- ٧٠- أَبُو الْعَبَّاسِ أَسْبَغَهَا مِزَاجًا
وَرَوَى سَيِّدِي نَهْلًا صَفِيًّا
- ٧١- فَلَيْسَ لِمِثْلِ نُورِ الشَّيْخِ نُورٌ
وَقَيْضَتُهُ تَعْمُ الْأَرْضَ فَيًّا
- ٧٢- لَهُ مِنْ سِرِّ خَاتِمَنَا فَيَوْضٌ
تُغِيثُ الْقَوْمَ لِشِبَاعًا وَرِيًّا
- ٧٣- وَمَا بَلَغَ الْفُحُولُ لَهُ ابْتِدَاءً
وَقَدْ عَجَزُوا عَنِ الْإِدْرَاكِ عَيًّا
- ٧٤- وَكُوْ عَرَفُوا حَقِيقَةَ مَا لِشَيْخِي
تَرَى الْأَقْطَابَ يَأْتُوها جِثِيًّا

سابعاً: الغرام في الشيخ، رضى الله عنه:

- ٧٥- إذا سئِلَ الْيَرَاعُ مَدِيحَ شَيْخِي
يَقُولُ بِنَشْوَرَةٍ هَذِي عَلَيَّا
- ٧٦- وَإِنْ أَلْزَمْتُهُ مَدْحًا لِغَيْرِ
يَقُولُ إِلَيْكَ عَنِّي دَعْ يَدَيَّا
- ٧٧- وَقَدْ لَأَمَّ الْأَنَامُ عَلَيَّ مَدْحِي
وَلَكْتُ بِسَامِعٍ مِنْهُمْ غَبِيًّا
- ٧٨- فَفَضِلُ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ حُدُودٌ
وَحَيْرٌ فَضْلُكُمْ مِنِّي النَّهْيَا
- ٧٩- فَلَوْ كَانَ الْأَنَامُ قَصِيدَ شِعْرِ
لَكُنْتُ مِنَ الْبَحُورِ لَهُمْ رَوِيًّا
- ٨٠- وَلَوْ كَانُوا الزَّمَانَ لَكُنْتُ فِيهِمْ
كَئِيلِ الْقَدْرِ، أَوْ عِيدِ لَدِيًّا
- ٨١- وَلَوْ كَانُوا الْمَكَانَ فَأَنْتَ عِنْدِي
لِقَلْبِي ثُمَّ رُوحِي قَسْبَلْتِيًّا
- ٨٢- وَلَوْ كَانُوا كَمَاءٍ فَاصْ عَذْبَا
لَكُنْتُ الْكَوْثَرَ الْعَذْبَ النَّدِيًّا
- ٨٣- وَلَوْ كَانَ الرِّجَالُ هُمُ الْجِبَالُ
لَكُنْتُ الطُّورَ أَوْ أَحَدًا الْمَرِيًّا
- ٨٤- وَإِنْ جَاءَ الصَّبَاحُ فَأَنْتَ فِيهِ
تَفُوقُ الشَّمْسَ إِصْبَاحًا وَضِيًّا
- ٨٥- وَشَمْسُ النَّاسِ إِنْ غَابَتْ بَلِيلِي
فَإِنَّكَ لَا تَغِيْبُ ضُحَى عَشِيًّا

- ٨٦- طَوَّيْتُ عَلَى مَحَبَّتِكُمْ فِؤَادًا
وَلَمْ أَكُ فِي الْحَيَاةِ لَكُمْ نَسِيًّا
- ٨٧- وَهَمْتُ بِذِكْرِكُمْ مِنْ غَيْرِ دَنْ
وَأَشْرَبُهَا فَتُسْكِرُنِي نَشِيًّا
- ٨٨- وَتَغْمُرُنِي الْمَدَامِعُ هَاطِلَاتٍ
وَيُحْرِقُنِي ضِرَامُ الشَّوْقِ كَيًّا
- ٨٩- وَأَبْدَى كَامِنُ الْأَحْشَاءِ زَفْرُ
وَوَجَدُ مِنْهُ فَاضَتْ مُقَلَّتِيًّا
- ٩٠- فَمَا عَرَفَ الصَّبَابَةَ مَنْ يُدَارَى
جِرَاحًا فِي الْحِشَا فَارَتْ جَوِيًّا
- ٩١- وَصَبُّ مَالِهِ فِي الصَّبْرِ رَاءٍ
أَيْصِبِرُ وَالْحِشَا ضَمِرْتِ كَوِيًّا
- ٩٢- أَخَافُ جَلَالَكُمْ مِنْ غَيْرِ بَاسٍ
وَيُخَجِّلُنِي جَمَالُ بَهَا الْمُحَيَّا
- ٩٣- وَلَمْ أَرَ فِي الْحَيَاةِ لَهُ شَبِيهَا
بَهِيَّ الْوَجْهِ وَضَاءَ الْمُحَيَّا
- ٩٤- وَأَطْرُقُ مِنْ مَهَابَتِكُمْ حَيَاءً
وَأَخْشَى الْبَسْطَ مِثْلَ الْقَبْضِ سَيًّا
- ٩٥- وَرَانَ الْخَلْقَ أَخْلَاقَ كَرَامٍ
وَتَمَّ الْحُسْنَ بِهِ مَعْنَى وَرِيًّا
- ٩٦- وَيُدْهِشُنِي جَمَالُ الْوَجْهِ سُكْرًا
وَيُفْقِدُنِي جَلَالَ الْقَلْبِ وَعَيًّا
- ٩٧- وَذُقْتُ حَلَاوَةَ الْجِنَاتِ لَمَّا
تَمَتَّعْتُ فِي جَمَالِكَ نَاطِرِيًّا

- ٩٨ - وَإِنْ يَوْمٌ يَمُورٌ وَلَا أَرَاكُمْ
أَذُوقُ مِنَ الْجَحِيمِ لَطْفًا صَلِيًّا
- ٩٩ - أَرَى فِي وَصْلِكُمْ رُوحًا لِرُوحِي
وَيُفْقِدُنِي التَّنَائِي عَنْكَ مَحِيًّا
- ١٠٠ - فَعَشْتُ مَوْلَهَا قَبْضًا وَبَسْطًا
وَعَشْتُ مَحِيرًا هَجْرًا وَلُقْيَا

ثامنا: في التوسل بالشيخ، رضى الله عنه:

- ١٠١ - حَبِيبِي سَيِّدِي وَضِيَاءُ عَيْنِي
تَحَنَّنْ سَيِّدِي وَاعْظِفْ عَلَيَّا
- ١٠٢ - سَأَلْتُكَ أَنْ أَكُونَ لَدَيْكَ عَبْدًا
وَإِنْ أَخْطَأْتُ لَا تَغْضَبْ عَلَيَّا
- ١٠٣ - فَشَأْنُ الْعَبْدِ تَقْصِيرٌ وَجَهْلٌ
وَعَفْوُكَ سَيِّدِي لَمْ يَبْقُ شَيْئًا
- ١٠٤ - وَكَمْ أَسْبَغْتَ مِنْ صُنْعِ جَمِيلٍ
عَلَيَّ، وَزَوْجَتِي، وَبِطْفَلَتِيَا
- ١٠٥ - وَلَا أَرْجُو لَهُ رَدًّا سِوَى أَنِي
أَدِينُ بِكُلِّ مَا مَلَكَتْ يَدِيَا
- ١٠٦ - وَكَمْ كَانَتْ لَنَا مِنْكُمْ هِبَاتٌ
تَكِلُ رِقَابَنَا عَجْزًا وَعَيْيًا
- ١٠٧ - حُجِبْنَا سَيِّدِي بِالْبَسْطِ مِنْكُمْ
وَصِرْنَا بِالْهَوَى صُمَّا عَمِيًّا
- ١٠٨ - فَلَوْلَا عَفْوُكُمْ عَنَّا مُسَخِّنَا
وَلَوْلَا جُودُكُمْ ذُقْنَا الْبَلِيًّا

- ١٠٩- وَلِي حُجْبٍ تَحِيْطُ الْقَلْبَ رَبَّنَا
وَعَادَ الصَّنِجُ مِنْ رَبْنِي عَشِيًّا
- ١١٠- فَإِنْ رُفِعَ الْحِجَابُ وَلِي رَجَاءُ
يَقُولُ الْقَلْبُ حِينَ يِرَاكُ وَيَا
- ١١١- فَسَامِحْنِي إِذَا أَخْطَأْتُ جَهْلًا
وَكُنْ بِي سَيِّدِي فَضْلًا حَفِيًّا
- ١١٢- فَمَا لِي غَيْرَ بِأَيْكُمُ مَلَاذُ
وَلَا أَرْجُو سِوَاكُمْ لِي وَصِيًّا
- ١١٣- فَإِنْ تَرْضَوْا أَكُونُ بِهَا سَعِيدًا
وَلَا صَبِرْتُ فِي النَّاسِ النِّعِيًّا
- ١١٤- فَمَا نَا سَيِّدِي إِلَّا خَدِيمٌ
أَطِيعُ كَلَامَكُمْ أَمْرًا وَنَهْيًا
- ١١٥- وَحَاشَا أَنْ أَكُونَ وَلِيَّ انْتِسَابٍ
بِخِدْمَتِكُمْ عَصِيًّا أَوْ شَقِيًّا
- ١١٦- وَلَكِنْ كَمْ أَرِلُّ لِقُبْحِ نَفْسِي
وَلَسْتُ مُبَرِّئًا نَفْسِي الْبَغِيًّا
- ١١٧- وَأَعْلَمُ أَنَّنِي عَبْدٌ مُسِيءٌ
وَلَكِنْ سَيِّدِي يَحْنُو عَلَيَّا
- ١١٨- خَدِيمُ الْقَوْمِ مَحْسُوبٌ عَلَيْهِمْ
وَسَاكِنِ رَوْضِهِمْ يَلْقَى نَدِيًّا
- ١١٩- وَغَايَةَ مَا أَرْجَى فِي حَيَاتِي
رِضَاءُ اللَّهِ مِنْهُ عَلَيْكَ فَيَّا
- ١٢٠- عَلَيْكَ سَلَامٌ رَبِّي كُلِّ حِينٍ
يُبَارِكُكُمْ غَدَاةً أَوْ عَشِيًّا

كلام خاتم الأولياء سيدي

أحمد التجاني (١)

رضى الله عنه

وجه بعض الأئمة والعارفين وأصحاب سيدي أحمد التجاني رحمته الله عددًا من الأسئلة الهامة ضمنها كتابه (جوهر المعاني) سيدي علي حرازم برادة، وكان من الأسئلة التي أجاب عنها رحمته الله أسئلة عن الشيخ منها:

١- هل الشيخ دالٌّ على الله بمقاله، أو دالٌّ على الله بأفعاله، أو له قوة وأسرار يجلب بها الأرواح للحضرة القدسية؟.

(١) هو: سيدي أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم بن العبد بن سالم بن أحمد بن أحمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد الجبار بن إدريس بن إدريس الأكبر بن إسحاق بن زين العابدين بن أحمد بن محمد بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، من السيدة فاطمة الزهراء، سيدة نساء أهل الجنة، عليها السلام، ابنة رسول الله صلوات الله عليه، فهو الشريف الأصل، صاحب الفتح الأكبر، والمقام الأقم، القطب المكتوم، والإمام الأعظم رحمته الله، جبل السنة والدين، والعلامة الدرّاة القهامة، الجامع بين الشريعة والحقيقة، نادرة الزمان ومصباح الأوان، أحد العلماء العاملين، والأئمة المجتهدين، وصاحب الأحوال الربانية الشريفة، والمقامات المنيفة، قوى الظاهر والباطن، كلمته نافذة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولد رحمته الله سنة ١١٥٠ ببلدة عين ماضي بالجزائر، وأذن له النبي صلوات الله عليه في سنة ١١٩٦هـ في تلقين الخلق، وتوفى رحمته الله صبيحة يوم الخميس السابع عشر من شوال بعد أن صلى الصبح اضطجع على جنبه الأيمن وطلب ماء فشرّب وصعدت روحه الكريمة إلى بارئها سنة ١٢٣٠هـ وعمره ثمانون سنة بعد أن أسس الطريقة التجانية التي ملأت أركان الدنيا الأربعة بنورها.

وتضييق الصفحات فانظر ترجمته في: صلاح الدين التجاني: كشف الغيوم عن بعض أسرار القطب المكتوم، علي حرازم برادة: جواهر المعاني في فيض سيدي أحمد التجاني، كحالة: معجم المؤلفين ٢ / ١٤٣، الحفناوي: تعريف الخلف ٢ / ٣٨ البغدادي: هدية العارفين ١ / ١٨٣ الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى: ٤ / ١٨٣، محمد البشير ظافر: البواقي الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، سيدي محمد المشري (روض المسحّب الفاني فيما تلقيناه عن سيدي أحمد التجاني) مخطوط، وانظر أيضًا سيدي عمر بن سعيد الفتوي (رماح حزب الرحيم على تحوّر حزب الرحيم).

الجواب: أن دلالتة على الله بكليته، ظاهراً، وباطناً، بأقواله وأفعاله، وأحواله، وحركاته، وسكناته.

٢- ما يُعتقد في الشيخ، هل هو مظهر للحقائق التي لا تدركها العقول ولا الفهوم، أم هو حاكم للنفوس لتقوى الأرواح فقط، أم هو قوت الأرواح، لتقبل من الواردات ما تطيق، أم هو خليفة النبي ﷺ يبلغ أسرار الباطنة، التي لا يدركها من اشتغل بعلم الظاهر؟ فإن كان كما قلنا إلا بظاهره فقط، وغالباً عليه الحس، فليس للقلوب أن ترقى في مواضع الأرواح؟.

الجواب: الشيخ في الطريق بمنزلة الدليل يعرف الطريق، ومخوفها، ويعد لكل محل ما يستحقه من الراحلة والزاد، وهو للأرواح والقلوب بمنزلة الطبيب الماهر في معرفة الأمراض العارضة، ومن أين مادتها، وكيفية معالجتها كما وكيفا، ومعرفة الأدوية التي يليقها على تلك الأمراض، حتى تعود القلوب والأرواح إلى كمال صحتها، فهذا غاية ما عند الشيخ.

وأما ما وراء ذلك من الفيوض، والتجليات، والأنوار، والأسرار، والأحوال، والعلوم، والمعارف، والتوحيد، والتفريد، والترقى في المنازل، والمقامات وإنما هو بيد الخلاق الواحد سبحانه وتعالى يعطى منه ما يشاء، ويمنع منه ما يشاء، والشيخ سبب في ذلك على القانون المذكور.

وهل للشيخ تصريف في روح الروح، أم هو برزخ الأرواح فقط إلى أن يبلغ المرید، ويرجع عنه أم لا ينقص عنه أبداً؟.

وأسأل عن أحوال الشيخ ما السبب في كونه تارة يجمع على نفسه، وتارة على النبي ﷺ وتارة على الله سبحانه.

أكل ذلك مُدرج في صفاته وأحواله أم لا؟.

الجواب: أن روح الروح هو روح حضرة القدس، الذي يأتي بالفيض الأقدس مشحوناً بالمعارف، والعلوم، والأسرار، والأنوار، والحكم والرقائق، والتحف، والمواهب التي لا تدرك ولا تُعقل، والأخلاق، والأحوال، واليقين، والتوحيد، والكشف التام، والشهود الأكبر، والمعرفة البالغة الغاية في جميع المراتب معرفة ذوقية عينية لا اعتقادية، هذا هو الروح المعبر عنه بروح الروح، والأرواح له كالأجساد الكثيفة للأرواح الحيوانية تدير الأجساد، وأي روح من أرواح البشر يرى فيها هذا الروح، وتركب فيها

كتركيب الأرواح الحيوانية للأجسام الكثيفة، كان ذلك الروح حيا بالحياة الأبدية الباقية لا يطرأ عليها موت لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولا تذوق الموتة التي تذوقها البشر، وإنما موته عبارة عن مفارقة روحه الحيوانى بجسده الكثيف فقط ثم تتصل بما لا معرفة بحقائقه لأحد من وجوه النعيم واللذة التي لا تُكيف، ولا يعقلها إلا من رآها، وإلى هذا الإشارة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ (آية: ١٢٢ من سورة الأنعام).

وأما برزخية الأرواح فهي الأرواح الواصلة إلى حضرة الحق بكمال المعرفة، وصفاء اليقين، وروح المشاهدة، برزخها التي بينها وبين الحضرة هي الحقيقة المحمدية عليها الصلاة والسلام لا غير، ولا برزخية للشيخ في هذا.

* وهل غاية تولى الشيخ للمريد إلى أن يصل للحضرة ثم ينفصم عنه أبداً؟
الجواب: اعلم أنه ينفصم عنه عند وصوله إلى مطالعة الحضرة الإلهية ولا يبقى عليه من ملاحظة الشيخ إلا تعظيمه واحترامه وإجلاله ومعرفة شغوف رتبته عليه، فإنه إن قطع التلميذ نظره عن هذا في حق شيخه سلباً، وطرد.

* وكون الشيخ تارة يجمع على نفسه، وتارة على النبي ﷺ وتارة على الله.
الجواب: أنه لا منافاة بين أحوال الشيخ في هذه الثلاثة، فإنه إن دلّ على الله كان ذلك غاية المطلوب، وإن دلّ على النبي ﷺ بالجمع عليه كان ذلك جمعاً على الله، لأنه ﷺ الخليفة المطلق عن الله ظاهراً وباطناً، فالمجتمع عليه مجتمعٌ على الله تعالى، أو دلّ الشيخ بالجمع على نفسه فهو خليفة النبي ﷺ في الدلالة على الله، والدعوة إليه، فجمع الناس على نفسه جمع على الله تعالى لأنه خليفة صحيح (١).

(١) انظر على حرام براده: جواهر المعاني في فيض سيدي أحمد التجاني: ٢ / ٦٩، ٧٠، ٧١.

مجموعة الفهارس :

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الأحاديث.
- ٣- فهرس الأشعار.
- ٤- فهرس الأعلام.
- ٥- فهرس المصطلحات الصوفية التي تم شرحها داخل الكتاب.
- ٦- فهرس المراجع التي أعانت على التحقيق.
- ٧- فهرس المحتوى.

١- فهرسة الآيات القانونية:

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٢ - سورة البقرة		
١٥٦	٣٠	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾
٢٠١	٣١	﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾
١٨٠	١٠٢	﴿ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾
١٥٩	١٠٩	﴿ وَدَكَّئِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَرُوا وَأَصْغَفُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
٦٧	١١٥	﴿ وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾
١١٨	٢٢٢	﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾
٣ - سورة آل عمران		
٧٦	١٤	﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾
٢١٥	٣١	﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
١٢	١٠٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٦٥	١٦٩	﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾
٩٨	١٨٠	﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

٤ - سورة النساء

١١٤	١	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾
٩٦	٣٢	﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا كَتَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا كَتَبْنَ وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾
٥٧	٤٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾

٥ - سورة المائدة

٥٠	٥٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾
----	----	--

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٦ - سورة الأنعام		
١٠	١١	﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾
٣٨	١٨	﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾
١٥٣	٧٥	﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾
١٧٤	٩١	﴿ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾
١٥١	١١٠	﴿ وَتَقَلَّبَ أَلْفِدَتْهُمُ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ وَنَدَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾
٢٥٣	١٢٢	﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
١٠٠	١٢٥	﴿ فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يردْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
١٢٠	١٦٠	﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾
٧ - سورة الأعراف		
٢١٥	٢٨	﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾
١٢	٣٢	﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾

رقم الصفحة	رقمها	الآية
١٠٩	٤٦	﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾
٤٦	١٤٣	﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾
٩٩ ، ٦٢	١٤٦	﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾
٣٥ ، ٢٠	١٧٢	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾

٨ - سورة الأنفال

١٣	١٧	﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
----	----	--

٩ - سورة التوبة

١٠٠	٢٥	﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾
-----	----	---

١٠ - سورة يونس

٥٧	٨٨	﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَيْنَا قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾
----	----	---

رقم الصفحة	رقمها	الآية
١١ - سورة هود		
١٠٠	٤٦	﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾
٥٨	٨٦	﴿ بَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾
١٩٦	١١٣	﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فْتَمَسِكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾
١٢ - سورة يوسف		
١٢٧	٥٣	﴿ وَمَا أَبرَى نَفْسِي إِنْ النَّفْسُ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
١٩٥	٥٤	﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ اثْنُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾
١١٥	٩٠	﴿ قَالُوا أَأَنْتَ يَا يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنَ يَتَّى وَيَصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾
١٣ - سورة الرعد		
١٠	٣١	﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ الْمَوْتَى بَلِ اللَّهُ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾

رقم الصفحة	رقمها	الآية
١٤ - سورة إبراهيم		
٩٩	١٥	﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾
٤٩	٢٧	﴿ يُشَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾
١٥ - سورة الحجر		
٣٦	٤٢	﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾
١٧٦	٧٥	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمَنْتَوَسَّمِينَ ﴾
١٧٨	٩٩	﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾
١٦ - سورة النحل		
١٠٨	٩٠	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾
٦٥	٩٦	﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
١٧ - سورة الإسراء		
١٠٩	٤٥	﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾
٦٣	٧٢	﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾

رقم الصفحة	رقمها	الآية
١٨ - سورة الكهف		
٥٨	٤٦	﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾
٢٢٥	٦٦	﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ مِنْ مِمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا ﴾
٢٢٥	٧٨	﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأْتِيكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾
٧٠	١٠٩	﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَفْقَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾
١٠١	١١٠	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾
٢٠ - سورة طه		
١٠	٢١	﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴾
٢٢ - سورة الحج		
٧	٣٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الدِّينِ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾
٧	٥٢	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾
٢١١	٧٨	﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٢٤ - سورة النور		
١١٩ ، ١١٨	٣١	﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
٦٢	٤٠	﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾
٢٥ - سورة الفرقان		
٧٠	٤٥	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾
٣١ - سورة لقمان		
١٠٠	٣٣	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾
٣٣ - سورة الأحزاب		
٩٨	٥	﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾
١١٣	٤٠	﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رُّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾

رقم الصفحة	رقمها	الآية
١٠٩	٥٣	﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾
١٥٦	٧٢	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾
٣٤ - سورة سبأ		
١٠	١٨	﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا فُرى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا لَيْالِيًا وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾
٣٦ - سورة يس		
٥٧	٦٦	﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴾
٤٠ - سورة خاف		
٩٩	٣٥	﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾
١٣٤ ، ٦٢	٦٠	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾
٤٢ - سورة الشورى		
١٤	١٣	﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبْرَ عَلَى

رقم الصفحة	رقمها	الآية
١٧٨	١٥	المُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٥﴾ ﴿فَلِذَلِكَ فَادَعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾
١٠٩	٥١	﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾
٥٠ - سورة ق		
١١٥ ، ١١٤ ، ١٢٧	٣٧	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾
٥٣ - سورة النجم		
٢١٢	٢٨	﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾
١٦٧	٢٩	﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾
١٨٨	٤٢	﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾
٥٥ - سورة الرحمن		
١٨٧	٢٦	﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾
٥٧ - سورة الحديد		
١٠٠	١٤	﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٧٦	٢٠	وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمْ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٢٠﴾ ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾
٥٩- سورة الحشر		
٩٨	٩	﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خِصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
٦٣- سورة المنافقون		
٧٩	٨	﴿يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾
٦٤- سورة التغابن		
١٢	١٦	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
٦٥- سورة الطلاق		
١٢	٣	﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٦٦ - سورة التحريم		
١١٨	٨	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾
٦٩ - سورة الحاقة		
٥٨	٨	﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴾
٨٩ - سورة الفجر		
١٩١ ، ٣٦	٢٧ - ٣٠	﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾
٩٦ - سورة العلق		
١١١	٤	﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾
١٠٢ - سورة التكاثر		
٨٣	١	﴿ أَنهَاتِكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾

رقم الصفحة	رقمها	الآية
١٠٧ - سورة الماعون		
١٠١ ، ٦٣	٧ - ٤	﴿ فَرِيقٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۚ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۚ وَيَمْتَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾
١١٣ - سورة الفلق		
	٥	﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾

٢ - فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	الحديث
	حرف الألف والهمزة
	١ - ابتغوا الرفعة عند الله، قالوا وما هي يا رسول الله قال: تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتحلم على من جهل عليك.
١٥٨ ، ٩٥	
٦٣	٢ - اتقوا هذا الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل.
٦٥	٣ - الإخلاص سرٌّ من أسرارى أودعه قلب من أحببت من عبادى.
١٣٧ ، ٣٥	٤ - إذا تقرب إلى العبد شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإذا...
١٠٦	٥ - إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه.
١٣٠	٦ - إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا وما رياض الجنة؟
١٥٥	٧ - إذا نزل النور فى القلب انفسح وانشرح...
٨٥	٨ - ازهد فى الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس...
٧	٩ - أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأولياء، ثم الأمثل فالأمثل.
٩٥	١٠ - اطلبوا العلم، واطلبوا مع العلم السكينة والحلم...
٥٩ ، ٤٦	١١ - اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.
١٢٧	١٢ - أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك.
٨٦	١٣ - أغبط الأولياء عندى لمؤمن خفيف الحاذ، ذو حظ...
٨٣	١٤ - اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك...
٨٨	١٥ - أقصر من جشائك، فإن أطول الناس جوعاً يوم القيامة...
١١١	١٦ - اكتب علمى فى خلقى، واكتب ما هو كائن.
١٣١	١٧ - أكثر من ذكر الله حتى يقولوا مجنون.
١٢٩	١٨ - ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم وأرفعها...
٦١	١٩ - ألا إن بنى آدم خلُقوا على طبقات شتى، فمنهم بطيء الغضب...
٧٦	٢٠ - البسوا، وكلوا، واشربوا فى أنصاف البطون فإنه جزء...
٨٢	٢١ - اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً.
١٥٨	٢٢ - اللهم أغنى بالعلم، وزيّن بالحلم، وأكرمنى بالتقوى...
٩٠	٢٣ - اللهم إنك تسمع كلامى، وترى مكانى، وتعلم سرى...

رقم الصفحة	الحديث
٥٠	٢٤- اللهم إني أسألك حُبِّك وحب من يحبك، وحب كل عمل...
٢٢٢	٢٥- اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع...
١٠٧	٢٦- اللهم حسنْ خُلُقِي وخلقِي..
٨٨	٢٧- اللهم فقِّهه في الدين، وعلمه التأويل.
١٤٩	٢٨- اللهم مصرِّف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك
٢١٠	٢٩- أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم...
٩٦	٣٠- أنا مدينة العلم، وعلى بابها.
١٠١	٣١- إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك...
١٣٥	٣٢- إن البلاء لينزل فليقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة.
٧٨	٣٣- إن الدنيا خضرة حلوة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون.
٢١٢	٣٤- إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها...
٩٤	٣٥- إن رجلاً قال: يا رسول الله مرّني بعمل وإن قل، قال له: لا تغضب.
١٥٠	٣٦- إن رسول الله ﷺ كان طويل السكّت.
٦١	٣٧- إن سعداً لغير، وأنا أغير من سعد، وإن الله أغير مني.
٢١٢	٣٨- إن الشيطان قد أيس أن يُعبد في بلادكم هذه أبداً...
٢١٢	٣٩- إن الشيطان قد أيس من أن يعبد المصلون في جزيرة العرب...
١٤٤	٤٠- إن الشيطان ليجرى من أحدكم مجرى الدم فضيّقوا مجاريه...
١٥٧، ٩٤	٤١- إن عائشة <small>رضي الله عنها</small> غضبت مرة فقال لها <small>عليه السلام</small> : جاء شيطانك؟
١١٦	٤٢- إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد، قيل: وما جلاؤها؟
	٤٣- إن الله تعالى أمر يحيى عليه السلام أن يأمر بني إسرائيل بخمس كلمات...
١٣٢	كلمات...
١٠٥	٤٤- إن الله تعالى أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد...
٨٨	٤٥- إن الله عز وجل جعل الدنيا ثلاثة أجزاء...
١٠٧	٤٦- إن الله عز وجل حفّ الإسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن...
٣٧	٤٧- إن الله تعالى خلق خلقه في ظلمة، فألقى عليهم من نوره، فمن...
٢١١	٤٨- إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه.

رقم الصفحة	الحديث
٧٧	٤٩- إن الله تعالى يحب العبد التقي الغني الخفي.
٢١٠	٥٠- إن الله تعالى يحب كل قلب حزين.
٦٣	٥١- إن الله تعالى يحمي عبده من الدنيا، وهو يحبه، كما يحمي أحدكم...
١١٩	٥٢- إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يفرغ...
٨٣	٥٣- إن الله تعالى يقول لابن آدم: تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى...
١١٦	٥٤- إن القلوب صداد كصدأ الحديد، وجلأؤها الاستغفار.
٣٨، ١١٠	٥٥- إن لله تعالى سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها...
١٢١	
٨٠	٥٦- إن ما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا...
٢٣٨	٥٧- إنما الصبر عند الصدمة الأولى.
١٥٨، ٩٥	٥٨- إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتخير الخير يعطه.
٧	٥٩- إنما يُبتلى الرجل على قدر دينه.
١٠٣	٦٠- إني بعثت إليكم خير أهلى - قاله فى معاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن.
١١٣	٦١- أول ما خلق الله نورى.
٩٨	٦٢- إياكم والشح، فإنه أهلك من كان قبلكم، وحملهم على...
٦٢	٦٣- إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه.
	٦٤- أيكم يُحب أن هذا له بدرهم؟ قالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، فقال:
٨٠	فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم.
	حرف الباء
١٢١	٦٥- بين بالملائكة وبين الله سبعون ألف حجاب من نور
	حرف التاء
١١٨	٦٦- التائب حبيب الله
١٢٤، ١١٨	٦٧- التائب من الذنب كمن لا ذنب له.

رقم الصفحة	الحديث
١٣٨ ، ١٠٢	٦٨- تبذل ولا تشتهر، ولا ترفع شخصك لتذكر، واكتم واصمت (قول الامام على)
٨١ ، ٥٦	٦٩- تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار، تعس عبد الخميصة.
١١٨	٧٠- التوبة تجب ما قبلها.
١١٨	٧١- التوبة تهدم الحوبة
حرف الناء	
٩٩ ، ٦٤	٧٢- ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب كل ذي رأى برأيه.
حرف الجيم	
١٢٩	٧٣- جددوا إيمانكم، قيل: وكيف نجدد إيماننا يا رسول الله؟ قال: أكثروا من قول لا إله إلا الله...
حرف الهاء	
٧٥	٧٤- حُبَّ إِلَى من دنياكم ثلاث: النساء، والطيب، وقرعة عيني في الصلاة.
٧٧	٧٥- حُبَّ الدنيا رأس كل خطيئة
٦٣	٧٦- حبذا نوم الأكياس وفطرتهم كيف يغبنون سهر الحمقى واجتهادهم، ولمثقال ذرة من صاحب تقوى ويقين أفضل من ملء الأرض من المغترين.
١٢١	٧٧- حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه.
٨٢	٧٨- حجبت النار بالشهوات، وحجبت الجنة بالمكاره.
١٠١	٧٩- حسب ابن آدم من الشر إلا من عصمه الله أن يشير الناس إليه بالأصابع في دينه أو في دنياه.
٩٦ ، ٦١	٨٠- الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.
١٥٩	

رقم الصفحة	الحديث
١٤٢	٨١- حسنات الأبرار سيئات المقربين.
	حرف الناء
٦١	٨٢- خير أمتي أحداؤها - يعنى فى الدين
	حرف الدال
٩٧	٨٣- دبّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، وهى حالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين.
١٣٥	٨٤- الدعاء جند من أجناد الله مجند، يرد القضاء بعد أن يُرم
١٣٦	٨٥- الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السموات.
١٣٤	٨٦- الدعاء مخ العبادة.
١٣٤	٨٧- الدعاء هو العبادة.
١٣٥	٨٨- الدعاء يرد البلاء.
١٣٥	٨٩- الدعاء يرد القضاء، وإن البر يزيد الرزق، وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب الذى يصيبه.
١٣٥	٩٠- الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل.
١٣٧	٩١- دع ما يريبك إلى ما لا يريبك.
١٣٧	٩٢- دعوا الدنيا لأهلها، من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ حتفه، وهو لا يشعر.
١٤٥	٩٣- الدنيا سجن المؤمن.
٧٧	٩٤- الدنيا لا تصفو للمؤمن، كيف وهى سجنه وبلاؤه!
٧٧	٩٥- الدنيا لا تنبغى لمحمد، ولا لآل محمد.
٧٥	٩٦- الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر.
٧٥	٩٧- الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله...
٧٥	٩٨- الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا لما ابتغى به وجه الله عز وجل.
٧٥	٩٩- الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان منها لله.

رقم الصفحة	الحديث
١٢١	١٠٠- دون الله تعالى ألف حجاب من نور وظلمة.
	حرف الراء
	١٠١- رأى عمر بن الخطاب أبا بكر الصديق وهو يمد لسانه بيده فقال له:
١٠٤	ما نصنع يا خليفة رسول الله؟ قال: هذا أوردني الموارد...
	١٠٢- رأيت ربي، تبارك وتعالى، فى أحسن صورة فقال: فيم يختصم الملائكة؟
	الاعلى يا محمدا؟ قلت: أنت أعلم... قال: فوضع كفه بين كتفيّ
١٥٣	فوجدت بردها بين ثديي، فعلمت...
٦٤	١٠٣- رَبِّ اشْعَثْ أَغْبِرْ ذِي طَمْرِينِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِهِ.
١٢٨	١٠٤- رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر.
	حرف السيه
	١٠٥- سئل رسول الله ﷺ فيم النجاة؟ فقال: أن لا يعمل العبد بطاعة الله
٦٣	يريد بها الناس.
	١٠٦- سئل رسول الله ﷺ كيف يأتيك الوحي؟ فقال: أحيانا يأتينى مثل
٦٧	صلصلة الجرس، وهو أشده علىّ، فيفصم عنى وقد...
	١٠٧- السخى لا يدخل النار، وأنا رقيقه، والبخيل لا يدخل الجنة وإبليس
٩٨	رقيقه.
	١٠٨- سيروا سبق المفردون، قال: وما المفردون يا رسول الله؟ قال:
١٠	المهتزون، الذين يهتزون فى ذكر الله، يضع الذكر عنهم أنفالهم
	فيأتون يوم القيامة خفافا.
	حرف الصاد
١٠٣	١٠٩- الصمت حكمة، وقليل فاعله

رقم الصفحة	الحديث
	حرف العي
٨٧	١١٠- عرض على ربي ليجعل لى بطحاء مكة ذهباً، فقلت: لا، يا رب، ولكن أشبع يوماً، وأجوع يوماً، فإن جعت تضرعت إليك وذكرت، وإن شبعت شكرتك.
	حرف الغي
١٥٨	١١١- الغضب جمر يوقد فى القلب، ألم تر إلى انتفاخ أوداجه وحمرة عيونه، فإذا وجد أحدكم من ذلك شيئاً فليتنقل، فإن كان قائماً فليجلس، وإن كان جالساً فليقم، فإن لم يزل غيظه فليتوضأ بالماء البارد، وليغتسل، فإن النار لا يطفئها إلا الماء.
	حرف الفاء
٨٢	١١٢- فوالله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم.
	حرف القاف
٢١١	١١٣- القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر.
١٢٩	١١٤- قال تعالى: أنا عند ظن عبدي بى، وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملأ.
١٢١	١١٥- قال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام: هل ترى ربك؟ قال: إن بينى وبينه سبعين حجاباً من نور.
٨٩	١١٦- قال عيسى عليه السلام: من ذا الذى بينى على موج البحر داراً، ويلكم، الدنيا لا تتخذوها قراراً.
٨٩	١١٧- قال عيسى عليه السلام: يا معشر الحواريين، ارضوا بدنئى الدنيا مع سلامة الدين، كما رضى أهل الدنيا بدنئى الدين مع سلامة الدنيا.

رقم الصفحة	الحديث
١٤٩	١١٨- قالوا: وتخاف يا رسول الله؟ قال: وما يؤمنى والقلب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقبله كيف يشاء.
٨٢	١١٩- قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقنعه الله بما آتاه.
١٢٨	١٢٠- قدم النبي ﷺ من غزاة فقال: قدمتم خير مقدم، قدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: مجاهدة العبد هواء.
١٤٩	٢١- قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن.
١١٦	١٢٢- القلوب أربعة: قلب أجرد فيه سراج يزهر، فذلك قلب المؤمن، وقلب أسود منكوس فذلك...
حرف الكاف	
١٠٥	١٢٣- كان رسول الله ﷺ إذا أراد الخروج إلى أصحابه ينظر في المرأة.
١٥٠	١٢٤- كان رسول الله ﷺ إذا تكلم فلا يتكلم إلا بخير.
١٠٥	١٢٥- كان رسول الله ﷺ إذا نظر وجهه في المرأة قال: الحمد لله الذي سوَّى خَلْقِي فَعَدَلَهُ، وكرم صورة وجهي فحسنها وجعلني من المسلمين.
١٥١	١٢٦- كان رسول الله ﷺ طويل الصمت، قليل الضحك.
١٥٠	١٢٧- كان رسول الله ﷺ كثير الصمت.
١٥٢	١٢٨- كان رسول الله ﷺ لا يحدث حديثاً إلا تبسم.
٩٦، ٦١	١٢٩- كان رسول الله ﷺ لا يغضب للدينا، فإذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له.
١٥٠	١٣٠- كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكرة، لا يتكلم في غير حاجة.
٦١	١٣١- كان رسول الله ﷺ يغضب حتى تحمرَّ وجنتاه.
٩٩	١٣٢- الكبرياء رداى، والعظمة إزارى، فمن نازعنى فى واحد منهما ألقيته فى النار.

رقم الصفحة	الحديث
٣٦	١٣٣- كُمل من الرجال كبير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وفاطمة بنت محمد.
١٠٦	١٣٤- كُنْ في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعدّ نفسك من أهل القبور.
حرف اللام	
١٢٩	١٣٥- لا إله إلا الله أفضل الذكر، وهي أفضل الحسنات، أسعد الناس بشفاعتي من قالها خالصاً من قلبه....
١٣٢ ، ١٢٨	١٣٦- لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي.
٨٤	١٣٧- لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا.
٩٧	١٣٨- لا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً.
١٣٦	١٣٩- لا تعجزوا في الدعاء، وإنه لن يهلك مع الدعاء أحد.
١٠٥	١٤٠- لا تُمارِ أخاك، ولا تمازحه، ولا تعده موعداً فتخلفه.
٧٦	١٤١- لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فهو ينفق منه آتاء الليل، وآتاء النهار، ورجل آتاه الله القرآن...
٩٧	١٤٢- لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث دخل النار.
٩٩ ، ٦٢	١٤٣- لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر.
١٣٥	١٤٤- لا يرد القضاء إلا الدعاء.
١٢ ، ١٩٦	١٤٥- لا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا...
٢٠٠	
١٣٥	١٤٦- لا يغني الحذر من القدر، والدعاء ينفع مما نزل...
١٣٠	١٤٧- لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده.
١٣١	١٤٨- لأن أذكر الله مع قوم بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس أحب إلي من الدنيا وما فيها، ولأن أذكر الله مع قوم بعد صلاة العصر...

رقم الصفحة	الحديث
١٣١	١٤٩- لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إليّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، ولأن أقعد... .
١١٩	١٥٠- الله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم... .
١٠٨	١٥١- لم يدع رسول الله ﷺ نصيحة جميلة إلا دعانا إليها... .
١١٧	١٥٢- لم يسعنى أَرْضَى ولا سَمَائِي، ووسعنى قلب عبدى المؤمن... .
١٣٠	١٥٣- لو أن رجلاً فى حجره دراهم يُقسمها، وآخر يذكر الله، لكان الذاكر أفضل.
١٤٥، ١٤٣	١٥٤- لو كان المؤمن فى جُحْرٍ ضَبَّ قِيضُ الله له من يؤذيه.
٦٠	١٥٥- ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب.
١٣٦	١٥٦- ليس شيء أكرم على الله من الدعاء.
١٠٤	١٥٧- ليس شيء من الجسد إلا يشكو اللسان على حدته.
١٢٧	١٥٨- ليس عدوك الذى يقتلك فُيدخلك الله له الجنة، وإن قتلته كان لك نورا، ولكن أعدى الأعداء لك نفسك التى بين جنبيك.
٨٣	١٥٩- ليس الغنى عن كثرة العَرَض، ولكن الغنى غنى النفس.
١٠٨	١٦٠- ليس من عمل يقرب إلى الجنة إلا قد أمرتكم به، ولا عمل يقرب إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه لا يستبطن... .
١٣١	١٦١- ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرّت ولم يذكروا الله فيها.
حرف الميم	
٢٢٥	١٦٢- ما أكرم شابٌ شيخاً لِسِنِّه إلا قِيضَ الله تعالى له من يكرمه عند سنّه.
٩٤	١٦٣- ما تعدُّون القوى فيكمخ؟ قلنا: بالذى لا تصرعه الرجال، قال: ليس ذلك، ولكن الذى يملك نفسه عند الغضب.
١٠٦	١٦٤- ما حجبنى رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رأيتى ﷺ إلا ضحك.
٨٥، ٦٤	١٦٥- ما ذُبان ضاريان أُرْسِلَا فى ذرية غنم بأسرع إفساداً من حُب الشرف والمال فى دين الرجل المسلم.

رقم الصفحة	الحديث
١٠٦	١٦٦- ما رأيت رسول الله ﷺ إلا وقد تبسم.
١٢٩	١٦٧- ما صدقة أفضل من ذكر الله.
١٣٠	١٦٨- ما عمل آدمي عملاً أنجى له من ذكر الله، قالوا: ولا الجهاد يا رسول الله في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد، إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع . . ثلاث مرات.
٩٣	١٦٩- ما غضب أحدٌ إلا أشفى على جهنم.
٨٦	١٧٠- ما لى وللدنيا، وما أنا فى الدنيا إلا كراكب استظلَّ بظلِّ شجرة ثم راح وتركها.
١٤٤، ٨٧	١٧١- ما ملأ آدمى وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أكيات يُقمن صلبه، فإن كان لا محالة . . .
١٣٠	١٧٢- ما من قوم جلسوا مجلساً، وتفرقوا منه، ولم يذكروا الله فيه، إلا كأنما تفرقوا عن جيفة حمار، وكان عليهم حسرة يوم القيامة.
١٣٦	١٧٣- ما من مؤمن مسلم ينصب وجهه لله فى مسألة إلا أعطاه إياها، إماماً يعجلها له، وإماماً يدخرها له . . .
٢٠١	١٧٤- ما وسعنى أرضى ولا سمانى، ووسعنى قلب عبدى المؤمن . ^١
٨٣	١٧٥- ما ينتظر أحدكم إلا غنى مطغياً، أو فقراً منسياً . . .
٧٨	١٧٦- المؤمن بين مخالفتين: بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع به، وبين أجل قد بقى . . .
٦١	١٧٧- المؤمن ليس بحقود.
٩٦	١٧٨- المؤمن يغبط والمنافق يحسد.
١٣٠	١٧٩- مثل البيت الذى يذكر الله فيه، والبيت الذى لا يذكر الله فيه كمثل الحى والميت.
١٣٠	١٨٠- مثل الذى يذكر ربّه والذى لا يذكر ربّه مثل الحى والميت.
١٠٧	١٨١- مرّ بنا رسول الله ﷺ وأنا وأمى نطّين شيئا فقال: ما هذا يا عبد الله؟ قلت: شىء نصلحه، فقال ﷺ: الأمر أسرع من ذلك - يعنى الموت.

رقم الصفحة	الحديث
١٠٤	١٨٢- مررت ليلة أسرى بى على قوم يخمشون وجوههم بأظافرهم فقلت: من هؤلاء؟ فقال: الذين يغتابون الناس، ويقعون فى أعراضهم.
٨٤، ٧٧	١٨٣- من أحب دنياه أضربَ بآخرته، ومن أحب آخرته أضربَ دنياه، فأثروا ما يبقى على ما يفنى.
١٧٥	١٨٤- من أخلص لله أربعين صباحًا تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.
١٨٢	١٨٥- من أراد أن ينظر إلى مسيت يمشى على الأرض فليتنظر إلى أبى بكر الصديق.
١٤٩	١٨٦- من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف.
٦٣	١٨٧- من رأى راءى رأى الله به، ومن سمع سمع الله به.
١٣٦	١٨٨- من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء فى الرخاء.
٨٥	١٨٩- من سره أن يقرأ القرآن رطبًا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد.
١٣١	١٩٠- من صلى الصبح فى جماعة، ثم قعد يذكر الله، حتى تطلع الشمس، ثم يصلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمره تامة. . تامة.
١٠٣	١٩١- من صمت نجا.
٢٠٨	١٩٢- من غشنا فليس منا.
١٣٤	١٩٣- من فتح له فى الدعاء منكم، فتحت له أبواب الإجابة.
١٣٦	١٩٤- من لم يدع الله غضب عليه.
١٣٦	١٩٥- من لم يسأل الله يغضب عليه.
١٨٢، ١٤٢	١٩٦- موتوا قبل أن تموتوا.
	حرف الذوه
١٤١، ١٠٨	١٩٧- الناس كلهم هلكى إلا العالمين، والعالمون هلكى إلا المخلصين، والمخلصون على خطر عظيم.
١١٣	١٩٨- نحن الأولون الآخرون.

رقم الصفحة	الحديث
١٢٤	١٩٩- الندم توبة.
٨٠	٢٠٠- نعم المال الصالح للرجل الصالح.
	حرف الغاء
٩٨	٢٠١- هجر النبي ﷺ رينب أياماً.
	٢٠٢- هذه الدنيا تمثلت لى فقلت لها: إليك عنى، ثم رجعت فقالت: إنك
٧٩	إن أفلت منى لم يفلت منى من بعدك أمتك.
	حرف الواو
١٠٧	٢٠٣- والذى نفسى بيده لا يدخل الجنة إلا حسن الخلق.
	٢٠٤- وفد «عياض بن حمار» على النبي ﷺ ومعه نجية يهديها إليه،
	فقال له: أسلمت؟ قال: لا، قال: إن الله نهانى أن أقبل زيد
١٠٥	المشركين فأسلم، فقبلها ﷺ منه.
	٢٠٥- وما يؤمنى والقلب بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أن يقيمه
١٤٩	أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاعه.
١٠٣	٢٠٦- وهل يكبُّ الناس فى النار على مناخيرهم إلا حصائد ألسنتهم؟
	حرف الياء
٧٧	٢٠٧- يا عجباً كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور.
١٤٩	٢٠٨- يا مثبت القلوب ثبت قلبونا على دينك.
١٤٩	٢٠٩- يا مصرف القلوب اصرف قلبى إلى طاعتك.
٩٧	٢١٠- يا معشر من أسلم بلسانه، ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا...
١٤٩	٢١١- يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك.
	٢١٢- يقول ابن آدم: مالى، مالى، فهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنت،
٨٣	أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت.

٣ - فهرس الأشعار

رقم الصفحة	البيت أو الأبيات
١٧٥	<p style="text-align: center;">قافية الهمزة</p> <p style="text-align: center;">فيفنى ثم يفنى ثم يفنى وكان فناؤه عين البقاء</p>
٢١٦	<p style="text-align: center;">قافية الباء</p> <p style="text-align: center;">يلوح الخطُّ فى القرطاس دهرًا وكتابه رهينًا فى التراب أيا قارئًا حروف الخط مهلاً تأنى واقرا فاتحة الكتاب لعبدٍ قد كتبَ هذا بيده ويرجو دعوةً من ذى الصحاب واهديها عسى يُختم بخير ويرزقنا النجاة من الحساب</p>
١٧٧	<p style="text-align: center;">قافية التاء</p> <p style="text-align: center;">فلو لفنائى من فنائك ردّ لى فؤادى لم يرغب إلى دار غربتى</p>
١٥٠	<p style="text-align: center;">فجاهد تشاهد فيك، ومنك ما وضعت سكونا عن وجود سكينتى</p>
١٦٧	<p style="text-align: center;">خلعت عذارى وامتذارى الـ خلافه مسرورًا بخلعى وخلعتى</p>

رقم الصفحة	البيت أو الأبيات
١٦٨	<p>وخلع عذارى فيك فرض وإن اقد ترايبى قومي والخلافة سنتى</p> <p>وليسوا بقومي إن أعابوا تهتكى وأبدوا قلى واستحسنوا فيك جفوتى فأهلى فى دين الهوى أهله وقد رضوا لى عارى واستطابوا فضيحتى فمن شاء فليغضب سواك فلا أذى</p>
١٦٨	<p>إذا رضيت عنى كرام عشيرتى</p>
١٧١	<p>ذلتُ لها فى الحى حتى وجدتنى وأدنى منال عندهم فوق هممتى</p>
١٧١	<p>وأهملنى وهنا خضوعى لهم فلم يرونى وهنا بى محلا لخد متى ومن درجات العز أمسيت مخلدا إلى دركات الذل من بعد تحوتى ولو عزَّ فيها الذلُّ ما لذَّ لى الهوى</p>
٣٣	<p>ولم تك لولا الحب فى الذل عزتى</p> <p>ألهى بتقديس النفوس الزكية وتجريدها عن عالم البشرية ريحٌ عن فؤادى ما أقاسى من العنا فإنى ضعيف الصبر عند البلية</p>

رقم الصفحة	البيت أو الأبيات
٤٠	ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ولكنها الأهواء عيت فأعيت
١٤٦، ١٥	ونفسي كانت قبل لوامة متى أطعها عصت، أو أعصى كانت مطيعتي فأوردتها ما الموت أيسر بعضه وأتبعتها كي ما تكون مُريحتي
١٤٧	فعدت ومهما حملته تحملت سه منى وإن خففت عنها تأذت
٢٣٥	قافية الناء جُهلَّتْ مقادير الشيوخ أهل المشاهد والرسوم واستنزلت الفاظهم جهلاً، وكان لها الشموخ
٢٢٨	قافية الراء وللشيخ آيات إذا لم تكن له فما هو إلا في ليالي الهوى يسرى إذا لم يكن عِلْمٌ لديه بظاهر ولا باطن فاضرب به نُجج البحر

رقم الصفحة	البيت أو الأبيات
٢٢٩	<p>وإن كان إلا أنه غير جامع لوصفيهما جمعا على أكمل الأمر فأقرب أحوال العليل إلى الردى إذا لم يكن منه الطبيب على خير</p>
٢٢٩	<p>ومن لم يكن إلا الوجود أقامه وأظهره منشور ألوية النصر</p>
٢٢٩	<p>فأقبل أرباب الإرادة نحوه بصدق يحل العسر فى جلمد الصخر وآيته ألا يميل إلى هوى فدنياه فى طي وأخراه فى نشر</p>
٢٣٠	<p>وإن كان ذا جمع لأكل طعامه مريد فلا تصحبه يوماً من الدهر</p>
٢٣٠	<p>ولا تسألن عنه سوى ذى بصيرة خلى من الأهواء ليس بمغتر فمن صدت امرأة ناظر فهمه أرته بوجه الشمس من كلف البدر ومن لم يكن يدر العروض فربما يرى القبض فى التطويل من أقبح الكسر</p>

رقم الصفحة	البيت أو الأبيات
٢٣١	وضعها بحجر الشيخ طفلا فما لها خروج بلا فطم عن الحجر والحجر
٢٣٢	ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده يظل من الإنكار في لهب الجمر
٢٣٢	ولا تعرفن في حضرة الشيخ غيره ولا تملأن عينا من النظر الشذر
	* * *
١٣٨	دواؤك فيك وما تبصر وداؤك منك وما تشمر
١٣٨	وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر
٨٩	يا راقدا الليل مسرورا بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحارا
٨٩	أفنى القرون التي كانت منعمة كر الجديدين إقبالا وإدبارا
	* * *
٦٨	لا تنظرن إلى طوابع نوره فطوال التوحيد ما لا تبصر

رقم الصفحة	البيت أو الأبيات
٦٨	<p>لو أبصرتها كان شرك ثابتا فيه بالمحكك ذو الحجى يتحير إن المجرب للأمور هو الذى بمجنة يلقى فلا يتأثر ومجنة نصر الإله فعينه فبه يراه وعينه لا تبصر الطمس رفع الحكم ليس ذهابه فهى الوجود وما سواها مظهر</p>
١٧٦	<p>قافية العبد فكان للوصول حال لا أبوح به فظن ما شئت إن الأمر متسع</p>
١٧٦	<p>صبّ ومحبوبه فى أوج خلوته ملك ومالكه والجند مجتمع</p> <p style="text-align: center;">* * *</p> <p>تعصى الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمري فى الفعال بديع</p>
١٧٢	<p>لو كان حُبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يُحب مطيع</p>

رقم الصفحة	البيت أو الأبيات
٨٩	<p style="text-align: center;">قافية القاف</p> <p>إذا امتحن بالدنيا لبيب تكشد شفت له عن عدو في ثياب صديق</p> <p style="text-align: center;">* * *</p> <p>ما يرجع الطرف عنه عند رؤيته حتى يعود إليه الطرف مشتاقا</p>
٥	<p style="text-align: center;">قافية الكاف</p> <p>إن السلوك هو الطريق الأقوم فإذا استقمت فانت فيه السالك</p> <p>اشتق من سلك اللالك لفظه فحسامه غضب المضارب باتك</p> <p>لا تمنعك عن السلوك مضايق من خلفهن أرائك ودرائك</p> <p>لا يسلكن لغاية ونهاية طرق المحال بمشبتها فاتك</p>
	<p style="text-align: center;">قافية اللام</p> <p>تبأله قومي مذ رأوني متيما وقالوا: بمن هذا الفتى مسه الحيلُ</p> <p>وماذا عسى عنى يُقال سوى غداة بنعم له شعل نعم لى بها شغلُ</p>

رقم الصفحة	البيت أو الأبيات
١٧٢	<p>وقال نساء الحىّ علنا بذكر من جفانا وبعد العزّ لذّله الذلُّ إذا أنعمت نُعمُ علىّ بنظرةٍ فلا أسعدت سَعدي ولا أجملت جمل</p> <p style="text-align: center;">* * *</p> <p>تعرض قومي للغرام وأعرضوا بجانبهم عن صحّتي فيه واعتلّوا رضوا بالأمانى وابتلوا بحظوظهم وخاضوا بحار الحُبّ دعوى فما ابتلوا فهم فى السرى لم يبرحوا من مكانهم وما ظعنوا فى السير عنه وقد كلّوا وعن مذهبي لما استحجوا العمى على الـ</p>
١٧٧	<p>يهدى حسداً من عند أنفسهم ضلّوا</p> <p style="text-align: center;">قافية الميه</p> <p>يا خاطب الدنيا إلى نفسها تنحّ عن خطبتها تسلم إن التى تخطب غداًرة قرية العرس من المائم</p>
٨٩	<p style="text-align: center;">قافية النون</p> <p>عش خامل الذكر بين الناس وارض به هذا أسلم للدنيا وللدين</p>
٦٤	

رقم الصفحة	البيت أو الأبيات
٢٣٥	<p style="text-align: center;">قافية العاء</p> <p style="text-align: center;">ما حُرمةُ الشيخ إلا حُرمةُ الله فَقُمُ بها أدبًا لله بالله</p> <p style="text-align: center;">هم الأدلاء والقربى تؤيدهم على الدلالة تأييدًا على الله الوارثون هم للرسل أجمعهم فما حديثهم إلا عن الله كالأنبياء تراهم في محاربهم لا يسألون من الله سوى الله فإن بدا منهم حال تولهم عن الشريعة فاتركهم مع الله لا تتبعهم ولا تسلك لهم أثرًا فإنهم طلقاء الله في الله لا تقتدى بالذى زالت شريعته عنه ولو جاء بالأنبا عن الله</p>
٢٣٥	<p style="text-align: center;">قافية الياء</p> <p style="text-align: center;">وإني لا استغشى وما بي نعسة لعل خيالاً منك يلقى خيالها هي السحر إلا أن السحر رقية وإني لا ألقى لها الدهر راقيا</p>

رقم الصفحة	البيت أو الأبيات
١٧٠	<p>ذكت نار شوقى فى فؤادى فأصبحت لها وهج مستضرم فى فؤاديا فيا ربّ إذا صبرت ليلى هى المنى فزنى بعينها كما رنتها ليا</p> <p>ملحوظة: قصيدة «الشيخ» التى جاءت نهاية بالكتتاب (نصوص وملاحق) وهى مائة وعشرون بيتاً (١٢٠) بيتاً، فلن أذكرها هنا كلها لأنها مرتبة من ص ٢٤٠ إلى ص ٢٥٠ ومطلعها:</p>
٢٤٠	<p>سأخدم سيدي ما دمت حيا ولا أرضى بغير رضاه شيئاً</p> <p>وآخرها:</p>
٢٥٠	<p>عليكم سلام ربى كل حين يُبارككم غداً أو عشياً</p>

2023-24

ابن عبد البر: ١٥٢ .
 ابن عجيبة: ١٨٠ .
 ابن عدى: ١٥٨ ، ١١٩ ، ٩٥ ، ٩٣ ، ٧٩ .
 ابن عربى: ٥٢ ، ٥١ ، ٤٨ ، ١٣ ، ١١ ، ٩ .
 ٥٤ . ٥٩ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٢٠٠ ، ٢١٩ .
 ٢٣٩ ، ٢٣٥ .
 ابن عساکر: ١٤٢ ، ١٣٥ ، ٩٥ .
 ابن عطاء الله السكندرى: ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٣٢ .
 ابن عطية: ١٧٥ .
 ابن العماد: ٩٠ ، ٨٨ ، ٨٦ ، ٨٥ ، ٧٩ ، ٥٢ .
 ١٤٧ ، ١٣٢ ، ١٢٣ ، ٩٨ .
 ابن عمر: ٩٩ ، ٩٧ ، ٩٥ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٧٦ .
 ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ .
 ١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٥٨ ، ٢١١ .
 ابن عمرو: ١٤٩ ، ٨٧ ، ٨٢ ، ٣٧ .
 ابن عمرو بن جندب: ١٥١ .
 ابن فارس: ١١٠ .
 ابن قتيبة: ١٥٢ ، ٩٤ ، ٨٠ .
 ابن قنفذ القسطنطينى: ٨٨ ، ٧٦ ، ٨٥ ، ٧٩ .
 ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١١٨ ، ١٣٢ .
 ١٧٦ ، ١٥١ .
 ابن كثير: ١٤٧ ، ١٢٣ ، ٩٤ ، ٨٠ ، ٥٢ .
 ٢٢٥ ، ١٨١ ، ١٧٦ .
 ابن لال: ١٣٧ ، ٧٧ .
 ابن لهيعة: ١٠٣ .
 ابن ماجه: ٨١ ، ٧٨ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٦١ ، ٣٦ .
 ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٦ ، ٩٩ .

حرف الألف والهمزة

آسية: ٣٦ .
 إبراهيم بن أدهم: ١٠٢ ، ٦٤ .
 أبقرات: ٢٢٤ .
 ابن أبى حاتم: ١١٦ .
 ابن أبى الدنيا: ٨١ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٦٣ .
 ٨٢ ، ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٠٤ .
 ابن أبى شيبة: ١٣٦ ، ١٣٤ ، ١١٦ .
 ابن باطيش: ٩٤ .
 ابن تغرى بردى: ١٠٢ ، ٩٤ ، ٨٠ ، ٥٢ .
 ١٢٣ ، ١٤٧ ، ٢٢٥ .
 ابن جرير: ١٤٤ ، ٨٣ ، ٧٨ ، ٧٧ .
 ابن الجوزى: ١١٨ ، ١٠٢ ، ٩٨ ، ٨٨ ، ٨٦ .
 ١٥١ ، ١٧٦ ، ١٧٥ .
 ابن حبان: ١٢٩ ، ١٢١ ، ١١٩ ، ١٠٣ ، ٩٩ .
 ١٣١ ، ١٣٢ ، ٢١١ .
 ابن حجر: ١٠٣ ، ٨٨ ، ٨٦ ، ٨٥ ، ٨٠ ، ٧٩ .
 ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٢ .
 ابن حزم: ٩٤ .
 ابن خلكان: ١٤٧ ، ٨٨ .
 ابن خياط: ٧٩ .
 ابن سعد: ١٥١ و ١٤٤ .
 ابن السنى: ٩٥ .
 ابن عباد التفرى: ١٨٠ .
 ابن عباس: ١٣٠ ، ١٠٥ ، ٩٩ ، ٩٣ ، ٨٨ .
 ١٥٤ ، ١٧٥ .

- أبو سعيد الخدرى: ٨٠، ٨١، ٨٥، ١١٦، ١١٨، ١٢٤، ١٣١.
- أبو سعيد الخراز: ٦٤، ٧٨، ١٤٢.
- أبو سفيان: ١٠٢.
- أبو سهل الصعلوكى: ٢٢٦.
- أبو الشيخ الأصبهاني: ١٢١، ١٣٥، ١٧٥.
- أبو العباس الجزائري: ١٢٤.
- أبو عبد الله محمد بن يوسف: ١١٩، ١٢٤.
- أبو عبيدة: ٨٥.
- أبو عثمان الحيرى: ٢٢٧.
- أبو على الدقاق: ٥٦، ٦٤، ٢٢٥.
- أبو على الطائي: ٧٩.
- أبو عنبة: ١١٧.
- أبو عوانة: ١٨٠.
- أبو قلابة: ١٥٤.
- أبو مالك الأشعري: ١٢٨.
- أبو موسى: ٣٦، ٧٧، ١٢١، ١٣٠، ١٧٥.
- أبو نعيم: ٥٠، ٥٦، ٧٥، ٨٣، ٨٦، ٨٨، ٩٤، ٩٨، ١٠٢، ١٠٣، ١٢٤، ١٣٧، ١٥١، ١٧٥، ١٧٦، ١٨١، ٢٠٨، ٢١٢.
- أبو هريرة: ١٠، ٣٥، ٦٠، ٦١، ٦٤، ٧٥، ٧٦، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١١٩، ١٢١، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٤، ٢٠٨، ٢١٢.
- أبو الوفا العرضى: ١٦.
- أبو يزيد البسطامى: ٥٢، ٢٢٦، ٢٢٧.
- ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٦، ١٤٤، ١٩٦، ٢٠٨.
- ابن المبارك: ١٤٤.
- ابن مردويه: ٨٣.
- ابن مسعود: ٦٢، ٧٥، ٨٥، ٨٦، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٨، ١١٨، ١١٩، ١٢٤، ٢٠٨، ٢٢٢.
- ابن المنذر: ٨٣.
- ابن منظور: ١٠، ٥٧، ١١٠.
- ابن النجار: ١٢٨، ١٢٩، ١٥٨.
- أبو إسحاق المراغى: ٩٩.
- أبو إسماعيل الأنصارى: ٦٦.
- أبو أمامة: ٨٦، ٨٧.
- أبو أيوب: ١٧٥.
- أبو بكر الرازى: ٩، ٦٩، ٧٠، ١١٨.
- أبو بكر الصديق: ٥٥، ٧٩، ٨٠، ١٠٣، ١٠٤.
- أبو تراب النخشبى: ٢٢٦، ٢٢٧.
- أبو جحيفة: ٨٥، ٨٨.
- أبو الحسن الشاذلى: ١٣٢.
- أبو الحسن الهمداني: ٢٢٦.
- أبو الحمراء: ٢٠٨.
- أبو حمزة: ٥٢.
- أبو حنيفة: ١٦.
- أبو داود: ٨٠، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ١٣٠، ١٣١، ١٤٤، ٢٣٨.
- أبو الدرداء: ٥٠، ٦٣، ٧٥، ٩٥، ١٥١، ١٥٢، ٢١٠.

١١٦، ١١٩، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٨، ١٣١،
١٣٤، ١٣٦، ١٣٦، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٩،
١٥١، ١٧٥، ٢١٠.
أيمن أمين الجبرى: ٢١٩، ٢٤٠.

حرف الباء

البخارى: ٣٥، ٦٧، ٧٦، ٨٠، ٨١، ٩٤،
١٠٥، ١٠٦، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢،
١٣٤، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٤، ١٤٩، ١٩٦،
٢١٠، ٢٣٨.
البراء بن مالك: ٣٤، ١٣٤.
بروكلمان: ١٦، ١٧، ١٨، ١١٩، ١٢٤،
١٧٦.
البيزار: ٧٥، ٧٩، ٨٥، ٩٣.
بشر بن الحارث: ١٨١.
بشر بن مروان: ١٥١.
البغدادى: ١٦، ١٧، ٥٢، ١١٩، ١٢٤،
١٣٢، ١٤٧، ١٧٦، ١٨٠، ٢٢٥، ٢٥١.
البغوى: ١٠٤.
بقية بن الوليد: ١١٧.
البيهقى: ٣٥، ٦١، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٨٣،
٨٥، ٨٦، ٩٥، ٩٩، ١٠٤، ١١٩، ١٢٤،
١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٧،
١٤٣، ١٤٤، ١٤٩، ٢١١.

حرف التاء

الترمذى: ٣٦، ٣٧، ٦١، ٦٤، ٦٧، ٧٦،

أبو يعلى: ٩٩، ١٠٤، ١٣١، ١٣٤، ١٣٦.
أبى بن كعب: ٨٢.
أحمد التجانى (خاتم الأولياء) ٥٢، ٥٣،
٥٤، ٧٢، ٢١٩، ٢٥١، ٢٥٣.
أحمد بن حنبل: ٣٦، ٣٧، ٦٢، ٦٤، ٦٧،
٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٦،
٨٧، ٩٤، ٩٧، ٩٨، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤،
١٠٧، ١١٦، ١١٩، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٠،
١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٤،
١٥١، ١٥٢، ١٥٨، ١٧٥، ١٩٦، ٢١١،
٢٣٨، ٢١٢.
أحمد الخضر عليه السلام: ٢٢٩.
أحمد الحمصى: ١٦.
أحمد الدرديرى: ٤٥.
أحمد الرفاعى (القطب) ٥٦.
أحمد زكى صفوت: ٩٦.
أحمد بن زاهد: ١١٧.
أحمد بن المبارك: ٢٢٨.
أحمد بن محمد بن عياس: ١٣٢.
أحمد بن محمد الغزالى: ١١٦.
إسحاق بن إسماعيل: ٧٨.
الأسكدارى: ٥٠.
أسلم: ١٠٤.
إسماعيل بن خالد: ١٠٦.
أميمة بنت عبد المطلب: ٩٨.
أنس بن مالك: ٣٥، ٦١، ٧٥، ٧٨، ٨٥،
٩٦، ٩٧، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦،

جندب بن عبد الله: ٦٣.

الجنيد: ٥٦، ١٤٢، ١٧٦، ٢٠٩، ٢٢٦.

جهان رفعت فوزى: ٩٤.

حرف الحاء

حاجي خليفة: ١١٦، ١٧٠.

الحارث بن الحارث الأشعري: ١٣٢.

الحاكم: ٣٧، ٧٥، ٧٧، ٧٩، ٨٣، ٨٤،

٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٤، ٩٥، ٩٨، ٩٩،

١٠٣، ١٠٨، ١١٩، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٠،

١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٩،

٢١٠، ٢٢٢.

حبيب بن يسار: ٧٨.

حذيفة: ١١٦.

الحسن البصري: ٧٧، ٧٨، ٨٢.

الحسن بن جابر: ٨٧.

الحفتاوى: ٢٥١.

الحلاج: ٥٢.

الحلبى: ٩٤.

حميد بن هلال: ٨٢.

حرف الخاء

خالد بن معدان: ٨٧.

خالد بن الوليد: ٨٧.

الخطيب: ٩٥، ٩٩، ١٢٨، ١٣٧.

الخليل بن أحمد: ٦٤.

الخوانسارى: ١٤٧.

٧٨، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٩٤، ٩٦،

٩٧، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١٨،

١١٩، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤،

١٣٥، ١٣٦، ١٤٤، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٤،

١٥٨، ١٩٦، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٢، ٢٢٥،

٢٣٨.

تميم بن طرفة: ١٥١.

التنبكتى: ١١٩، ١٢٤.

التهانوى: ١٠، ٤٥، ٥٤، ٥٨، ١١٠، ٢٢١.

حرف الثاء

ثابت: ١٧٥.

ثابت البناني: ٨٢.

الثعلبى: ١١٨.

ثوبان: ١٣٥.

حرف الجيم

جابر بن عبد الله: ٧٥، ٧٩، ٨٠، ٨٥،

١٠١، ١٢٨، ١٢٩، ١٤٤، ١٤٩، ٢١٢.

جابر بن سمرة: ١٥١.

الجامى: ١٠٢، ١٧٦، ١٨١.

جبير بن نفيير: ١٥١.

الجرجاني: ١٠.

جرير بن عبد الله: ١٠٦.

جعفر بن أبى ثور: ١٥١.

جعفر بن أبى طالب: ١٠٣.

جعفر الخلدى: ٢٢٦.

خير الدين الزركلى: ١٨، ١٢٣، ١٣٢، ١٤٧، ١٧٠.

حرف السين

السخاوى: ١١٧.

السرى السقطى: ١٧٦، ٢٢٦.

سزكين: ١٧٦، ١٨١.

سعاد الحكيم: ٥٩، ١١٧.

سعد بن أبى وقاص: ٧٧، ١٥١.

سعد بن معاذ: ٨٥.

سعيد بن أبى المهاجر: ٨٧.

سعيد بن أبى هلال: ١٢٨.

سعيد الفرغانى: ٢٢٢.

سعيد بن المسيب: ١٥١.

سعيد بن منصور: ٨٣.

سلمان: ١٣٥، ١٣٧.

السلمى: ٥٦، ٧٧، ١٠٢.

سليمان: ٣٥، ١١٦.

سمرة: ١٥١.

سهل بن سعد: ٦٤، ٨٥، ١٢١.

السيوطى: ٣٥، ٣٧، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٨٠،

٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩٥،

٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦،

١٠٧، ١٠٨، ١١٦، ١١٨، ١٢٤، ١٢٧،

١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤، ١٣٥،

١٣٦، ١٤٤، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ٢٠٨،

٢١٠، ٢١٢، ٢٢٥.

حرف الـدال

الدارقطنى: ٩٥، ١٠٤.

الدارمى: ١٠٣.

الداراوردى: ١٠٤.

دحلان: ٩٤.

الدميرى: ٢٠٩.

الديار بكرى: ٨٠، ٩٤.

الديلمى: ٦٤، ٧٦، ٧٧، ٩٥، ١٠٣.

حرف الـذال

الذهبى: ٥٢، ٨٠، ٩٤، ١٠٢، ١٥١،

١٥٢، ١٧٦، ١٨١.

ذو النون المصرى: ٥٦، ٦٤.

حرف الـزاي

الزبير بن العوام: ٨٥، ٩٧.

الزركشى: ١٤٢.

زروق: ٧، ١٢٤، ١٨٠.

زكريا الانصارى: ٢٢٥.

زيد بن أرقم: ٧٨، ٧٩.

زيد بن ثابت: ١٥١.

زيد بن حارثة: ٩٨.

زيد بن وهب: ١٠٦.

زينب (سيدتنا): ٩٨.

الطيبي: ٨٤.

حرف العين

عائشة (أم المؤمنين): ٧٧، ٩٤، ٩٧،

١٠٧، ١٣٥، ١٥١، ١٥٧، ٢١٢.

عامر الشعبي: ١٥١.

عباس العقاد: ٧٩، ٩٦، ١١٨.

عبد بن حميد: ٨٣.

عبد الله بن أبي ابن سلول: ٧٩.

عبد الله الرازي: ٢٢٧.

عبد الله بن سلام: ٩٩.

عبد الله بن الشخير: ٨٢، ٨٣.

عبد الله بن عمرو: ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧.

عبد الله بن مسعود: ٦٠.

عبد الباسط الحنفي: ٩٤.

عبد الحلیم محمود علي: ١٨٠.

عبد الحى الكتاني: ١١٩.

عبد الرحمن بن أبي ليلى: ٧٨، ٨٥.

عبد العال شاهين: ٢٢٢.

عبد العزيز الدباغ: ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٤.

عبد القادر الجيلاني: ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٨،

١٢٣، ٢١٥.

عبد الكريم الجيلي: ١١١، ١١٢، ١١٣،

١٧٦.

عتبة الغلام: ٢٠٩.

عثمان بن عفان: ٨٠، ٩٦.

عثمان بن يحيى: ٥١، ٥٢.

حرف الشين

الشافعي: ١٦.

الشبلنجي: ١٢٣.

الشعراني: ٥٢، ٥٦، ١٠٢، ١٢٣، ١٣٢،

١٧٦، ١٨٠، ٢٠٩.

شفيق البلخي: ٢٢٦، ٢٢٧.

شمس الدين الرازي: ٤٥.

شهر بن حوشب: ٧٨.

حرف الصاد

الصاغانى: ١٧٥.

الصفدي: ١٢٣، ١٣٢.

صلاح الدين التجاني: ٥، ٩، ١٣، ١٤،

٥٦، ٨٢، ٩٤، ١٠٧، ١٢٤، ١٣٠، ١٣١،

١٣٤، ٢٠٨، ٢١٩، ٢٥١.

حرف الطاء

طاش كبرى زاده: ٩٠.

طاوس بن كيسان: ٧٨.

الطبراني: ٦١، ٦٢، ٧٥، ٨٣، ٨٥، ٩٠،

٩٥، ٩٦، ٩٩، ١١٦، ١١٧، ١٢١، ١٢٤،

١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٥، ١٤٣، ١٤٤،

٢٠٨، ٢١٠.

طلس: ١٨.

الطوسي: ٤٥، ٤٦، ٥٠، ٥٣.

الطيالسي: ٨٣.

حرف الغين

الغزالي (الإمام) أبو حامد: ٦١، ٦٢، ٦٣،
٦٤، ٦٥، ٧٨، ٨٨، ٨٩، ١١٦، ١١٧.

حرف الفاء

فاطمة (سيدتنا الزهراء) رضي الله عنها: ٣٦.
الفضيل بن عياض: ٦٣، ٩٦، ١٠٢.

حرف القاف

قاسم بن صلاح الدين الخاني: ١٥، ١٦،
١٨، ٣٣.

القاشاني: ٩، ١٠، ١١، ٤٤، ٤٥، ٤٦،
٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦٥،
٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ١١٠، ١١١، ١١٣،
١١٤، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤.

قتادة: ٦٣.

القرطبي: ١٠٤.

القشيري: ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٥٦، ٥٨، ٦٠،
٦٢، ٦٥، ٧٠، ١٠٢، ١٧٦، ١٨١، ٢١٩،
٢٢٥.

القضاعي: ١٠٣، ١٧٥.

قيس بن أبي حازم: ١٠٤.

قيس بن الملوح: ١٧٠.

حرف الكاف

كحالة: ١٦، ١٧، ١٨، ٥٢، ٦٩، ١٢٣،

العجلوني: ٩٩، ١٠٣، ١٠٧، ١٢٤، ١٢٧،
١٢٨، ١٢٩، ١٣٥، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٩،
١٧٥.

العجلي: ٨٢.

العراقي (الحافظ) ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨١، ٨٤،
٨٦، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ١٠١،
١٠٣، ١٠٤، ١٠٧، ١١٧، ١١٨، ١٢١،
١٢٨.

عز الدين الكاشي: ٢٢٢.

العسكري: ٩٩، ١٢٨.

علاء الدولة السمناني: ٢٢٢.

العلاء بن عبد الرحمن: ١٠٠.

على بن أبي طالب: ٦١، ٦٣، ٧٨، ٨٠،
٩٦، ١٠٢، ١٢٩، ١٣٦، ١٣٨، ١٥١.

على حرازم برادة: ٢٥١، ٢٥٣.

على بن الحسن: ١٤٤.

على عبد الفتاح: ٩٦.

عمر بن الخطاب: ٨٠، ٩٣، ١٠٣،
١٠٤، ١٠٦، ١١٨.

عمر بن سعيد الفتوي: ٢٥١.

عمر بن العزيز: ٦٢.

عمر بن الفارض: ١٥، ١٤٦، ١٥٠، ١٧٢،
١٧٧.

عمرو بن العاص: ٨١.

عمرو بن ميمون: ٨٣.

عياض بن حمار: ١٠٥.

المسعودي: ١٠٠ .
 مسلم (الإمام) ١٠، ٦٢، ٦٤، ٦٧، ٧٦،
 ٧٧، ٨٠، ٨٢، ٨٧، ٩٤، ٩٨، ٩٩،
 ١٠٥، ١١٩، ١٢٩، ١٣٠، ١٤٤، ١٤٩،
 ١٩٦، ٢١٢، ٢٣٨ .
 مصطفى الباني الحلبي: ٥٨ .
 معاذ بن جبل: ١٠٣، ١٠٧، ١٣١، ١٣٥،
 ١٥٣، ١٥٤ .
 معاوية: ٩٤ .
 المقدم بن معدى كرب: ١٤٤ .
 مكحول: ١٧٥ .
 المناوي: ٥٢، ٥٦، ٨٦، ٨٨، ٩٠، ١٠٢،
 ١١٨، ١٢٣، ١٣٢، ١٤٧، ١٥٢، ١٧٦،
 ١٨٠، ١٨١، ٢٠٩، ٢٢٥ .
 المنذرى (الحافظ) ١٠٤، ١٤٧ .
 منصور (سیدی شیخ عبد العزيز الدباغ)
 ٢٢٩ .

حرف النون

النبهاني: ١٤٧، ٢٠٩ .
 نجيب بن بزغش الشيرازي: ٢٢٢ .
 النسائي: ٦٧، ٧٥، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٥،
 ١٠٦، ١٢٩، ١٣٢، ١٩٦، ٢٣٨ .
 النعمان بن بشير: ١١٩، ١٣٤ .
 النفری: ١٧٥ .
 نمير بن أوس: ١٣٥ .
 النواس بن سمعان: ١٤٩ .

١٢٤، ١٣٢، ١٤٧، ١٧٠، ١٧٦، ١٨٠،
 ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٥١ .
 كعب بن مالك: ٦٤، ٨٥ .
 الكلاباذي: ١٠٢ .

حرف الميم

المحاسبي: ٤٥ .
 محمد البشير ظافر: ٢٥١ .
 محمد الجريري: ٥٦ .
 محمد حسين هيكل: ٧٩، ١١٨ .
 محمد الحفناوي: ١١٩، ١٢٤ .
 محمد بن سعد: ٨٧، ٨٨ .
 محمد بن عثمان الأزري: ١٤٤ .
 محمد بن الفضيل البلخي: ٢٢٧ .
 محمد كمال جعفر: ٦٧، ١١٣، ٢٢٢ .
 محمد اللبان: ٦٥ .
 محمد المشري: ٢٥١ .
 محمدم مصطفى حلمي: ١٤٧ .
 محمود خطاب السبكي: ٤٣، ٤٤، ٤٥،
 ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٠،
 ٨٠، ١٠٢، ١٢٣، ١٨٠، ١٨١ .
 محمود فهمي حجازي: ١٨ .
 المرادي (محمد خليل) ١٧، ١٨ .
 المرزباني: ١٧٠ .
 مريم بنت عمران: ٣٦ .
 المزي: ٧٩، ٨٠، ٨٧، ٩٣، ١٠٥، ١٠٦،
 ١٥١ .

الهروى: ١٠، ٦٧.

حرف الواو

الواسطى: ٥٥.

وهب بن منبه: ١١٧.

حرف الياء

يحيى بن معاذ: ٥٠.

يوسف بن الحسين: ٦٥.

نور الدين البريفكانى: ١٨٠.

نور الدين عبد الصمد: ٢٢٢.

النورى: ٤٦، ٥٦.

النوى: ٨٨، ١٠٣.

النويرى: ٩٤، ٩٧.

حرف الهاء

الهجويرى: ٤٨، ٥٠، ٥٦، ٦٠، ١٠٢،

١٨١.

٥- فهرسة المصطلحات التي تم

شرحها داخل الكتاب

التجلى السارى فى حقائق الممكنات: ٤٧ .

تجلى الغيب الأول: ٤٧ .

تجلى الغيب: الثانى: ٤٧ .

تجلى غيب الهوية: ٤٧ .

تجلى الغيب المغيب: ٤٧ .

التجلى الفعلى: ٤٧ .

التجلى المحبوى: ٤٧ .

التجلى المحبى: ٤٧ .

التجلى المضاف: ٤٧ .

التجلى المقاضى: ٤٧ .

التجلى المعطى للاستعداد: ٤٧ .

التجلى المعطى للوجود: ٤٧ .

التجلى المميز للاستعدادات: ٤٧ .

التجليات الاختصاصية: ٤٧ .

التجليات البرقية: ٤٨ .

التجليات التجريدية: ٤٨ .

تجليات الحق: ٤٨ .

التجليات الذاتية: ٤٧ .

التزين للخلق: ١٠٥ .

التصوف: ٤٣ .

التفاخر: ١٠٥ .

التقوى: ٦٩ .

حرف الجيم

الجاه: ٦٣ .

الجرس: ٦٧ .

الجمع: ٦٦ .

جمع الجمع: ٥٥، ٦٧ .

حرف الهمزة

الأحوال والمقامات: ٥٠ .

الإخلاص: ٦٤ .

الأنس: ٦٠ .

حرف الباء

البخل: ٩٧ .

البسط: ٥٩ .

البقاء: ٥٨ .

حرف التاء

التجريد: ٦٧ .

التجلى: ٤٦ .

التجلى الأحدى الجمعى: ٤٧ .

تجلى الأسماء: ٤٨ .

تجلى الأفعال: ٤٨ .

التجلى الأول: ٤٧ .

التجلى الأسمائى: ٤٧ .

التجلى الثانى: ٤٧ .

التجلى الذاتى: ٤٧ .

التجلى التأنيسى: ٤٧ .

التجلى الجامع: ٤٧ .

التجلى الباطنى: ٤٧ .

التجلى الجمعى: ٤٧ .

تجلى الصفات: ٤٨ .

التجلى الصفاتى: ٤٨ .

التجلى السارى فى جميع الدرارى: ٤٧ .

حرف الراء

- الروح: ٥٣ .
الروح الأعظم: ١١١ .
الروح المحمدي: ١١٣ .
الرياء: ٦٣ ، ١٠١ .

حرف الزاي

- الزمردة: ١١٤ .

حرف السين

- السر: ٥٣ .
سر السر: ٥٣ .
سوء الخلق: ١٠٧ .

حرف الشين

- الشريعة: ٤٣ ، ٤٤ .
الشطح: ٥٢ .
الشهود: ٤٦ .
شهود المتوسطين: ٤٦ .
شهود المجمل في المفصل: ٤٦ .
شهود المفصل في المجمل: ٤٦ .
شهود المنتهين: ٤٦ .
الشوق: ٤٩ .

حرف الصاد

- صلصلة الجرس: ١٧٥ .

جمع العلم: ٦٦ .

جمع العين: ٦٦ .

جمع الوجود: ٦٦ .

حرف الحاء

- الحال: ٥٠ .
حب الجاه والرئاسة: ١٠١ .
الحجاب: ١٠٩ .
حجاب الخفى: ١١٠ .
حجاب الروح: ١١٠ .
حجاب السر: ١١٠ .
الحجاب الظلمنى: ١١٠ .
حجاب العقل: ١٠٩ .
حجاب القلب: ١٠٩ .
حجاب النفس: ١٠٩ .
الحجاب النوراني: ١١٠ .
الحُجُب: ٦٦ ، ١٠٩ .
الحرص: ١٠٦ .
الحسد: ٦١ ، ٩٦ .
الحقد: ٦١ ، ٩٧ .
حق اليقين: ٥١ .
الحقيقة: ٤٣ ، ٤٤ .
حقيقة الشروق: ٤٩ .
الحقيقة المحمدية: ١١٣ .

حرف الخاء

خلق الروح: ٥٣ .

الخمول: ٦٤ .

العبودة: ٥٦ .

العبودية: ٥٦ .

العُجْب: ٦٢ ، ٩٩ .

العقل الأول: ١١ ، ١١٢ .

العقل الكلى: ١١٢ .

العقل المعاش: ١١٢ .

علامة الشوق: ٤٩ .

علامة فَنائك عن إرادتك بفعل الله: ٥٧ .

علامة فَنائك عن خلق الله: ٥٧ .

علامة فَنائك عن هواك: ٥٧ .

علم اليقين: ٥٠ .

العماء: ٥٥ .

عين اليقين: ٥١ .

حرف الغيــــــــن

الغرور: ٦٢ ، ١٠٠ .

الغضب: ٦٠ ، ٩٣ .

حرف الفــــــــاء

الفرق الأول: ٦٧ .

الفرق الثانى: ٦٧ .

الفانى برغبته: ٥٨ .

الفناء: ٥٧ .

فناء أهل الوجد: ٥٨ .

فناء الراغب: ٥٨ .

فناء رؤية العبد لفعله: ٥٨ .

فناء الشهود فى الشهود: ٥٨ .

فناء صاحب الوجود: ٥٨ .

حرف الضــــــــاد

الضحك: ١٠٦ .

حرف الطــــــــاء

الطب الروحانى: ٤٤ .

طبيب الأرواح: ٤٤ .

الطبيب الروحانى: ٤٤ .

الطبيعة: ٥٦ .

الطريقة: ٤٣ ، ٤٤ .

الطمس: ٥٦ .

الطهارة: ٦٨ .

طهارة الباطن: ٦٨ .

طهارة السر: ٦٨ .

طهارة السر والعلانية: ٦٨ .

طهارة الظاهر: ٦٨ .

الطوالع: ٦٧ .

طول الأمل: ١٠٦ .

حرف الظــــــــاء

الظل: ٦٩ .

حرف العيــــــــن

عالم الجبروت: ٥٤ .

عالم العزة: ٥٤ .

عالم الملك: ٥٤ .

عالم الملكوت: ٥٤ .

العبادة: ٥٦ .

- مراتب الفناء: ٥٧ .
 المراقبة: ٤٥ .
 المرتبة الأحذية: ٥٥ .
 مرتبة تقوى أخص الخواص: ٧٠ .
 مرتبة تقوى الخواص: ٧٠ .
 مرتبة تقوى العوام: ٦٩ .
 المرشد المسلك: ٤٤ .
 المزاح: ١٠٤ .
 المشاهدة: ٤٥ .
 المقام: ٥٤ .
 مقام أخفى: ٥٤ .
 مقام التقوى: ٦٩ .
 مقام خفى: ٥٤ .
 مقام السر: ٥٤ .
 مقام سر السر: ٥٤ .
 المكاشفة: ٤٥ .
 الملك: ٥٤ .
 الملكوت: ٥٤ .

حرف النون

- النفس: ٥٣ .
 النفس الأمارة بالسوء: ٥٣ .
 النفس الراضية: ٥٤ .
 النفس الشهوانية: ٧٠ .
 النفس الكاملة: ٥٤ .
 النفس الكلية: ١١٤ .
 النفس اللوامة: ٥٣ .
 النفس المرضية: ٥٤ .

- الفناء عن الشهوة: ٥٧ .
 فناء الفناء: ٥٤ ، ٥٨ .
 فناء المتحقق بالحق: ٥٨ .
 فناء الوجود في الوجود: ٥٨ .
 الفهوانية: ٥٩ .

حرف القاف

- قاروة الجسم الإنساني: ٥٣ .
 القبض: ٥٩ .
 القبض والبسط: ٥٩ .
 القلب: ٥٣ .
 القلم الأعلى: ١١١ ، ١١٢ .

حرف الكاف

- الكبر: ٦٢ ، ٩٩ .
 الكون: ٦٧ .
 كيمياء الخواص: ٦٦ .
 كيمياء السعادة: ٦٥ .
 كيمياء العوام: ٦٥ .

حرف اللام

- اللوح المحفوظ: ١١٢ .

حرف الميم

- المحاضرة: ٤٥ .
 المحبة: ٤٩ .
 مراتب التقوى: ٦٩ .
 مراتب الروح: ٥٣ .

- | | |
|--|---|
| <p>همة التنييه: ٦٨ .</p> <p>همة حقيقيه: ٦٨ ، ٦٩ .</p> <p>الهيئه: ٦٠ .</p> <p>الهيئه والأنس: ٦٠ .</p> <p>الهويه الساريه في جميع الموجودات: ٥٩ .</p> | <p>النفس المطمئنه: ٥٤ .</p> <p>النفس الناطقه: ٧١ .</p> <p>حرف الهاء</p> <p>الهمه: ٦٨ .</p> <p>همة الإراده: ٦٨ ، ٦٩ .</p> |
|--|---|

٦- فهرسة المصادر والمراجع

التي أبحاث على التحقيق

- ١- الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز (الدباغ)
تأليف: أحمد بن المبارك
طبع المكتبة العلمية بيروت
دكتور/ محمد مصطفى حلمي
دكتور/ محمد حسين هيكل
طبعة المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية القاهرة ١٩٨٦
الامام أبو حامد الغزالي
تقديم وتحقيق د/ بدوي طبانه
بتحقيقنا (٢٠٠٠م) المكتبة الأزهرية
للتراث
الامام البخارى
ابن عربى
تحقيق د/ سعاد الحكيم
بيروت لبنان
ابن حجر
ابن أبى الدنيا (ضمن موسوعة له)
بتحقيق عبد القادر عطا
مؤسسة الكتب الثقافية بيروت
الشيخ محمود خطاب السبكي بتحقيقنا
طبع على نفقة حفيد المؤلف
خير الدين الزركلى
على عبد الفتاح عبد المقصود
بدون تحقيق
مكتبة الحلبي
لابن كثير - دار الفكر
بروكلمان الطبعة العربية
بترجمة أ.د/ محمود فهمى حجازى
الهيئة المصرية العامة للكتاب
- ٢- ابن الفارض والحب الإلهي
٣- أبو بكر الصديق
٤- الأحاديث القدسية
٥- إحياء علوم الدين
٦- أخبار الحلاج
٧- الأدب المفرد
٨- الإسرا إلى المقام الأسرى
٩- الإصابة فى تمييز الصحابة
١٠- إصلاح المال
١١- أعذب المسالك المحمودية
١٢- الأعلام
١٣- الإمام على
١٤- الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل
١٥- البداية والنهاية
١٦- تاريخ الأدب العربى

- ١٧- تاريخ الخميس فى معرفة أحوال أنفس نفيس
الديار بكرى
مؤسسة شعبان - بيروت
- ١٨- ترجمة الإمام على
أحمد زكى صفوت
- ١٩- الترغيب والترهيب
الإمام عبد العظيم المنذرى
- ٢٠- التعرف المذهب أهل التصوف
الكلاباذى
- ٢١- التعريفات
الجرجاني
- ٢٢- تعريف الخلف بأخبار السلف
محمد الحفناوى
- ٢٣- تهذيب الأسماء واللغات
للإمام النووى
- ٢٤- تهذيب الكمال فى أسماء الرجال
جمال الدين المزى
- ٢٥- جامع الأحاديث
دار الفكر بيروت
- ٢٦- الجامع الصغير
الإمام السيوطى
- ٢٧- جامع كرامات الأولياء
دار المنار القاهرة
- ٢٨- جمع الوسائل فى شرح الشمائل
الإمام السيوطى
- ٢٩- جوامع السيرة
مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى ١٩٦٣م
- ٣٠- جوامع الكلم
يوسف النبهانى
بيروت
- ٣١- جواهر المعانى وبلوغ الامانى فى فيض سيدى
ملا على القارى
- ٣٢- حالة أهل الحقيقة مع الله
ابن حزم الأندلسى
- ٣٣- حبة المحبة
الإمام (صلاح الدين التجانى الحسنى)
- ٣٤- حدائق الحقائق
سلسلة التراث
- ٣١- جواهر المعانى وبلوغ الامانى فى فيض سيدى
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩
- ٣٢- حالة أهل الحقيقة مع الله
جمع وتهذيب على حرازم برادة
مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٧
- ٣٣- حبة المحبة
الإمام القطب أحمد الرفاعى
(تأليف محمود الأسكدارى) بتحقيقنا
- ٣٤- حدائق الحقائق
مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة
- شمس الدين الرازى بتحقيقنا
مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة

- ٣٥- الحكم ابن عطاء الله السكندرى
- ٣٦- حلية الاولياء أبو نعيم الأصفهانى
- ٣٧- حياة الحيوان الكبرى الدميرى
- ٣٨- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور السيوطى
- ٣٩- ديوان ابن الفارض طبعة دار الفكر بيروت
- ٤٠- ديوان مجنون ليلى المكتبة الثقافية بيروت
- ٤١- الرسالة القشيرية جمع وتحقيق عبد الستار فراج مطبعة مصر
- ٤٢- رشح الزلال فى شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال الإمام القشيرى
- ٤٣- رماح حزب الرحيم على محور حزب الرحيم مكتبة عيسى البابى الحلبي
- ٤٤- روض المحب الفانى فيما تلقيناه عن سيدى تآليف عبد الرزاق القاشانى بتحقيقنا ١٩٩٥
- ٤٥- الرياض النضرة فى مناقب العشرة أحمد التجانى
- ٤٦- السيرة الحلبية المكتبة الأزهرية للتراث
- ٤٧- السيرة النبوية عمر بن سعيد الفونى
- ٤٨- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب طبع على هامش كتاب جواهر المعانى ١٩٧٧
- ٤٩- شرح الحكم مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة
- ٥٠- شرح الحكم سيدى محمد المشرى (مخطوط)
- ٤٩- شرح الحكم المحب الطبرى
- ٥٠- شرح الحكم مكتبة الجندى القاهرة
- ٤٦- السيرة الحلبية نور الدين الحلبي
- ٤٧- السيرة النبوية زين دحلان
- ٤٨- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد
- ٤٩- شرح الحكم نور الدين البريفكانى
- ٥٠- شرح الحكم الشيخ زروق
- تحقيق د/ عبد الحلیم محمود
- طبع مكتبة النجاح - ليبيا

- ٥١- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح
تحقيق د/ عبد الحميد هنداوى
مكتبة نزار الباز - مكة المكرمة
- ٥٢- صفة الصفة
ابن الجورى
دار ابن خلدون
- ٥٣- طبقات الصوفية
السلمى
بتحقيق نور الدين شريبة
مكتبة الخانجى القاهرة
- ٥٤- الطبقات الكبرى
الشعرانى
المكتبة التوفيقية
ابن سعد
- ٥٥- الطبقات الكبرى
دكتورة/ جيهان رفعت فوزى
مكتبة الخانجى القاهرة
- ٥٦- (السيدة) عائشة رضي الله عنها وتوثيقها للسنة
عباس محمود العقاد
عبد الباسط الحنفى بتحقيقنا
- ٥٧- عبقرية الصديق
الامام عبد القادر الجيلانى
محيى الدين بن عربى
طبعة دار صادر بيروت
- ٥٨- غاية السيول فى سيرة الرسول
فتوح الغيب
- ٥٩- الفتحاح المكية
٦٠- الفصول فى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم
- ٦١- فهرس الفهارس والاثبات
٦٢- فهرس دار الكتب المصرية القاهرة
- ٦٣- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية دمشق
٦٤- فهرس المكتبة التيمورية
- ٦٥- فوات الوفيات
٦٦- قواعد التصوف
- ٦٧- الكاشف فى أسماء الرجال
٦٨- الكامل فى التاريخ
- ٦٩- كتاب الوفيات
٧٠- كشف الخفاء ومزيل الإلباس
- ٧١- (العجلونى)

- ٧٢- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون حاجى خليفه
- ٧٣- كشف الغيوم عن بعض أسرار القطب المكتوم سماحة الامام صلاح الدين التجانى
- ٧٤- كشف المحجوب الهجويرى
- ٧٥- كشاف اصطلاحات الفنون التهانوى الفاروقى
- ٧٦- الكمالات الإلهية فى الصفات المحمدية عبد الكريم الجيلى
- ٧٧- الكنز فى المسائل الصوفية بتحقيقنا
- ٧٨- الكهف والرقيم فى تفسير بسم الله الرحمن الرحيم مكتبة عالم الفكر القاهرة - الحسين
- ٧٩- الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية الامام صلاح الدين التجانى
- ٨٠- لسان العرب سلسلة التراث
- ٨١- لسان الميزان عبد الرؤوف المناوى
- ٨٢- لطائف المنن المكتبة الأزهرية للتراث
- ٨٣- اللمع ابن منظور
- ٨٤- مختصر أعذب المسالك المحمودية طبعة دار المعارف القاهرة
- ٨٥- مختصر دول الإسلام ابن حجر
- ٨٦- مروج الذهب المسعودى ابن عطاء الله السكندرى
- ٨٧- المستدرك السراج الطوسى
- ٨٨- المعارف بتحقيقنا
- ٨٩- معجم اصطلاحات الصوفية (لطائف الإعلام فى إشارات أهل الإلهام) الذهبى
- ٩٠- المعجم الصوفى الامام الحاكم
- ابن قتيبة
- طبعة الهيئة العامة للكتاب
- طبعة دار الكتب المصرية بتحقيقنا
- ١٩٩٦ م
- د/ سعاد الحكيم

- ٩١- معجم المؤلفين
عمر رضا كحالة
دار إحياء التراث بيروت
- ٩٢- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث
مجموعة من العلماء
- ٩٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن
محمد فؤاد عبد الباقي
- ٩٤- معجم مقاييس اللغة
ابن فارس
- ٩٥- المغنى عن حمل الأسفار
بتحقيق عبد السلام هارون
للحافظ العراقي
- ٩٦- المغنى فى الإنباء عن غريب الأسماء
على هامش إحياء علوم الدين للغزالي
ابن باطيش
- ٩٧- المفآخر العلية فى المآثر الشاذلية
المكتبة التجارية - مكة المكرمة
- ٩٨- منارات السائرين ومقامات الطائرين
أحمد بن محمد بن عباد
أبو بكر الرازى بتحقيقنا
الطبعة الثانية هيئة الكتاب
- ٩٩- منازل السائرين للهروى
دار المنار القاهرة
- ١٠٠- المناظر الإلهية عبد الكريم الجبلى
طبعة الهيئة العامة للكتاب
- ١٠١- المواقف والمخاطبات
ابن تغرى بردى
- ١٠٢- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة
مطبعة دار الكتب المصرية
- ١٠٣- نفحات الأنس
الجمامى
- ١٠٤- نهاية الأرب
النويرى
- ١٠٥- نواذر الأصول فى أحاديث الرسول ﷺ
طبعة الهيئة العامة للكتاب
- ١٠٦- نور الأبصار
الحكيم الترمذى
- ١٠٧- هدية العارفين
للشبلنجى
- ١٠٨- اليواقيت والجواهر
البغدادى
- للشعرانى
- شركة ومطبعة مصطفى الحلبي القاهرة

٧ - فهرسة محتوي الكتاب

فهرس كتاب السبر والسلوك

الصفحة	الموضوع
٥	الإهداء
٧	- قاعدة زروقفة
٩	- مقدمة المحقق
١٥	- مؤلف الكتاب
١٦	- وفاته
١٦	- مؤلفاته
١٨	- مصادر ترجمته
١٤	- مخطوط الكتاب
٢٠	- منهج الكتاب
٢١	- منهج التحقق
٢٣	- صور ونماذج لمخطوط الكتاب
٣١	- نص كتاب السبر والسلوك
٣٥	- افتتاحفة المؤلف
٤٣	- مقدمة المؤلف فى شرح المصطلحات الصوففة
٤٣	- التصوف
٤٣	- الشرففة
٤٣	- الطرففة
٤٣	- الحرففة
٤٤	- الطب الروحانى
	وانظر بقفة المصطلحات فى فهرس المصطلحات قبل هذا
٧٣	- الباب الأول (فى ذم الدنيا ولذآتها)
٩١	- الباب الثانى (فى الحث على سلوك هذه الطرفق وبيان فضلها)
١٠٩	- الباب الثالث (فى بيان الحجب التى بفر العبد وربّه)
١٢٥	- الباب الرابع (فى بيان النفس الأمّارة)
١٣٩	- الباب الخامس (فى بيان النفس اللوامة)

- الباب السادس (فى بيان النفس الملهمة) ١٦٣
- الباب السابع (فى بيان النفس المطمئنة) ١٨٥
- الباب الثامن (فى بيان النفس الراضية) ١٩٣
- الباب التاسع (فى بيان النفس المرضية) ١٩٧
- الباب العاشر (فى بيان النفس الكاملة) ٢٠٣
- الخاتمة: فى بيان صفات المرشد وبيان أوضاعه وأحواله ٢٠٧
- ملاحق ونصوص عن الشيخ ٢١٧
- أولا - مصطلح الشيخ فى اللغة وعند الصوفية ٢٢٠
- فائدة ٢٢١
- القاشانى: الشيخ هو طبيب الأرواح ٢٢٢
- الامام القشيرى: حفظ قلوب المشايخ ٢٢٥
- القطب الكبير عبد العزيز الدباغ: ذكر شيخ التربية ٢٢٨
- المقصود بالتربية ٢٣٣
- الشيخ الأكبر محى الدين ابن عربى
- فى معرفة مقام احترام الشيوخ ٢٣٥
- قصيدة فى وصف الشيخ (صلاح) رحمته للعارف بالله أيمن الجبرى ٢٤٠
- كلام (خاتم الأولياء) سيدى أحمد التجانى عن الشيخ ٢٥١
- مجموعة الفهارس ٢٥٥
- ١- فهرس الآيات القرآنية ٢٥٧
- ٢- فهرس الأحاديث ٢٧٣
- ٣- فهرس الأشعار ٢٨٩
- ٤- فهرس الاعلام ٣٠١
- ٥- فهرس المصطلحات الصوفية التى تم شرحها داخل الكتاب ٣١٣
- ٦- فهرس المراجع التى أعانت على التحقيق ٣٢١
- ٧- فهرس المحتوى ٣٢٩

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ شارع بورسعيد / الظاهر
ت . . ٥٩٢٤٦٢٠ فاكس . ٥٩٣٦٢٧٧